دورية . أدبية . ثقافية . فكرية . مستقلة - تأسست في 22.04.2012

القلم الجديد

JÊNÛSA NÛ

السنة الحادية عشر - العدد115- 2023م/ 2635ك

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

عدد خاص بمناسبة يوم الصحافة الكردية

كردستان

بعد مئة وخمس وعشرين سنة على أول إصدار صحيفة كردستانية:

مهمات ضرورية أمام الإعلامي الكردي

إبراهيم اليوسف

يحق للكردستاني- أينما كان- أن يفتخر بتأريخ إصدار أول صحيفة كردستانية هي-كردستان- عام 1898، في القاهرة، من قبل صاحبها- مقداد مدحت بدرخان رحمه الله - لتتالى الإصدارات الصحفية الكردية، ويسجل للكردي حضوره في عالم الصحافة، في زمن كانت تسود فيه الأمية، بعد أن استطاعت اللغة الكردية أن تؤكد أنه رغم كل ظروف- الاغتراب الثقافي- عنها، على امتداد قرون، لظروف شتى: هيمنة لغة الدين الجديد، بالإضافة إلى تمزيق خريطته، بين دول أربع، تتوزعها ثلاث لغات هي: العربية- الفارسية- التركية، وقد حاولت الدول المقتسمة لهذه الخريطة الإجهاز على لغة الشعب الكردي، وإمحاء هويته، عبر منعها، ومحاولة صهر الناطقين بها، في بوتقات لا علاقة لهم بها، تحت هذا الادعاء أو ذاك، بعد أن خذل هؤلاء الرباط الجامع مع الكرد، وراح كل منهم يكرس خصوصيته على حساب لغة ابن المكان!

وكان أول اعتراف من لدن الكردي، وهو تحت هيمنة هذا الاحتلال أو ذاك، أن راح يعتبر يوم إصدار هذه الجريدة في الثاني والعشرين من نيسان كل عام، يوماً للصحافة الكردستانية، كأحد أوجه الاعتزاز بالخصوصية القومية، وإنصاف هذا المنجز الإعلامي الثقافي الرمزي العظيم- رغم ما لقي هذا المشروع من حصار وملاحقة- إذ إن هذه الصحيفة، إضافة إلى كل ذلك، قد أسست للغة ..... التتمــة ص 3 .....

من جريدة كوردستان إلى بينوسا نو

خورشيد شوزي

الإعلام وسيلة تعبير ومرآة انعكاس لواقع معاش حالي الذي هو امتداد للماضي، وهو محفز لرسم تصورات مستقبلية من خلال التفاعل مع استحضار الماضي، والبحث في قضاياه بحجمها الطبيعي، وبما ان الماضي له عوامله الذاتية والموضوعية، والحاضر امتداد للماضي بسلبياته الكثيرة وايجابياته القليلة، فعلينا قلب المعادلة في ظل الثورات أو الانتفاضات التي تجتاح العالم، ومواجهة المفاهيم والتطورات الفكرية بجرأة، وطرح مفاهيم التغيير والتعبير الصادق دون مواربة، أو انتهازية، فالأبواب مشرعة للمثقف التنويري لطلب الحق في تقييم الثقافة والعلاقات الاجتماعية، بعيداً عن منطق الثقافة السادية التي فرضتها السلطات الشمولية.

ظهرت أول جريدة كردية باسم "كردستان" في القاهرة في 22 نيسان من عام 1898م على يد مقداد مدحت بك بدرخان الذي يعتبر رائد الصحافة الكردية، وقد تولى إصدارها من بعده شقيقه عبد الرحمن بدرخان. ولعوامل سياسية غيّرت الجريدة مراراً مركز إصدارها، فطبعت في جنيف وفولكستون ولندن ثم في اسطنبول تحت إشراف ثريا بدرخان، وانتقلت أثناء الحرب العالمية الأولى مرة أخرى إلى القاهرة حيث أصبحت نصف شهرية، ودامت إلى 14 نيسان عام 1922، وبلغ مجموع أعدادها (31) عدداً. ولم تظهر في هذه الفترة المنظمات الاجتماعية السياسية الكبيرة، إلا أنها شهدت بروز مجموعات وطنية صغيرة ومتفرقة وأضحت جريدة كردستان منبراً لها ولكل الأصوات الوطنية.

اجتازت جريدة كردستان ظروفاً قاهرة تشكل السمة العامة لكل الصحافة الكردية الدورية، فلم يتمتع المحررون بالحرية في كتاباتهم، كما أن مخالفة أيديولوجية السلطات الحاكمة، كانت تجابه باتخاذ مواقف متشددة قاسية وصلت الى حد إغلاق الجريدة، وسجن أو إبعاد محرريها. لكن جريدة كوردستان بجانب تقديمها للتراث الفولكلوري الابداعي الكردي بنشرها الوعي القومي كانت لسان حال الكرد، والمنبر الإعلامي الذي دافع عن وجوده وتميزه وتراثه وتاريخه، وهذا مدعاة فخر للكرد الذين أجمعوا أن يكون تاريخ ميلاد جريدة كوردستان في 22 نيسان من كل عام هو تاريخ ميلاد الصحافة الكردية.

منذ أواسط العشرينات عندما تجزأت كردستان حسب اتفاقية "سايكس – بيكو" باتت الصحافة الكردية الدورية ممنوعة بتاتاً من قبل الدول التي تقاسمت كردستان ما عدا بعض الإصدارات للأحزاب والتجمعات الكردية السياسية الصادرة بصورة سرية، وكذلك بعض الفترات في عهد جمهورية مهاباد، وفي العراق كانت الصحافة الكردية الدورية تصدر بصورة غير منتظمة وغالباً ما كانت تقف عن الصدور ..... التتمــة ص 2 .....

لنعترف

د. محمود عباس

عند مراجعة ماضينا والتمعن في سماتنا وقدراتنا، نلاحظ أننا نحن الشعب الكوردي نملك أغرب صفتين متناقضتين في التكوين البشري، أحياناً تظهر وكأنها مورثات ذات طفرة مختلفة عن غيرنا من الشعوب، صفات عجيبة لا يدركها حتى علماء النفس والوراثة. بعضها على تناقض رهيب كتداخل الدراية مع البلاهة، والعبقرية مع الجهالة.

جهلاء نحن ضمن بيئتنا الكوردية، وعباقرة في البيئة الخارجية. تداخل الإبداع والجهالة في خلق الحجج المنطقية من العدم، عندما يتعلق الأمر بتبرير الطعن في الكوردي الأخر، إلى درجة نتمكن فيها من جعل حتى الأعداء يصدقون ما نقوله عن بعضنا، من تشويه السمعة، إلى التهم، إلى التخوين... وهلم جرا، وبلهاء في معرفة ما قد سينجم عن أفعالنا تلك.

عباقرة في نشر الأفكار الساذجة والمفاهيم الطوباوية، وجهلاء في معرفة ما ستؤول إليه المصير على متن المعروض الضحل بين المجتمع.

عباقرة في تمييع ما استخدمه الأعداء من الأساليب والأفكار لبلوغ أهدافهم، وجهلاء في كيفية الاستفادة من سياستهم الخبيثة التي أوصلتهم إلى ما هم عليه من السيادة على جغرافيتنا.

جهلاء في إقناع الدول الكبرى والإقليمية ومن بيهم الأعداء بعدالة قضيتنا، أو تغيير منهجيتهم تجاه أمتنا، وهي لا تختلف عن جهالتنا في عدم القدرة على تعلم السياسة، وإيجاد بيئة للتفاهم وتذويب الخلافات الداخلية، على الأقل إلى أن ينتهي صراعنا مع الأعداء، وهذا ما أدى إلى استمرارية النظرة الدونية لمعظم دول العالم تجاه قضيتنا وإمكانياتنا كشعب، في الوقت الذي نبدي العبقرية في إقناع مجتمعنا على أن القوى الكوردية الأخرى تعادي القضية، وتعمل للقضاء على قادم الأمة. التتمة ص 2

تتمـــة: من جريدة كوردستان إلى بينوسا نو

في فترات متقطعة من جراء مراقبة وملاحقة السلطة العراقية لها، ولم يسنح لها الدفاع بعلنية عن الطموحات القومية للشعب الكردي ويمكننا القول بأن الصحف والمجلات الكردية التي ظهرت في مراحل مختلفة، يمكن تصنيفها ضمن ثلاث مجموعات:

الأولى، تمثل نتاجاً لاجتهادات شخصية لمثقفين أو أدباء أو سياسيين كرد.

الثانية، تمثل جزءاً من أدبيات الأحزاب والمنظمات والتيارات السياسية الكردية، التي انبثقت في مراحل متفاوتة من تلك الحقبة، وفي بقاع متفرقة من كردستان.

والثالثة، تمثل الصحف المملوكة للأنظمة التي حكمت أرض الكرد، في سعيها لاستقطابهم لصالحها وترويضهم سياسياً.

رغم الظروف القاهرة التي مرت بها الصحافة الكردية فقد كان دورها واضحاً في الظروف الاجتماعية والسياسية المميزة لحياة الكرد، فقد قدمت الجرائد والمجلات الكردية خدمة جليلة في تنوير الكرد، ولأن التعلم باللغة الأم في المدارس (باستثناء بعض المدارس في العراق التي درّست بعض المواد باللغة الكردية) ممنوعة، فقد أدركت هيئات تحرير الصحافة الكردية الوظيفة الأساسية لدورياتها وهي تطوير الثقافة القومية وصقلها على صفحات مجلاتها وجرائدها، فحررت بصورة منتظمة مخطوطات لنتاجات الكلاسيكيين الكرد في مقدمة صحافتها، كما أمست الجرائد والمجلات منبراً لشعراء وأدباء الكرد المعاصرين، ولأول مرة ظهرت على صفحاتها المقالات النقدية للأدب الكردي المعاصر. وعلى الصعيد الاجتماعي كان دورها مهماً للغاية لأنها كانت ناطقة ومعبرة عن آمال قومية واجتماعية ونضالات الكرد لنيل الحرية.

وبما أن الصحافة جزء من الإعلام التقليدي والعصري الذي قضى على بعدين مهمين في حياة البشر وهما الزمن والمسافة، فالصحافة الإلكترونية دخلت في الفضاءات الرحبة من التأثير المباشر على الواقع البشري، تغير في الثقافات والمفاهيم، خلقت ثورات نوعية في الفكر والمجتمع، وما نشهده اليوم في ساحات الشرق الأوسط وشمال افريقيا بل وفي العديد من دول العالم، انعكاس مباشر على قدرة هذا النوع من الإعلام، إلى حد قيادة الشعوب ثقافياً.

قدرات هذا النوع من الصحافة تتجلى في نوعية الاتصال بين البشر، والذي يتم عبر الفضاء الإلكتروني الرحب، والمتمتع بالحرية الكاملة، والتي لا تقف أمامها أية عوائق سياسية، أو من قبل هيئات التحرير، كالتي كانت تحد من حرية الصحافة الكلاسيكية، وقدرات التواصل بين الكاتب و القارئ.

ان ولادة "بينوسا نو" لسان حال الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، بنسختيها الكردية والعربية على الساحة الثقافية، وبإمكانات مادية معدومة، كمعظم الإعلام الكردي، منذ "كردستان" وحتى "بينوسا نو"، خطوة نوعية تدخل في مجال إغناء الساحة الثقافية الكردية، مستمدة قوتها الروحية ان فولادة "بينوسا نو" لسان حال رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، بنسختيها الكردية والعربية على الساحة الثقافية، وبإمكانات مادية معدومة، كمعظم الإعلام الكردي، منذ "كردستان" وحتى "بينوسا نو"، خطوة نوعية تدخل في مجال إغناء الساحة الثقافية الكردية، مستمدة قوتها الروحية من الماضي و الحاضر و الواقع.

ومن خلال ما ينشر على صفحاتها يثبت بأن المشرفين عليها كرسوا غالبية وقتهم في سبيل نشر اللغة والأدب والثقافة الكرديين في كل من جزئيها، وأنها استطاعت أن تحتضن وتقارب بين كل من شارك ويشارك في رفد الجريدة بكل أنواع الثقافة والإبداع، وأن تجذب إليها كل الأقلام الخيرة من الكاتبات والكتاب، سواء من المنطقة أو من بعض بلدان العالم.

قدمت صفحات بينوسا نو-من بين ما قدمت- رؤى الاتحاد و أنشطته المتعددة، وساهمت في تقويم الحراك الكوردي بوجهيه الثقافي والسياسي لإزالة الخلافات الحزبوية وخلق البيئة المناسبة للتفاهم والتقارب، مع النأي عن الإشهار أو التعتيم أو التهجم، لا بل جاهدت ضمن جغرافية تقبل الآخر ورأيه، والتعامل بالحوار المنطقي و الديمقراطي، والابتعاد عن التشخيص، لأن رسالتها غلق الأبواب أمام حملات التهجم والتخوين، والتركيز على النقد البناء، الذي يساعد على تقريب وجهات النظر على صفحات الجريدة من خلال مشاركة الجميع، حتى الذين يخالفون الاتحاد في وجهات النظر.

والآن وبعد مرور عشر سنين على إصدارها، وهي تشعل شمعتها الحادية عاشر هو مكان فخر لكل المبدعين الأحرار، وان ما نقرأه بين صفحاتها- من وجهة نظري و الاتحاد- يعتبر ثروة فكرية، يخطها للقراء كتاب قدراتهم الفكرية والثقافية وبراعة يراعهم تتخطى الساحة الكردية، بل وحتى ساحات الإعلام العربي عامة، وحتى على مستوى بلدان المهجر، وهذا فخر جريدة بينوسا نو.

وختاماً، لا شك، كانت لنا أخطاؤنا، ومطباتنا، وهذا مردّه غياب الدعم المادي والتقني الذي نسعى لإزالته، حتى نخدم رسالتنا بأكمل وجه، وهذا يتطلب منا جميعاً تقبل النقد من كل أبوابه، و تبيان ما قد سهونا عنه، لأن ذلك سيساهم في تحقيق نتائج أفضل تدخل في مجال إغناء المشهد الاعلامي والثقافي الكردي.

وكما أن لكل مبدع إنجاز، وأن كل نجاح يستحق الشكر والتقدير، فجزيل الشكر نهديه إلى الأقلام التي مدادها من أحلام ودموع المظلومين والمقهورين في فضاء الوطن الجريح.

تتمـــة: لنعترف

عباقرة في إقناع الذات على أن الكوردي الآخر هو العدو الأخطر، وعرض الأسباب المؤدية إلى الإيمان بهذه وبحجج تكاد تكون دامغة، وجهلاء في معرفة العدو الحقيقي والذي يبدع في ديمومة الاحتلال.

مبدعون نحن في عرض التحليلات والتدوير والاتهامات، والعمل بدقة في شرخ المجتمع وخلق مجموعات من المريدين وجبهة مؤيدة لما نستند عليه من آراء، ومن الغرابة إننا نحن الكورد ننجح في عمليات الفصل وخلق الخلافات، وتشكيل جبهات متضاربة، وتنقصنا الحنكة والوعي في مسيرات التآلف والخروج بنتائج سليمة من الحوارات.

معظم الذين يقودون الأمة يملكون السمتين بأوضح صورها، ومن يقول أنهما لا يلتقيان في الإنسان الكوردي فليدرس تاريخه وشخصيته وصفاته.

الجهالة جعلتنا لا نعرف كيف نوحد القوة الفكرية والمادية التي يمتلكها شعبنا، فسهلت للأعداء إسقاط القضية والتحكم بقدرنا، طوال القرون الماضية، وألقوهما في مستنقع التناسي. ونحن بدورنا نتناسى خباثة الأعداء ونلقي باللوم على البعض، في عدم قدرتنا على المواجهة، بل وفي الكوارث التي حلت بنا من قبل الأعداء.

فالطفرات الاستثنائية تبعدنا عن إدراك الحقائق، ودون التحرر منها وتنمية الدراية لا يمكن إنقاذ الأمة، ودون التكاتف على الأبعاد السياسية، والتعامل مع الخلافات الداخلية على أنها مركز قوة وليس ضعف، لا يمكن قهر المتربصين بنا.

فرغم المكتسبات التي حصل عليها الحراك الكوردي والكوردستاني داخلياً وخارجياً والتي أوصلتها إلى المستويات الدولية، والنمو الواضح للوعي الثقافي-السياسي لشعبنا. نلاحظ أنه لا يزال دون مستوى المواجهة الإستراتيجية لأبسط مخططات الدول المحتلة لكوردستان، والقدرة على حمل القضية بثقلها، فأي حدث، كعملية مطار السليمانية، وجرائم المحتل التركي عن طريق أدواته في عفرين وجنديرس، والتغيير الديموغرافي لغرب كوردستان، وغيرها من المصائب، تبين مدى عجزه، وتعري ضحالة وعيه وقدراته، وتزيد من التشتت ضمن المجتمع الكوردي قبل حراكه.

فعوضا عن التلاحم، في مثل تلك الحالات، وعند مواجهة الأعداء، يتسع الشرخ، وتنقطع الحوارات وتصعب التفاهمات، وتتفاقم الإشكاليات في البعد السياسي، وتتوضح كيف أن المصالح الحزبية أو الشخصية تعوم فوق الخلافات الفكرية والسياسية، وكل ذلك يؤدي إلى سهولة تحكم الأعداء بنا وبعلاقاتنا الدولية.

فعدم قدرة الحراك حالياً على إقناع الدول الكبرى للبحث في قضيتنا بالشكل المناسب، وديمومة عدم القدرة على تأجيل أو تخفيف الخلافات الداخلية وتناقض المواقف، هي من ترسبات القرن الماضي حيث ظروف التبعية وسهولة الرضوخ لسيادة الأعداء، وفي المراحل التي تم فيها تدمير إمكانيات قادة أمتنا، من رؤساء القبائل إلى قادة الثورات طوال القرون السابقة، والتي تفاقمت عند إدراكهم للقضية من البعد القومي، والإحساس بالذات كأمة مختلفة عن القوى والإمبراطوريات التي تحتل جغرافيتنا.

فالمعاناة من الإشكاليات وعدم القدرة على حمل القضية، مترسخة منذ قرون، تحسنها مقارنة بالقوى المحتلة لكوردستان، لا تتجاوز الشكليات رغم ملائمة الظروف، لذلك لا يصح معاتبة مجموعة دون أخر، فكل الأطراف الحزبية والثقافية تتحمل ما يعانيه شعبنا ومسؤولون عن غياب كوردستان، وتقسيمها، قبل العامل الموضوعي.

علينا أن ندرس سماتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية بموضوعية، لنتمكن من وضع الحلول المناسبة، فبدون التخلص منها؛ والتحرر من الأوبئة التي غرزتها الظروف والثقافات الشاذة في ثقافتنا، لا يمكن مواجهة المتربصين بنا، واستخدام إمكانياتنا الخام الهائلة التي نملكها.

دونها سنظل أمة محتلة بجغرافية مقسمة بين الدول، وشعب موالي لأنظمة شريرة.

تتمـــة: بعد مئة وخمس وعشرين سنة على أول إصدار صحيفة كردستانية:

صحفية يومية، إلى جانب تقديمها التراث الشفاهي والإبداعي الكردي، و ناشرة الوعي، ناهيك عن أنها كانت لسان حال الكردي، والسلاح الإعلامي الذي رافع عن وجوده وخصوصيته القومية، وفي هذا ما يدعو-حقاً- للاحتفاء والتقدير، لتكون للصحافة الكردية- شهادة ميلادها- وسجلها، وعلامتها الفارقة.

وإذا كان هذا ما فعله رائد الإعلام. رائد الثقافة. رائد الوعي الكردي، في ذلك الزمن الصعب، قبل قرن وربع القرن- تماماً-عندما كان يخطط لوأد قوميته، وإمحاء ملامحها، وتوزيعها كما جغرافياه، واعتباره من دون تاريخ، من دون تراث، وهو ما تم الاشتغال عليه، على نطاق جد واسع- وبمباركة وتطويب دوليين- فإننا بعد هذه المسافة الزمنية التي غدت فيها وسائل إعلام أخرى: الراديو- التلفاز- ضمن نطاق ما هو تقليدي، وباتت الجريدة، أو المجلة، الورقيتين، تحتضران، أو تكادان تختفيان نهائياً، بعد ولادة الإعلام ما بعد الحداثي، والصحيفة الإلكترونية، أو المجلة الإلكترونية، والموقع الإلكتروني، بل بعد أن غدا في إمكان كل متحرر متعلم أن يغدو صاحب منبر إعلامي: محرراً، وسكرتير تحرير، ورئيس تحرير، وصاحب امتياز، و وزير إعلام، ولم تعد المعلومة حكراً على منابر محددة، يرفدها إعلاميون يكتبون ضمن شروط مفروضة عليهم، يخضعون لها، أو يتحايلون على الرقيب ذي السطوة فيمررون بعض ما يرغبون تقديمه، من دون أن ينتظر الإعلامي مدة زمنية تطول وتقصر، ليصبح في مقدور أي صاحب مقال نشر ما يقول بعد مجرد- ثانية- من زمن الانتهاء من كتابته، عبر الضغط على مجرد زر، أو أيقونة، ليكون ما دونه متاحاً للقراءة، ضمن إطار العمارة الكونية كاملة!

صحيح، أن هناك فوضى ما، يعاني منها الإعلام ما بعد الحداثي، وهو إمكان مراكز محددة التشويش، عبر أدواتها- لخلط الأوراق- وكبح أي منجز، من خلال تقبيح ما هو خير، مفيد، وتجميل ما هو قبيح، وهو نتاج هزيمة وإفلاس، ولقد دأبت الأنظمة التي تتقاسم كردستان اعتماد هكذا بؤر مضللة، منذ تأسيس خرائط الشرق الأوسط، فكان هناك من وقفوا ضد تطلعات شعوبهم، ليستمر ذلك، حتى الآن، ونجد أن وتائر الهدم والتخريب ترتفع، من خلال محاكاة وتبني بعض البسطاء والسذج خطاب هؤلاء الذي يأتي- براقاً- تدميرياً، منطلقاً من موقع مصالح هذا الفرد أو ذاك، من قبل من تكاد لا ترى أي منجز قدموه-في الإطار العام- خارج منافعهم. أجل، رغم حالة الشذوذ، آنفة الذكر، والتي تسقط أمام- أية محاكمة عقلية- فإن الالتفاف الأكثر شساعة إنما هو حول خطاب المصلحة العليا، لإنساننا، وهو بين فكي الرحى، بل بين فكوك أرحية أو أرحاء عديدة، منها ما هو ذاتي، كامتداد لثقافة- النخر- المتهتكة، أو ما هو ناتج عن المحيط المتحكم، والعالم المتفرج. العالم الذي كان له دور في محاولات وأد حلم الكردي، في نيل حقوقه، وهو نحن في الذكرى المئوية الأليمة لاتفاقية لوزان1923، التي تعرض خلالها الكرد لأعظم تواطىء دولي، لصالح بعض الجيران، أو الشركاء، أمام أعين العالم كله!

أجل، رغم ذلك كله، إلا إننا بتنا نشهد، ومنذ بداية ثورة التقانة والمعلوماتية كسراً للرقابة، واختراقاً لكل حصار، بل حدود مفروضة، وبات في إمكان- المدوِّن- أو-المواطن الصحفي، ناهيك عن الإعلامي ذي الخبرة نقل المعلومة إلى أوسع مدى ممكن- وقد صار بيننا آلاف الإعلاميين المتمكنين- من دون أن تبقى أسيرة، أو حكراً على دائرة ضيقة، ولعل حدثاً يتم في أحد بيوت جيراننا، في الشارع الذي نقطنه، والحي الذي نقطنه، والمدينة التي نقطنها يتابعها من هو بعيد عنها آلاف الأميال، قبل أن يتاح لنا الإطلاع عليها، في حال غيابنا عن هذا العالم الافتراضي الذي ينبغي استخدامه، على أحسن ما يرام، باعتبارنا، إن شئنا أو أبينا، في غمار ساحة حرب إعلامية، ولا تنام لأعداء وجودنا العيون من أجل فنائنا، وليس ما يدور من احتلال وتهجير وتفتيت وتشتيت لأهلنا، إلا من ضمن استراتيجيات هذه الحرب اللعينة التي لابد من إتقان أدواتها، عبر إعلاميين أكفياء، يؤدون ما هو على عاتقهم، من مهمات أولى، ضرورية، ملحة.

أجل، رغم ذلك كله، إلا إننا بتنا نشهد، ومنذ بداية ثورة التقانة والمعلوماتية كسراً للرقابة، واختراقاً لكل حصار، بل حدود مفروضة، وبات في إمكان- المدوِّن- أو-المواطن الصحفي، ناهيك عن الإعلامي ذي الخبرة نقل المعلومة إلى أوسع مدى ممكن- وقد صار بيننا آلاف الإعلاميين المتمكنين- من دون أن تبقى أسيرة، أو حكراً على دائرة ضيقة، ولعل حدثاً يتم في أحد بيوت جيراننا، في الشارع الذي نقطنه، والحي الذي نقطنه، والمدينة التي نقطنها يتابعها من هو بعيد عنها آلاف الأميال، قبل أن يتاح لنا الإطلاع عليها، في حال غيابنا عن هذا العالم الافتراضي الذي ينبغي استخدامه، على أحسن ما يرام، باعتبارنا، إن شئنا أو أبينا، في غمار ساحة حرب إعلامية، ولا تنام لأعداء وجودنا العيون من أجل فنائنا، وليس ما يدور من احتلال وتهجير وتفتيت وتشتيت لأهلنا، إلا من ضمن استراتيجيات هذه الحرب اللعينة التي لابد من إتقان أدواتها، عبر إعلاميين أكفياء، يؤدون ما هو على عاتقهم، من مهمات أولى، ضرورية، ملحة.

إن وعي استخدام وسائل الإعلام ما بعد الحداثية في رأس قائمة ما هو مطلوب منا، لأن من سموماً كثيرة تبث في مفاصل مصيرية نمر بها، يتعمد من وراءها، إحداث فقاعات اللغط، لخطف الأنظار عما هو ملح، مطلوب، والتركيز على ما هو ثانوي، أو مضلل، فقد نقع، وسط هذه الحرب الإعلامية الكونية على من يحاولون تزيين صورة العدو، والتعتيم على الموقف الصحيح، إما نتيجة ضلوع في مخطط هدام، أو نتيجة جهل وضحالة رؤى، وبؤس في الوعي، لاسيما إن أرضية مثل هذا الخطاب مهيأة، نتيجة العمل الممنهج لتحريف البوصلة، وإلهاء جمهرات المتلقين بما هو ديماغوجي، أو مزيف، أو مضلل، ونشر روح اليأس، وهوما يساهم في- لعبة الأمم- التي تستهدفنا، في الحرب الحقيقة على وجودنا: تاريخياً، وراهناً، ومستقبلاً.

من هنا، فإن الاحتفال بمناسبة مرور مئة وخمس وعشرين سنة على إصدار صحيفة كردستان يجب أن تحفزنا على الربط بين أطراف معادلة ثلاثية: الماضي- الحاضر- المستقبل، إذ إن ما كان مطلوباً من" التنويري" الكردستاني في نهايات القرن التاسع عشر قد أداه، على أكمل وجه، بيد أننا الآن، نضع خطواتنا على درجات العشرية الثالثة، من الألفية الثالثة، وثمت ثورة عظمى طرأت على أدوات ووسائل النشر- في أقل تقدير- وهوما يحملنا مسؤولية استخدام هذه المنجزات العصرية، على أكمل وجه، كاستكمال لرسالة واضعي صروح أول- أداة- إعلامية كردستانية، كانت في مستوى لحظة ولادتها، رغم كونها- مهاجرة- وما أشبه الأمس باليوم، لطالما أعداء وجود الكردي لم ولن يتغيروا البتة، بل إن أدوات فتك هؤلاء، وبطشهم، بالكردي، باتت تسير بوتائر جد متطورة، وفي أكثر من منحى، ناهيك عن أن وجود إنساننا، فوق ترابه، بات مهدداً، بعد أن توزعته مهاجر جديدة، بعد أن تم تذويبه في بقاع خرائط الآخرين، خلال شراكته مع مشروع شركائه في الدين، و غدا غريباً عن مهاده المستباح لمستوطنات تتكاثر، كما الفطر، على امتداد خريطته!

جريدة القلم الجديد:

ونحن نحتفل بيوم الصحافة الكردية، فإن مناسبة أخرى، تحضر، ألا وهي إطفاء جريدة- بينوسا نو-القلم الجديد- شمعتهما العاشرة، وإصدار مائة وأربعة أعداد، بالنسبة إلى النسخة الكردية، ومائة وخمس عشرة عدداً، بالنسبة إلى النسخة العربية، وقد ارتأينا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد/ الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد، أن نصدر الجريدة التي أصبحت فيما بعد جريدتين منفصلتين، تزامناً مع يوم الصحافة الكردية، وذلك في الانطلاقة الثانية لهذه المؤسسة التي يشرفنا أنها كانت أول هيئة لحملة القلم: كتاباً وصحفيين، في آن واحد، وقد آلت على نفسها أن تكون جريدة كل الأصوات الأدبية والثقافية الإبداعية، التي تكتب بمسؤولية، وحرص، من دون المساومة على خطابها، وهكذا فقد كانت الجريدة أول وأهم رئة لهذه المؤسسة، وذلك بفضل جهود عدد من الزملاء، لطالما أشدنا بجهودهم، ونجدد رفع التحية إليهم، كما نحيي كل من شارك ويشارك في رفد هذه الجريدة بكتاباتهم في مختلف المجالات والأشكال الكتابية، فهي جريدتهم: سواء أكانوا ممن يكتبون بلغتهم الأم الكردية أو باللغة العربية، ونحن بحاجة إلى مسرد لأسمائهم، فهم- بالمئات- كاتبات وكتاباً، عزيزات وأعزاء!

لقد قلت، أكثر من مرة، في هكذا مناسبات، وأنا أستحضر الجريدة- وأعني الجريدتين- بأنها، رغم إمكاناتنا الاقتصادية المتواضعة، من الناحية التقنية، نتيجة جهود قلة من الزملاء، يعملون- كما مؤسسة كاملة من عشرات المحررين والموظفين- وبإمكانات ودعم مالي كبير، وقد لا يصدق أحد أن جريدة- القلم الجديد- مثلاً- يتم تحرير عددها، وإخراجها، كما إخراج- بينوسا نو- في زاوية صغيرة، من صالون منزل زميلنا خورشيد شوزي الذي يعمل أحياناً حوالي ثمان عشرة ساعة، ولأيام، من أجل إعداد وتحرير وإصدار النسخة العربية: القلم الجديد، وهو جهد جبَّار قام ولايزال يقوم به، على امتداد عشر سنوات، مدفوعاً كما أسرة: الجريدتين. كما أسرة الاتحاد، الإحساس والحرص على واجب المسؤولية في خدمة الصحافة والإعلام الكرديين، واحتضان الأقلام الإبداعية، ليتم كل ذلك، بشكل طوعي، من دون أي مقابل، وبوساطة- جهاز كمبيوتر- دسكتوب- منزلي، شائخ، إذ إن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين، لما يزل حتى هذه اللحظة، يعتمد على اشتراكات الزميلات والزملاء، في مواصلة أنشطته، ويرفض أي تمويل مشروط- باستثناء أجرة مكتبه التي تذهب مباشرة إلى الجهة المؤجرة- ليحافظ على استقلاليته.

إن استمرار جريدتي- القلم و بينوس- على امتداد عشر سنوات، في الصدور، نعده إنجازاً كبيراً، يقدمه الاتحاد العام للكتاب والصحفيين، في خدمة خطابنا الثقافي والإعلامي، في هذه المرحلة الصعبة التي تظهر في- الفضاء الافتراضي- بعض الكتابات الهشة، وحتى المسيئة التي تفسد الذائقة، بل ومن بينها ما هو مدسوس، يهيل الغبار، بغرض التعمية، إما ضمن مخطط ما، أو نتيجة هزيمة، وإفلاس، وهي كتابات يعرفها: إنساننا، وكل متابعينا، من الغيارى على ألق الكلمة، وإن كنا نعترف بأن ما نقدمه، نتيجة ظروفنا التي- أشرت إلى بعضها- أحوج إلى النقد المنصف، لاسيما وإننا نعرف مكامن الخلل في عملنا، لدواع خارج أيدينا، ونسعى دائماً لتلافيها، وخدمة رسالتنا على أكمل وجه، من دون أن نساوم على رافدين مهمين لجريدتنا، وهما: الأقلام الجديدة، رغم ملاحظاتنا على كتابات بعضهم، والأقلام صاحبة الحضور التي لا يمكن لأي دراسة أن تناول المشهد الثقافي الإعلامي إلا وأن تذكر ما قدمته، مشددين، ومؤكدين حرصنا على تقديم المواهب الجديدة، لاسيما إن الكثير منها، بات يثبت حضوره، في دورة الإبداع!

بمناسبة يوم الصحافة الكُردية

إعداد وتقديم: ماهين شيخاني

تعود ولادتها إلى عام 1898 حيث ظهرت أول جريدة كردية سياسية "كردستان" في القاهرة ولم تظهر في هذه الفترة المنظمات الاجتماعية السياسية الكبيرة، إلا أنها شهدت بروز مجموعات وطنية صغيرة ومتفرقة وأضحت جريدة "كردستان" منبراً لها ولكل الأصوات الوطنية، إن أول من حرر هذه الجريدة هو "مقداد مدحت بك بدر خان".

وقد تولى إصدارها من بعده شقيقه عبد الرحمن بدرخان، ولعوامل سياسية غيرت الجريدة مراراً مركز إصدارها، فطبعت في جنيف وفولكستون ولندن ثم في اسطنبول تحت إشراف ثريا بدرخان، وانتقلت أثناء الحرب العالمية الأولى إلى القاهرة حيث أصبحت نصف شهرية (صدرت الجريدة في 22 نيسان عام 1898 ودامت إلى 14 نيسان علم 1902، وبلغ مجموع أعدادها (31) عدداً من العدد (1-5) في القاهرة وترأس تحريرها مقداد مدحت بك بدر خان، من العدد (6- 19) في جنيف، من العدد (20- 23) في القاهرة، العدد (24) في لندن، من العدد (25- 29) في فولكستون /شمالي انكلتره. من (30- 31) في جنيف، و ترأس تحريرها عبد الرحمن بك بد رخان.

وفي نهاية العقد الأخير من القرن التاسع عشر صدرت بعض الجرائد والمجلات الأخرى، اجتازت جريدة كردستان ظروفاً قاهرة تشكل السمة العامة لكل الصحافة الكردية الدورية، فلم يتمتع المحررون بالحرية في كتاباتهم كما أن مخالفة أيديولوجية الطبقة الحاكمة للسلطة العثمانية، والقيام بحملات دعائية مضادة اضطرت السلطة المستبدة إلى اتخاذ موقف المرونة في سياستها، ولكنها راقبت بيقظة وارتياب الصحافة الكردية التي طرحت مسائل تغذية الوعي القومي وإنماءه.

لقد بذل المثقفون الكرد قصارى جهودهم لصيانة ومضاعفة إصدارات الجرائد والمجلات الكردية ولكي يبرهنوا على ضرورة إصدارات الصحافة بلغات أخرى، تذرعت هيئات التحرير بالحوافز الدينية في أغلب الأحيان وذهبت إلى أن الأكراد بما أنهم مسلمون أيضاً أسوة بشعوب إسلامية أخرى فمن الأفضل أن تصدر المجلات والجرائد الكردية مثل "كردستان – 1898" و "كورد – 1907" و "روزي كورد - شمس الكرد 1911" و "بانكي كردستان - صوت كردستان 1913 باللغة التركية أيضاً".

منذ أواسط العشرينات عندما تجزأت كردستان بين حدود سياسية انتهت الصلات والعلاقة بين هيئات التحرير المركزية للصحافة الكردية، وباتت الصحافة الكردية الدورية في تركيا ممنوعة بتاتاً. لم تكن الصحافة الكردية الدورية موجودة تقريباً في إيران بالعشرينات من هذا القرن ما عدا بعض الإصدارات المتطرفة للأحزاب والتجمعات الكردية السياسية الصادرة بصورة سرية، وعندما اتسعت ونشطت الحركة القومية الكردية في مهاباد، ظهرت الصحافة الكردية الدورية ثانية في إيران خلال الحرب العالمية الثانية حيث صدرت في هذه الفترة في كردستان إيران بعض المجلات والجرائد الكردية ومن الضروري هنا التذكير قبل كل شيء بالمجلة الشهرية: "نيشتمانه" الوطن - التي صدرت في مها باد باللغة الكردية وبالحروف العربية ، وصدر العدد الأول منها في حزيران عام 1943 والأخير في أيلول عام 1945 وكانت (نيشتمانه) لسان حال الحزب الكردي لبعث الأكراد. "خالا لا" الوردة - بدأ إصدار هذه المجلة وفي 21 آذار عام 1946 لسان رابطة الشبيبة الكردستانية في مدينة بوكان ودامت هذه المجلة إلى حزيران من العام ذاته . كما صدرت في التاريخ نفسه في مها باد مجلة: "هاواري نيشتمان" صوت الوطن، بالإضافة إلى مجلة: "عرو عالي منال" تربية الأطفال، التي رأت النور في العام ذاته وقد استمر صدور هاتين المجلتين المذكورتين طيلة فترة جمهورية مها باد الكردية.

وكانت الصحافة الكردية الدورية تصدر في العراق بصورة غير منتظمة وغالباً ما كانت تقف عن الصدور في فترات متقطعة من جراء مراقبة وملاحقة السلطة العراقية لها، ولم يسنح لها الدفاع بعلنية عن الطموحات القومية للشعب الكردي.

وقد أثر صدور المجلات والجرائد الكردية منذ بداية القرن العشرين بحروف مختلفة على توزيعها بصورة ملحوظة في نطاق ضيق في أجزاء كردستان الأخرى والى العشرينات من القرن صدرت الصحافة الكردية في تركيا وإيران والعراق بحروف عربية لكن صحافة الأكراد المهاجرين من كردستان تركيا صدرت بحروف لاتينية.

كانت كل هذه المجلات اجتماعية وسياسية وأدبية ولغوية في الوقت نفسه ولم تصدر جريدة يومية اجتماعية وسياسية في كل أجزاء كردستان إلى عام 1959 فقد ناضل المثقفون الأكراد بعناد ما بين فترة الأربعينيات والخمسينيات للحصول رخصة إصدار جريدة سياسية يومية ، لكنهم لم يتمكنوا من إنجاز هذا الهدف إلا إن الحكومة العراقية الجديدة سمحت للأكراد بعد ثورة عام 1958 بإصدار جريدتين اجتماعيتين سياسيتين هما : " أزادي" الحرية - لسان حال الحزب الشيوعي (صدر العدد الأول منها في أيار 1959 بمدينة كركوك) و"خه بات" النضال - لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، صدر العدد الأول منها في 4 آذار عام 1959 ببغداد.

وبعد مرور عامين على إصدار هاتي الجريدتين أغلق البلب أمامهما لكن صحافة كردية دورية كثيرة خرجت إلى النور في العراق بصورة غير قانونية طوال فترة الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن، وصدرت تلك الصحف بشكل غير منتظم ولا سيما في مرحلة الهجوم الصارم ضد الشيوعيين والوطنين الأكراد كان الدور الاجتماعي والسياسي لهذه الصحافة بارزاً لأنها أضاءت المسائل الإستراتيجية والتكتيكية لنضال الجماهير الشعبية والصحافة السرية كانت جريدة:

"شورش" الثورة - لسان حال الحزب الشيوعي الكردي، وجريدة: "رزكاري" الخلاص - لسان حال حزب رزكاري كردستان) خلاص كردستان، وقد صدرتا في عام 1946، جريدة: "أزادي" الحرية الصادرة في 1945 التي استأنفت صدورها في عام 1956 تحت اسم "أزادي كردستان" حرية كردستان كلسان حال الحزب الشيوعي العراقي، جريدة: "خه بات كورد" نضال الأكراد في عام 1956 لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، كان إصدار الصحافة الكردية الدورية بلغتين أو ثلاث لغات هي السمة العامة لها، لأنها أفادت المنظمات الكردية في إصدار دورياتها بلغة الدولة وبذلك لا ترتاب السلطات من محتوياتها ولا يثيرها الشك نسبياً.

كما إن بواعث إصدار الجرائد والمجلات بعدد من اللغات الشرقية هي إن المنظمات الكردية وضعت نصب عينيها هدف التعريف بحياة وتاريخ وأدب وثقافة وحالة كردستان وكل القضايا الهامة المتعلقة بمجتمعات دول الشرق الأوسط صدرت جريدة: "بانكي كردستان" صوت كردستان - في السليمانية باللغات الكردية والفارسية والتركية، وكان الشخصية الاجتماعية المعروفة مصطفى باشا يامولكي يرأس تحريرها، كما كان الأديب البارز والصحفي رفيق حلمي محرراً مسؤولاً عن القسم التركي وكان عالم الأدب على كمال بابير محرراً مسؤولاً عن القسم الفارسي وصدر العدد الأول منها في 2 أب عام 1922.

وصدرت مجلة: "دياري كردستان" هدية كردستان في بغداد ما بين العامين 1925-1926 باللغات الكردية والعربية والفارسية، وكان رئيس تحريرها الشخصية الحكومية المعروفة صالح زكي. لقد عكست المجلات والجرائد الكردية على صفحاتها طموحات وآمال الجماهير الشعبية الواسعة وإذا كان قد ظهرت فيها أحياناً مقالات ساذجة ذات طابع قومي بأفاق ضيقة فان هذه الحقيقة لا تشوه مطلقا النهج التقدمي العام للصحافة الكردية الدورية، نعتقد أنه يمكن الاستشهاد هنا بما يقوله ف .ا.لينين: "من الضروري التمييز بين النزعة القومية للشعب المضطهد والنزعة القومية للشعب المضطهد، وبين التعصب القومي للقومية السائدة والتعصب القومي للقومية الصغيرة".

في غضون الحرب العالمية الثانية وبعدها ولجت الصحافة الكردية مرحلة جديدة وارتقت درجة أعلى من التطور حيث صقل طابعها التقدمي في هذه السنوات وعولجت فيها قضايا نضالية تحررية من مواقع أكثر عقلنه وصحة ثم قدمت دراسات تحليلية شاملة وعميقة في الوقت نفسه منحت الصحافة أهمية فائقة للزاوية الأدبية على صفحاتها والجدير بالذكر أنه قد تم بعد الثورة العراقية.

في 14 تموز عام 1958 نشر ترجمة العديد من إبداعات الكتاب والشعراء والشخصيات الاجتماعية الأوروبية التقدمية المعروفة كما أسلفنا القول سابقاً، وفي إيران

صدرت جريدة كردية أسبوعية: "كردستان" بالأحرف العربية، اتخذت هذه الجريدة موقفاً سلبياً من المتبدلات والإصلاحات الاجتماعية ثم سعت إلى أضعاف نضال الصراع الطبقي والقومي التحرري في إيران والدول المجاورة لها، وسعرت العداء بين شعوب الشرق الأوسط، يبد أن المقالات العلمية والإبداعات الأدبية خدمت الثقافة الكردية والشعب الكردي، لأن المواد والنتاجات المطبوعة بلهجات كردية متعددة أسست أرضية وقاعدة لدراسة مسألة اللهجات الكردية ولغة الأدب الكردي، وأصول تدوينها، وبقي أن نقول أن تطور الثقافة العمومية والمسائل اللغوية في هذه السنوات كانت على صفحات الصحافة الكردية الدورية مضيئة للغاية بحيث نشطت الصحافة الدورية ونشرت المؤلفات الكردية النادرة كما نشرت الأبجدية الكردية وكتاب القارئة للأطفال والأميين، ولابد أن نذكر هنا تلك المجلات والجرائد الكردية التي ضربت شهرتها على نطاق واسع وهي: "زين" الحياة - جريدة أسبوعية، تأسست في اسطنبول عام 1919م صدرت باللهجة الشمالية الكردية وبالأبجدية العربية، وحررت الجريدة على يد فئة من المثقفين الأكراد القاطنين والدارسين في اسطنبول، وصدر العدد الأخير (22) من الجريدة في 22 كانون الثاني عام 1920، وقد ألقت هذه الجريدة الضوء على المسائل النضالية للحركة القومية الكردية التحررية وبرامجها التكتيكية والإستراتيجية "زيانوا" البعث – "زيان الحياة – جريدة أسبوعية صدرت باللهجة الجنوبية الكردية وبالأبجدية العربية ومن عام 1920 إلى عام 1926 صدرت تحت اسم "زيانوا" البعث – وبعدها أخذت اسماً جديداً "زيان" الحياة – وكانت لسان حال مجلس بلدية مدينة السليمانية حتى عام 1934 وبعدها انتقل حق تحرير الجريدة إلى الشاعر الكردي المعروف - بيره ميرد -، لكن السلطة أغلقت الجريدة في 1938، ومنذ عام 1939 بدأ (بيره ميرد بإصدار الجريدة "زين" - الحياة التي كانت تعتبر من حيث الجوهر والأساس استمراراً لجريدة "زيانوا" البعث، وصدر العدد الأول منها في 26 كانون الثاني عام 1939 ودامت حياتها إلى يوم انقلاب 8 شباط عام 1963.

قام بيره ميرد بدعابات ثقافية وتنويرية واسعة في الجريدة المذكورة "زين" حيث نشر فيها مقالات بخصوص الحياة الحضارية والنظافة وجمالية المدن، ولاسيما السليمانية منها، وعن الأعياد القومية، ثم وجه مقالات خاصة الى المرأة الكردية، كما حثت الجريدة الجماهير الكردية على الدراسة والعلم وأولت أهمية خاصة لتاريخ الشعب الكردي والتربية الوطنية وحب الحرية معتمدة في ذلك على الأمجاد البطولية الماضية. ثم نشرت "زين" مواداً أدبية غزيرة، كقصائد لشعراء الأكراد الكلاسيكيين والمعاصرين وقصص ونفحات أدبية ونتاجات فلكلورية، وكتب الشاعر بيره ميرد بسخاء في الجريدة وطرح فيها مسألة تطور الأدب الكردي الحديث ونظر إليه كجسد لا يتجزأ، وهي رؤية مهمة للغاية بالنسبة لأدبنا الكردي، كان بيره ميرد يتقن جميع اللهجات الكردية ويلم ببراعة بالأدب الكردي الجنوبي والشمالي والكوراني.

احتفظت الجريدة بنهجها حتى بعد غياب بيره ميرد عن الحياة عام 1950، وفي تشرين الثاني عام 1952 استلم الشاعر الكردي البارز والشخصية الاجتماعية المعروفة عبد الله كوران هيئة تحرير "زين" ومنذ توليه هذه المهمة الصحفية طرأ تحول جذري في نهج الجريدة وأمست صوتاً بشكل علنياً للعمال والفلاحين الكرد حيث روجت الأفكار النضالية واسع وحاد ضد الإقطاعيين الكرد والقوى الرجعية في البلاد والإمبريالية العالمية، وكان عبد الله كوران أحد مؤسسي لجنة الدفاع عن السلام في العراق ومناضلاً لا يكل من أجل حماية وتمتين وشائج الصداقة بين جميع شعوب العالم كل هذا انعكس بصورة طبيعية في صفحات الجريدة المذكورة آنفاً.

لكن عبد الله كوران اضطر تحت ضغط الظروف إلى ترك الجريدة بعد مرور سنة ليحل في منصبه وريث – بيره ميرد – الذي أصر على السير على النهج السابق. إن اتجاهات الجريدة "زين" ككل الصحافة الكردية الدورية اهتمت مباشرة بالحياة السياسية للبلاد، وبنهوض وإخماد الحركة الوطنية والاجتماعية التحررية إلى يوم انتصار الثورة العراقية في عام 1958، وحاولت الجريدة تحييد موقفها السياسي ولهذا السبب تحديداً امتنعت هيئة تحرير الجريدة عن الإفصاح عن أفكارها حول القضايا السياسية والقومية.

بعد الثورة مباشرة أبدت الجريدة ديمقراطيتها وعبرت عن أهداف القوى الثورية وعن أفكار الحزبين الشيوعي العراقي والديمقراطي الكردستاني في الوطن. ومنذ النصف الثاني من سنة 1961 عندما بدأت في البلاد ملاحقات علنية للقوى الديمقراطية واتخذت السلطة تدابير مضادة للمطالب القومية للشعب الكردي، اتبعت الجريدة ثانية نهجاً موالياً للحكومة، وبعد انقلاب البعث في شباط عام 1963 أغلقت الجريدة نهائياً.

و "هاوار" الصرخة - هي المجلة التي تتميز بين الصحافة الكردية بطابعها الأدبي واللغوي، أسسها الفيلولوجي البارع والكاتب جلادت بدرخان في عام 1932، صدرت المجلة مرتين شهرياً باللهجة الشمالية الكردية ونشرت المواد في بداياتها بالأبجدية العربية واللاتينية، وبعدئذ غطت المجلة صفحاتها بالأبجدية اللاتينية.

إن محرري المجلة جلادت وشقيقه العالم المشهور والشخصية الاجتماعية – كاميران بد رخان – كان بروفسور في باريس (توفي في عام 1979) ومن إحدى وظائفهما نشر الأبجدية اللاتينية بعد أن اجروا عليها بعض التعديلان ولعبت المجلة دوراً إيجابياً ومميزاً في نشر هذه الأبجدية التي تتناسب مع فونوتيكية اللغة الكردية، كما أرست أيضاً أركان اللغة الكردية المعاصرة، وأولى المحرران انتباهاً فائقاً إلى مسألة إتقان وجودة اللغة الكردية الأدبية وتحريرها من الكلمات الأجنبية وفق القوانين اللغوية وأضحت هذه المسألة في الثلاثينيات مدار نقاش ومعالجة حادتين لأنها كانت ذات صلة غير مباشرة بظاهرة التثقيف واقتراب الأدب من الجماهير الشعبية.

نشرت "هاوار" غالباً باللهجتين الشمالية والجنوبية نتاجات شعرية كلاسيكية ومعاصرة وفلكلورية وقدمت تحليلات عن مستوى الأدب الكردي المعاصر ثم ناقشت بعمق قضايا ثقافية مختلفة. أما مجلة "كلاويز" الشعري – وهي مجلة أدبية شهرية صدرت باللهجة الجنوبية في بغداد منذ كانون الأول عام 1939 إلى آب عام 1949م فقد كانت أعدادها قد بلغت عندما أغلقتها الحكومة العراقية (105) أعداد، ساهم في هيئة تحريرها المثقفون الحياديون وأعضاء الأحزاب العراقية التقدمية فكانت المجلة تمثل النخبة الطليعية للمجتمع الكردي، وتجنبت توجيه انتقاداتها ضد الحكومة لتثبت لها أنها ليست مجلة سياسية، وكان رئيس تحريرها الشاعر والقاص الكردي المعروف والشخصية الاجتماعية التقدمية البارزة في العراق إبراهيم احمد.

كتبت المجلة للجماهير الكردية عن جوانب متباينة لحياة الشعب الكردي ولعبت "كلاويز" دوراً مرموقاً في تنشيط الحركة الأدبية، حيث ظهر في كل عدد منها نماذج من الأدب الكردي الكلاسيكي وقصائد شعرية وأعمال نثرية لأدباء معاصرين، كما أعطت هيئة تحرير المجلة أهمية فائقة للأدب العالمي التقدمي فنشرت باستمرار ترجمات المؤلفين الروس والأوروبيين الغربيين واحتلت المؤلفات المشهورة للأدباء الروس من أمثال (ل.تولستوي، أز تشيخوف، م .غوركي) على صفحاتها مقعداً هاماً. إن هذه الترجمات وغيرها لأدباء بارعين قد أثرت بلا ريب تأثيراً إيجابياً في نطور القصة والرواية الكردية الحديثة.

سارت المجلة على نهجها السياسية دون تحفظ بعد الحرب العالمية الثانية وواظبت على النضال من أجل الأفكار الأممية، كما ألقت الأضواء بموضوعية على الأوضاع الداخلية في الاتحاد السوفييتي، وهي الأوضاع التي لم يكن يعرف عنها الشعب الكردي إلا النذر اليسير، ولهذه الأسباب بالذات بدأت الزمرة العراقية الرجعية في عام 1949 مدعومة من الإمبريالية الإنكليزية والأمريكية الهجوم على القوى العراقية الديمقراطية وأوقفت إصدار مجلة "كلاويز". أما "دنكي كيتي تازا" صوت العالم الجديد – فهي مجلة اجتماعية سياسية أدبية شهرية أسسها القنصل الإنكليزي في أكتوبر عام 1943 باللهجة الجنوبية الكردية، وكانت المجلة عملياً لسان حال الحلفاء المحاربين ضد الفاشية ثم نشرت المجلة بصورة عامة مواداً حول الأحداث الدولية، وبما أنها كانت تصدر من قبل الإنكليز، فقد بان واتضح فيها دور انكلترا في النضال ضد ألمانيا الهتلرية.

ويجب القول إن الكتابة حول الأحداث السياسية والحربية ونشر الوثائق الدبلوماسية على صفحات المجلة ساعد في إغناء اللغة الكردية وخاصة من ناحية بناء وتركيب مصطلحات جديدة. وكان أعضاء أسرة تحرير "دنكي كيتي تازا" مؤلفة من العالم الكردي المشهور واللغوي والمؤرخ توفيق وهبي، ومؤرخ الصحافة حسين حزني موكرياني، وهما عالمان بارزان في ميدان الدراسات الكردية وشخصيتان اجتماعيتان تقدميتان. ظهرت في المجلة بشكل واسع مسائل تطور الثقافة الكردية، وأساليب تنويرية للشعب الكردي، واحتل الأدب الكردي فيها مكاناً لائقاً كمؤلفات الأدباء الكلاسيكيين والمعاصرين، ومقالات أدبية وفلكلورية وترجمات عن العربية والفارسية والأدب الأوروبي الغربي، كما نشرت المجلة مقالات اتنوغرافية فمنها ملاحظات وذكريات الرحالة الإنكليز، وللعلماء المستشرقين عن الكرد ثم درست المجلة على صفحاتها مشكلة تطور اللغة الأدبية الكردية.

عقب الحرب العالمية الثانية انتقلت إدارة تحرير المجلة إلى المحامي الكردي فائق توفيق، وبدأت "دنكي كيتي تازا" تصدر أحياناً كجريدة وأحياناً أخرى كمجلة. كرست "دنكي كيتي تازا" في هذه السنوات على صفحاتها مكاناً واسعاً للأدب الكردي، ولاسيما لنتاجات أدبية باللهجة الكورانية وحرر القسم الأدبي في المجلة الأديب والمترجم جميل باندي روزبياني – وفي عام 1947 أغلقت السلطة العراقية هذه المجلة أيضاً.

أما مجلة : "روناهي" لمعان – أسبوعية صادرة في علم 1943 من قبل العالم الكردي المشهور والشخصية

الاجتماعية البارزة – كاميران بدر خان – فقد كانت اجتماعية، سياسية، أدبية وعلمية، صدرت في دمشق باللغة الكردية وبلهجتها الشمالية، كما نشر في كل عدد منها قسم ضئيل باللغة الفرنسية، وحررت المجلة بغزارة مقالات عن دول وشعوب الشرق الأوسط ولاسيما الكرد، وكان النهج السياسي لمجلة "روناهي" تمثلها أيديولوجية البرجوازية الكردية الصغيرة التي استغلت فرصة الظروف القائمة أثناء الحرب العالمية الثانية في الشرق الأوسط من أجل نيل حرية كردستان، كما كانت المجلة تتحدث عن وقائع الحرب التي كانت تعلنها دول الحلفاء وخاصة الدولة الفرنسية منها، ثم أولت المجلة اهتماماً بالغاً الى الأدب الكردي المعاصر والفلكلور الكردي وحاول المحررون فيها تقديم جميع موادهم إلى عدد أكثر وأوفر من القراء، وذلك من خلال لغة كردية سلسة، استمر إصدار المجلة بعد الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1947 توقفت المجلة عن الصدور.

الجريدة الاجتماعية السياسية والأدبية: "كردستان" لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني صدرت باللغة الكردية وبلهجتها الجنوبية في مهاباد عاصمة الجمهورية الكردية وخرج العدد الأول منها إلى النور في 11 كانون الثاني عام 1946، وبعد نكسة الانتفاضة الكردية، وانهيار الجمهورية الكردية عام 1947م، باتت الجريدة الناطق الرسمي السري للحزب الديمقراطي الكردستاني منذ عام 1947، تعززت العلاقة السياسية بين الوطنيين الأكراد والأذربيجانيين المهاجرين، وكاستمرار الجريدة "كردستان" بدأت تصدر جريدة:

"كردستان – أذربيجان" باللغتين الأذربيجانية والكردية، حيث طبع العدد الأول منها في 6 كانون الأول عام 1947 وبلغ مجموع أعدادها (1337) عدداً، إن هذه الجريدة كانت إحدى الصحف الكردية الدورية الأكثر أهمية حيث نشرت الأخبار الثقافية والسياسية الجديدة في جميع أجزاء كردستان وفضحت سياسة الإمبريالية ومواقفها ومؤامراتها إزاء دول الشرق الأوسط وذلك بالاتفاق مع السلطات الرجعية التركية والإيرانية والعراقية ضد النضل الديمقراطي والحركة القومية التحررية في الشرق، وحررت الجريدة مواد أدبية منها القصائد السياسية ومقالات وقصص منوعة كان أغلبها يتميز بالطابع الدعائي، توقفت جريدة "كردستان – أذربيجان" عن الظهور في آذار عام 1961م وذلك عندما انعقد كونفرانس لثلاثة أحزاب سياسية إيرانية، توحد فيه الحزب الديمقراطي الأذربيجاني مع الحزب الشعبي الإيراني (تودا).

أما المجلة الأدبية الشهرية: "هيوا" الأمل – الصادرة في بغداد حتى انقلاب 8 شباط عام 1963 كلسان حال "منتدى التقدم للأكراد" فقد حررت باللغة الكردية وبلهجتها الجنوبية، حررتها في البداية نخبة برجوازية كردية، وكانوا أعضاء في البرلمان العراقي، ولهذا ابتعدت مجلة (هيوا) عن الحياة السياسية في البلاد وبحثت الأمور الثقافية والأدبية بحدود ضيقة، بالرغم أن هيئة تحريرها حاولت تقليد المجلة الكردية الشهيرة "كلاويز" ونشرت مواضيع كردية أدبية نادرة.

لكن المجلة تحولت بعد ثورة 14 تموز عام 1958 إلى لسان القوى الكردية التقدمية للمثقفين الذين دعموا نضل الشعبين الكردي والعربي من أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي، إلا أن ملاحقة القوى الديمقراطية والتقدمية في البلاد بدأت في عام 1961 قد تركت آثاراً سلبية على السمة العامة للمجلة وبالتالي أصبح إصدارها في الآونة الأخيرة بصورة ليست منتظمة.

أما المجلة الأدبية النقدية الشهرية: "شفق – الفجر" فقد تأسست في كانون الأول عام 1958بمدينة كركوك باللغتين العربية والكردية على يد مجموعة من الأكراد المثقفين التقدميين، أمثال الأديب الكردي (إبراهيم احمد) وساهم في تحريرها أيضاً الأديب معروف برزنجي والمحامي عبد الصمد خانكا والمعلم عمر عارف والدكتور معروف خزنه دار والعقيد المتقاعد عبد القادر البرزنجي.

أما المجلة الأدبية النقدية الشهرية: "شفق – الفجر" فقد تأسست في كانون الأول عام 1958بمدينة كركوك باللغتين العربية والكردية على يد مجموعة من الأكراد المثقفين التقدميين، أمثال الأديب الكردي (إبراهيم احمد) وساهم في تحريرها أيضاً الأديب معروف برزنجي والمحامي عبد الصمد خانكا والمعلم عمر عارف والدكتور معروف خزنه دار والعقيد المتقاعد عبد القادر البرزنجي.

وقد أفسحت السمة الكيفية التي تمتعت بها المجلة مكاناً واسعاً للأدب ونظريته، ونشرت بشكل مستمر نتاجات أدباء وشعراء الكرد وكرت المجلة بصورة خاصة صفحاتها للنثر الكردي، ولاسيما القصة منه كما كافأت المجلة مراراً على أفضل قصة رأت الحياة على صفحاتها، استطاعت المجلة وبهذا الأسلوب أن تلعب دوراً إيجابياً ملموساً في تطور الأدب الكردي الحديث.

وبعد ثورة 14 تموز في عام 1958، أضحت المجلة اجتماعية وسياسية ثم انتقلت هيئة التحرير في عام 1961 إلى السليمانية، كان دور الصحافة الكردية واضحاً في الظروف الاجتماعية والسياسية المميزة لحياة الكرد، فقد قدمت الجرائد والمجلات الكردية خدمة جليلة في تنوير الكرد وكانت بالنسبة لهم ألف باء وكتاباً تعليمياً وتدريسياً، لأن الأطفال لم يكونوا يتعلمون باللغة الأم في المدارس (باستثناء بعض المدارس في العراق التي درست فيا بعض المواد باللغة الكردية)، وبما أن هيئات تحرير الصحافة أدركت الوظيفة الأساسية لدورياتها وهي تطوير الثقافة القومية وصقلها على صفحات المجلات والجرائد، فإنها حررت بصورة منتظمة مخطوطات لنتاجات الكلاسيكيين الأكراد في مقدمة صحافتها، كما أمست الجرائد والمجلات منبراً لشعراء وأدباء الأكراد المعاصرين، ولأول مرة ظهرت على صفحات الصحافة المقالات النقدية للأدب الكردي المعاصر.

كانت الجرائد والمجلات الكردية الوسيلة الأولى لتعريف الأدب الأجنبي بالقراء الكرد، حيث نشرت فيها ترجمات أوروبية خلال اللغة التركية، بيد أنه في بداية القرن العشرين أصبحت الترجمة عبر اللغة الإنكليزية ولذلك يرتدي تعريف الأدب الأوروبي بالكرد أهمية بالغة بالنسبة لهم، حيث وسع الآفاق وطور اللغة الأدبية والطرائق الفنية الجديدة لديهم، وبلا ريب كان دور الصحافة على الصعيد الاجتماعي مهماً للغاية أيضاً لأنها كانت ناطقة ومعبرة عن آمال قومية واجتماعية للشعب الكردي وعن نضالا ته لنيل الحرية.

إن الثقافة الكردية استطاعت التوصل والتقدم فهي تقف اليوم على قدميها على مستوى المنطقة الكردية وعلى المستوى العالمي بشكل عام، وذلك من خلال الإصدارات التي تزيد عددها عن (50) مطبوع من مجلات وصحف ودوريات ثقافية وكتب وأبحاث، هذا التوسع الأفقي الذي طرأ على الواقع الثقافي الكردي يمثل مؤشراً صحياً ومشجعاً لحدوث بروز توسع عمودي مقابل - المسألة جدلية- فالتخصص بدأ يتبلور في كردستان وهناك في الأفق القريب توجه تخصصي كردي آتي، ولذلك فنحن نلمس صدور مجلات ومطبوعات تخصصية كالمجلات المتخصصة في الآثار والأدب والبحث الأكاديمي والأطفال والكاريكاتير، ومجالات أخرى عديدة ستطرح نفسها بقوة على الساحة الثقافية بدون شك بعيداً عن المبالغة.

ومنذ المرحلة التي تبلورت في التوجه العالمي الجديد نحو القضية الكردية والتي لا زالت مستمرة حتى يومنا هذا هي مرحلة تفاؤلية في الصميم وتبشر بحدوث تطورات ثقافية باتجاه أفق ثقافي كردي مفتوح هذا من الناحية الصحافية، أما من الناحية الإعلامية فهناك العشرات من القنوات التلفزيونية والإذاعية المنتشرة في مدن كردستان يعمل فيها العشرات من الكتاب والصحافيين والمخرجين والمذيعين والفنانين والمعدين، وهذا الواقع يمثل كينونة إضافية لرفد العملية الثقافية الكردية باتجاه كادر إعلامي متخصص، وهذا يؤدي لحدوث تطور في البناء الثقافي وعلينا أن نتسلح بالعلم والأمل والتفاؤل وبالنظر إلى المستقبل بعين باسمة ونفس متطلعة.

المصدر:

موجز عن تاريخ الأدب الكردي المعاصر للدكتور معروف خزنه دار – الترجمة عن اللغة الروسية الدكتور عبد المجيد شيخو. في الثاني والعشرين من نيسان الجاري يحيي الشعب الكردي يوم الصحافة الكردية المتزامن مع يوم صدور أول جريدة كردية في العام 1898 في القاهرة، التي رأت النور بجهود وإرادة الأمير مقداد مدحت بدرخان، الذي استطاع بوعيه وتنوره أن يدرك مدى أهمية إطلاع العالم على أوضاع الشعب الكردي عبر صوت ووسيلة إعلامية كردية.

لقد كرس البدرخانيون بشكل عام منذ أواخر القرن التاسع عشر جهوداً جبارة لخدمة الشعب الكردي وقضيته في المجالين الثقافي والإعلامي، وإذا كان مقداد مدحت بدرخان صاحب أول صحيفة كردية ، فإن أسماء بدرخانية أخرى تبرز بقوة في مجال الثقافة و الإعلام كالأمير جلادت بدرخان والأمير كاميران بدرخان حيث كان لهم الفضل الكبير في نشر الثقافة الكردية عبر النشرات والمجلات والمؤلفات، ولهم أيادٍ بيضاء على اللغة والأدب والكتابة الكردية .

إن الوفاء لهؤلاء الرواد الأوائل من البدرخانيين، وفي هذا اليوم بالذات، يوم الصحافة الكردية، يحرّضنا جميعاً على متابعة مسيرتهم الخلاقة والتفاعل الحقيقي والجدي مع التطور الهائل للوسائل الإعلامية ومواكبة التقنيات العصرية للنشر والإعلام الذي يحقق التواصل الفعال مع الرأي العام الكردي والرأي العام العالمي.

بين الأنفال والرفحاء.. آلام الماضي و مرارة الحاضر!

د.كفاح محمود

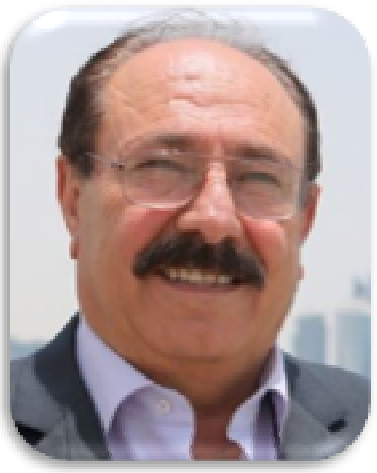

مرت خلال الأيام الماضية ذكريات مأساوية مؤلمة تعرضت لها البلاد من كوردستانها وحتى وسط وجنوب سهلها العظيم، حيث واجهت شعوب العراق ومكوناته كوارثاً وفواجعاً كبيرة، كانت أكثرها مأساوية تلك التي بدأت بعمليات الإبادة الجماعية للكُرد في سبعينيات القرن الماضي، حيث استهدف النظام الكُرد الفيليين الذين فقدوا عشرات الآلاف من خيرة شبابهم و هجّرالباقين منهم إلى خارج العراق بعد سلّبهم كلّ ممتلكاتهم ومقتنياتهم لا لشيء إلا لكونهم كُرداً، ثم تلى تلك العملية بعد أقل من عشر سنوات حملة إبادة البارزانيين في عام 1983 حيث بلغت أعداد المغيبين إلى الأبد ثمانية آلاف مواطن من الذكور حصرياً، معتقدين باستهدافهم للذكور في هذه العشائر إطفاء قدحة المقاومة والثورة لدى هذا الشعب وإبادة تلك الجينات المحركة للمقاومة والكبرياء.

وما أن انتهت تلك الجرائم البشعة حتى بدأت مرحلة الأنفال الكبرى وهي إحدى أخطر عمليات الإبادة الجماعية التي نفذها النظام العراقي السابق سنة 1988م في كردستان العراق، وقد أوكلت قيادة الحملة إلى علي حسن المجيد الذي كان يشغل منصب (أمين سر مكتب الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي) وبمثابة الحاكم العسكري مطلق الصلاحيات في المنطقة، وقد أطلق على تلك الحملات اسم (الانفال) نسبة للسورة رقم 8 من القرآن الكريم، والأنفال تعني الغنائم أو الأسلاب، والسورة الكريمة تتحدث عن تقسيم الغنائم التي أخذت من الكفار بين المسلمين بعد معركة بدر في العام الثاني من الهجرة، وقد قام بتنفيذ تلك الحملة قوات الفيلقين الأول والخامس في كركوك وأربيل مع قوات منتخبة من الحرس الجمهوري بالإضافة إلى قوات الجيش الشعبي وأفواج ما يُسمى بالدفاع الوطني التي شكلها النظام العراقي آنذاك لمحاربة أبناء جلدتهم وقد تضمنت العملية ستة مراحل وانتهت بالمرحلة الأخيرة في منطقة بهدينان في 6 أيلول 1988م، وكانت نتائجها تدمير آلاف القرى والبساتين وتهجير نصف مليون مواطن وإسكانهم في مجمعات وقرى أشبه بالمعتقلات، واعتقال 182 ألفاً من الأطفال والنساء والرجال ونقلهم إلى جنوب ووسط العراق وإبادتهم هناك.

وفي الجانب الآخر وتحديداً بعد هزيمة الجيش العراقي في الكويت وانتكاسة انتفاضة الجنوب والوسط نفذ النظام حملة ظالمة استهدفت المنتفضين الشيعة وعوائلهم حيث قتل الآلاف من الشبلب المعارضين برميهم في النهر، وآخرين ألقي بهم من مبانٍ مرتفعة وتم التمثيل بجثث القتلى بعد إعدامهم، وتعرض آخرون للحرق أو الاغتصاب أو التعذيب، وهو ما دفع آلاف المشاركين في الانتفاضة وعوائلهم إلى اللجوء للمملكة العربية السعودية، التي استقبلتهم في محافظة الرفحاء وبنت لهم مخيماً لائقاً بالقرب من الحدود العراقية، وبقي هذا المخيم موجوداً حتى عام 2006 عندما أغلقته السلطات السعودية، بعد حصول العديد منهم على إقامات في الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا وكندا والدنمارك وفنلندا وهولندا وسويسرا والسويد، وهناك اختلاف في أعدادهم إذ تشير أرقام المفوضية العليا لشؤون اللاجئين إلى حدود 21 ألف شخص خلال سنوات 1991-2003، فيما تشير أرقام وزارة الخارجية السعودية إلى 35 ألف شخص، واليوم يستفيد من الامتيازات المخصصة لهم أكثر من 150 ألف شخص، حيث منح قانون خاص بهم رواتب لكل من أقام في ذلك المخيم ولو لمدة أسبوع واحد، سواء أكان رب العائلة أو فرداً من العائلة، بحيث تم تحديدها بنحو مليون ومئتي ألف دينار عراقي، إضافة إلى شمولهم بالعلاج والسفر والدراسة المجانية على نفقة مؤسسة السجناء السياسيين، مع منحهم قطع أراض ووظائف لأبنائهم.

وفي المقابل تجاوز عدد ضحايا النظام السابق من الكُرد الربع مليون شهيد من الأطفال والنساء والشيوخ الذين لم يتم تعويضهم بالمطلق سواء ضحايا الكرد الفيليين أو ضحايا عشائر البارزانيين أو ضحايا حلبجة والأنفال مع تأكيد مواد دستورية بتعويضهم إلا أن الحكومة العراقية لم تعوضهم رغم مطالبات برلمان الإقليم وحكومته ورئاسته منذ 2005 وحتى يومنا هذا. ومن هنا ندرك المأساة الكُردية والتعاطي مع قضاياها حيث الكيل بمكيالين عنصريين طائفيين حرمتهم من أبسط حقوقهم، حالهم حال أقرانهم من المواطنين العراقيين في تعويض ضحايا النظام السابق. وبمقارنة سريعة بين تكريم وتعويض ضحايا انتفاضة الجنوب والوسط مع ضحايا الكُرد في مأساة الفيليين والبارزانيين وحلبجة والأنفال، ندرك حجم الظلم والغبن وحقيقة التفرقة العنصرية المقيتة في التعامل مع الكُرد وقضاياهم، رغم أن الدستور نص على تعويض جميع ضحايا النظام السابق بالتساوي إلا أن ضحايا ومتضرري النظام السابق الذين شهدوا كل مآسي الكُرد هم الذين حرموهم هذه المرة من كل حقوقهم!؟

وبعد ذلك يأتي مَن يسأل الكُرد: لماذا الاستقلال أو كما يفهمونه الانفصال!

هل ما يجري في عفرين يخدم وحدة الشعب السوري

خالد بهلوي

عندما خرج الشعب السوري للشوارع رفع شعار واحد "واحد الشعب السوري واحد"؛ بعد مرور سنوات قال البعض ان هذا الشعار كان تكتيكياً لنيل دعم وتأييد كل المواطنين على اختلاف أديانهم وقومياتهم ومذاهبهم.

البعض قال إنه عكس حقيقة الشعب السوري؛ بالحالتين الكثير من مرددي هذا الشعار بعدما ارتقوا ووصلوا الى ما يسعون اليه من مراكز وحماية عسكرية ورصيد مالي لهم ولأطفالهم نسوا صحة وحقيقة وتطبيق هذا الشعار الذي طرح بداية الاحداث.

ما حدث في جنديرس ليلة عيد نوروز واستشهاد خمسة أبرياء كانوا يوقدون النار أمام خيمتهم ابتهاجاً بعيد نوروز العيد القومي للشعب الكردي على ايدي البعض ممن ادّعوا أنهم يدافعون عن الشعب السوري؛ عملياً أثبتت جريمتهم انهم ضد إرادة ومقدسات الشعب السوري بتصرفاتهم اللامسوؤلة المستمرة في مناطق عفرين وبذلك أثبتوا أنهم ضد شعار واحد الشعب السوري واحد.

مع عامل الوقت تشكلت منصات منصة موسكو - منصة القاهرة - منصة الائتلاف - منصة المستقلين. كثرت المنصات ونقاط القوة، والكل ادّعى انه حريص على قضايا الشعب السوري، وأعلنوا جهاراً نهاراً أن هدفهم الدفاع وحماية مصالح ومطالب الشعب، ولكن للأسف اقتصر نشاط أكثريتهم أمام الكاميرات والخطابات وحضور المحافل والاجتماعات واللقاءات الدولية.

وجاءت الفرصة لكثير من الشخصيات ضعاف النفوس ان يسيطروا ويهيمنوا على المساعدات المالية التي كانت ترسل باسم الشعب فكان القسم الأكبر تدخل لجيوب بعض هؤلاء المتنفذين، مما أدى الى تشكُّل طبقة من الفاسدين والمفسدين الذين هيمنوا على مواقع المسؤولية دون ان يحققوا شيئاً على أرض الواقع؛ وبقي الشعب السوري يقدّم ضحايا وقرابين ولم يتقدم خطوة واحده تجاه تنفيذ المطالب التي خرج من أجلها.

الى جانب المنصات والفصائل المسلحة تشكلت أحزاب وقوى، ومنظمات بأسماء، وأهداف متنوعة ومختلفة، وكل حزب ادّعى انه يملك الفانوس السحري وسيحقق كل ما يحلم به المواطن السوري، وإنه الوحيد القادر على التعامل مع الأحداث، قسم منهم وخاصة المتواجدين على ساحة عفرين وبسبب العقلية الشوفينية المغروزة في عقولهم مازالوا يشعلون نار الحقد والكراهية ضد الشعب الكردي، وكشفوا عن حقدهم بقتل خمسة أبرياء ليلة نوروز رغم ادعائهم بشعار الأخوة وان الشعب السوري واحد.

إن هدفهم إنقاذ الشعب من الويلات التي لحق به من النظام وأمراء الحروب والدول مثل تركيا وايران وروسيا وأميركا وحزب الله أصحاب المصالح الاقتصادية الذين أرسوا قواعدهم على امتداد ساحة الوطن بأهداف معلنة (دعم الشعب ومحاربه الإرهاب) ومن تحت الطاولة سلب ونهب ما تبقى من خيرات البلد؛ واستندوا على الكثير من المنظمات والأحزاب ليحققوا ما يصبون اليه.

ثبت مما لا يدع الشك ان مساعدة الدول لهذه المنظمات والفصائل والأحزاب كانت لكسب قياداتهم ونجحوا في انحرافهم عن هموم الشعب وتسييرهم حسب مصالحهم بعيداً عن مصالح الشعب.

امام كل هذه الأحداث المجتمع الدولي بقي يدعم شكلياً وبالخطابات وإبداء القلق على مصير الشعب السوري، عملياً ابتعدوا وتركوا الشعب يصارع كل القوى لوحده.

مع ذلك يبقى الشعب هو صاحب القرار القادر على التغلب على كل الصعوبات بإرادة حرة و بوحدة كل القوى المخلصة الوطنية على امتداد ساحة الوطن لتحقيق العيش الكريم والاستقرار والحرية و الكرامة لعموم الشعب.

دخلت الأحداث عامها الثالث عشر ولا زال الشعب السوري ينتظر معجزة بأن يحقق طموحاته ومطالبه لكي يعيش حياة كريمة سعيدة، ويحقق عملياً شعار واحد واحد الشعب السوري واحد، لكن هيهات!!

من أجل ترميم البيت الكوردي ؟

جان كورد

الاختلاف في الحياة شأنٌ طبيعي ومستمر بسبب العديد من الدوافع والمؤثرات التي تؤثر في السلوك البشري الذي يختلف من بيئةٍ إلى بيئة ومن مجتمع إلى آخر. كما أن الإختلاف بين النظم السياسية والعقائد والكتل الإقتصادية والقوى العسكرية قد يؤدي أحياناً إلى حروب دموية واسعة النطاق ومدمّرة للمجنمعات، والعالم كله يدرك النتائج الوخيمة التي خلّفتها حروب القرن الماضي وما تركتها من مآسٍ ونكبات للإنسانية جمعاء.

ومعلومٌ أنّ الاختلاف في الرأي كان موجوداً عبر التاريخ، حتى بين الأنبياء والصالحين من البشر، فاختلف النبي موسى مع أخيه هارون (عليهما السلام) بعد أن غاب موسى باحثاً عن قبس نارٍ لقومه وعاد فوجد أن أخاه لم يقم بشيءٍ ضد عودة بعض أتباعه إلى عبادة عجلٍ صنعه السامري لهم، وعندما أمسك موسى بذقن أخيه ورأسه وسأله كيف ولماذا سكت عن التصرّف الطائش الشركي لأتباعه، قال بأنه لم يشأ أن يكون رأيه سبباً في توسيع شق الخلاف بين قومه حتى يعود موسى من بحثه.

وفي هذا عبرةٌ لكل من يريد رأب الصدع في الحياة السياسية الكورستانية. كما نجد في التاريخ الإختلاف بين موسى والخضر بسبب عدم تفهّم الأوّل لتصرفات الآخر، والإختلاف بين النبيين داود وابنه سليمان في موضوع الحكم على أحقية امرأتين في خلافهما على طفلٍ من طفلين كان قد اختطف الذئب أحدهما، فحكم داود في الأمر كما يجده صحيحاً، في حين أن سليمان (عليهما السلام) حكم بحكمٍ مخالفٍ لرأي أبيه... ومن ذلك الكثير من اختلافات المذاهب الدينية الدموية سواءً بين اليهود أو المسيحيين أو المسلمين أو سواهم.

ونجد أمثلة كثيرة عن الاختلاف على مستوى الدول والإمارات بل ضمن الإمبراطورية الواحدة القوية، كما جرى بين الإمبراطورية الرومانية في روما وفي القسطنطينية البيزنطية. والعالم العربي مشهورٌ بخلافاته وتناقضاته ونزاعاته.

ثمة اختلافات استراتيجية واختلافات غير استراتيجية، فالأولى تتعلّق بأساس القضايا مثل: "هل وطن الكورد هو كوردستان أم البلد الذي يقتسم جزءاً من الوطن الكوردي؟" هنا لا يمكن التهرّب من واقع وجود خلاف استراتيجي وجوهري في الحياة السياسية الكوردستانية، إذ هناك -على سبيل المثل- من يعتبر سوريا أو تركيا أو العراق أو إيران وطنه النهائي ويسعى في سياساته إلى تكريس الواقع المفروض على أمته. وأذكر هنا أن هؤلاء يقسمون اليمين للمعارضة السورية أو للنظام القائم -مثلاً- على أنهم وطنيون سوريون ولا علاقة لهم بما يجري خارج سوريا مطلقاً ولكن المعارضة السورية لا تصدّقهم، كما هو الحال في العراق أيضاً. وأتذكّر بأن المرحوم الدكتور مظفّر بارتوماه قال في إحدى المرات:

"سألني الرئيس الإيراني رفسنجاني عما يريده الكورد في إيران حقاً فقلت له بأن برامج كل الأحزاب الكوردية في إيران تنص على الحكم الذاتي أو الفيدرالي ضمن حدود الدولة الإيرانية، فقال رفسنجاني: لو صدّقت ذلك لمنحتكم هذا فوراً، إلاّ أنني أعلم بأن الكورد جميعاً يطمحون إلى إقامة دولةٍ مستقلة لهم" وأتذكّر أنني سألت كادراً ديموقراطياً من شرق كوردستان عما سيكون موقف حزبه إذا ما نشبت حرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، فأجاب بحزم: "والله، أنا سأحمل السلاح دفاعاً عن إيران وسيادتها!"

وما نراه اليوم من مزاعم الآبوجيين في كوردستان وخارجها يثبت رفضهم لإقامة دولة كوردية واستعدادهم لمنع قيامها بالقوة التي في أيديهم، كما زعم السيد بافل طالباني بأن "كوردستان قد انتهى!" وعلى الحكومة العراقية أن تتفاوض معه على أنه أشبه بملك السليمانية من دون جرّه إلى هولير (أربيل)، وما يحاول ترسيخه الآبوجيون في عقول الكورد السوريين عن "دولة الأمم الديموقراطية" يثير السؤال الكبير بين الأوساط السياسية الكوردية:"هل هذا مجرّد إختلاف على أسلوب حكم الإقليم في جنوب كوردستان أو في غرب كوردستان، أم إنه إختلافٌ في أصل العقيدة السياسية للأمة الكوردية. فالإختلاف على توزيع وامتلاك الثروات أو في طريقة إدارة الإقليم أو في من يجب أن يكون قائمقاماً في هذه الناحية أو تلك من ولاية صوران أو بهدينان ليس إختلافاً استراتيجياً يمس كل الأمة الكوردية ومستقبل قضيتها كأمة مغدورة وإنما هي خلافات يمكن حلّها عن طريق الحوار أو سيطرة طرفٍ على طرف بالقوة القتالية، وهذا ما حدث مراراً في التاريخ الدامي لحركتنا التحررية الوطنية مع الأسف.

وعليه يجب التمييز بين اختلافاتنا الاستراتيجية والمرحلية، التي تثيرها أسبابٌ عديدة وبخاصة بعد استفتاء الاستقلال في جنوب كوردستان، حيث قال الشعب الكوردي كلمته بصراحةٍ ووضوح ومؤكداً على مطالبته بالإستقلال، فلا إنسحاب السيد قباد طالباني، نائب رئيس وزراء الاقليم من العمل في هولير يزيد شيئاً أو ينقص من أهمية ذلك الاستفتاء الاستراتيجي حقيقةً، ولا إدّعاء السيد محي الدين شيخ آلي بأنّ "قضيتنا سورية ووطنية لا علاقة لها بخارج الوطن السوري، في حين أنهما يعلمان جيداً مثل القواعد التنظيمية لمختلف أحزاب كوردستان أنها تردد سراً وعلانية مثل كل شباب وطنها (كوردستان يان نمان: كوردستان أو الفناء)، وليس هناك شابٌ كوردي واحد يصرخ في وجه أعداء قومه (تركيا أو الموت) أو (سوريا أو العدم)، ففي شتى أنحاء العالم يدرك الكوردي أن وطنه التاريخي والنهائي هو كوردستان.

و أقولها تكراراً بأن على ناشطي أمتنا المغدورة أن يركّزوا على اختلافاتنا الجوهرية الاستراتيجية، ضمن الحركة الوطنية التحررية الكوردستاني، في حين أن الخلاف على إدارة الاقليم أو الحصول على موافقة من نظام دمشق على "الإدارة الكانتونية الأممية" في ظل المربّع الأمني للمخابرات السورية في القامشلي أو الحسكة أو ترديد أي شعارٍ يعكر على أجيالنا الصاعدة طموحه القومي الواضح، ليس خلافاً استراتيجياً وإنما هو شأنٌ مرحلي، مثلما هو مدح بعض الجهات الكوردية السورية ب"التحرير التركي لمنطقة جبل الكورد" وتحويلها إلى مستعمرة من الدرجة الدنيا في أيدي الإرهابيين والمتطرفين ومرتزقة المحتلين.

حدود التحكُّم بالتفكير

إبراهيم البليهي

مثلما أن نبض القلب، وكذلك التنفس، والهضم؛ يحصل تلقائيا ودون تدخل الإرادة؛ فإن حركة التفكير هي الأخرى تلقائية...

إن قدرة التدخل في حركة التفكير مشروطة بالمران لاكتساب عادة تلقائية الاستجابة؛ فالدماغ يُمكن أن يبرمَج قصدًا بما يراد منه أن يستجيب له لذلك فإن قابلية التعود هي من أعظم القابليات الإنسانية كما أنها من أخطر القابليات فليس الجهل المركَّب، والآراء المسْبقة، والتصورات النمطيَّة؛ سوى نتاج هذه القابلية لكن بالمقابل فإن كل المهارات والكفايات بمختلف مستوياتها ما هي إلا ثمرة لقابلية التعود فهذه القابلية هي الأعظم نفعًا لكنها الأكثر ضررًا فليس الإدمان سوى جانب من جوانب قابلية التعود....

إن الأصل في نشاط التفكير أنه نشاط دائم وتلقائي فإذا حاول الشخص أن يتدخل في تفكيره فإنه يربكه لأن الأصل في حركته أنها حركة تلقائية....

الإنسان لا يتحكم بمحتوى ذهنه فلا يستطيع بقرار أن يحب أو يكره وإنما الحب والكره استجابة تلقائية....

إن قابليات الإنسان لا تستجيب إلا إذا جاءت انسياباً فأنت تضع رأسك على الوسادة فتنام لكنك إذا انتبهت لعملية النوم وألححت في طلبه فإن النوم يأبى الحضور فكل ما هو تلقائي إذا طُلِب هرب...

حين تحاول أن تتذكر اسماً وتُلحُّ في ذلك فإن ذاكرتك لا تستجيب ولكنك ما أنْ تكف عن المحاولة حتى يحضر الاسم الذي غاب عنك لأن نشاط الدماغ لا يخضع لإرادة الشخص وإنما هو في حركة تلقائية دائمة ...

من الواجب أن يتعلم الناس أنهم كائنات تلقائية، وأنهم يملكون قابليات للتعود على أي شيء، وأن هذه القابلية هي الأداة الناجعة للتحكم بالنفس...

إن قابلية التعود هي الآلية التي تتيح للإنسان أن يتحكم بنفسه.

جدران آيلة للسقوط

أحمد مرعان

استلقيت على ظهري بغرفة الشرود من سجني الاعتيادي، حدقت النظر في السقف المترابط، جلت بنظراتي نحو الزوايا بتثاقل، قارنت الأبعاد بالهندسة الفراغية، لا سبيل للاختلاف لاستكمال البناء والحماية بجدرانه بأمان، لا فرق بينها من حيث الأبعاد وظلال النور الخافت من شمعتي المحترقة التي شارفت على الانطفاء، ففي زاوية ما استوقفتني صراعات البقاء، في الذود عما يجري خارج المكان..

شرود وتشرد.. طعن وقتل.. اعتقال وسجن.. كم أفواه عن البوح بالحقيقة.. جوع وفقر مدقع.. تصفيق بلا هوادة ولا إرادة.. تمجيد تماثيل ستهوي في صحوة ضمير.. تبدل مفاهيم وفق معطيات الحالة.. أي عالم هذا يحكم بحصان طروادة!!

دوماً تخذلنا المهمات في اختيار الأنسب، وفي النهايات نخسر المعركة وتموت فينا الأحلام المؤقتة!!

هل لأننا لا ندرك الحقائق إلا بعد فوات الأوان، أم لأننا تعودنا أن نبقى منصاعين لأوامر الخونة، كل الأشياء التي حولنا تخبرنا وتشير ببوادر خياناتهم، ومع هذا نتغاضى حينا ونستسلم حينا آخر، لأنهم أصبحوا قادة وقضاة وجلادين في كسر الإرادة.. التمرد يعتبر الحلقة الأولى في سلسلة الخيانة بنظر المستبدين، فتتوالى الخيبات وتتبلد الإرادة بقوة البطش والتنكيل، لا سبيل لإعادة الترميم لهياكل التنظيم مادامت تحكمنا أشلاء متمرسة في الخنوع والخضوع، وتتلقى الفتات وشيئاً من هامش التجريح والتشريد والمطاردة في ساحات المزايدات.

نمد يد العون في بحر الظلمات وتتلاطمنا الأمواج والريح العاتية، تهب علينا من كل الجهات، فتغرق بنا قوارب الآمال للخلاص نحو الهاوية، نكون وجبة سائغة لأسماك القرش والحيتان في وسط البحر والقاع، أو نكون طرائد لوحوش الغابات إن استطعنا الفرار على اليابسة..

كل الحالات التي تحتوينا ليست إلا علب وصناديق طوارئ لوقت الحاجة، يفتحها الجاني وقت الضرورة ليتغذى بها بأوقات الهدنة، يمارس ما تبقى من عظمته في خيال الأمنيات، وسرعان ما يكون هو الآخر ضحية سهلة المنال حينما تنتهي مهامه في استكمال حلقات مسلسل الجريمة التي كان يغفلها عندما ظن نفسه السلطان.. السلطان والسرطان كلاهما ينهش في جسد الضحية والقضاء عليها، ويكون ذاته قوتا لدودة الأرض، لتبدأ دورة جديدة في عالم الديدان اللامتناهي..

ليس هناك ما هو أكثر أهمية في وقت الحرب من معرفة كيفية الاستفادة المثلى من النجاة، إن سنحت فرصة عادلة إذا تم عرضها واستغلالها لإستعادة البناء بعيدا عن معمعة الضياع في غابة الضباع.

لا حلول تستجدي المواقف سوى اللجوء إلى بر الأمان، وإعادة التكوين في وسط هالة العارفين التي تقرأ العناوين وتدرك الحقائق بيقين، نحتاج التنوير في وسط الظلام الذي نعيشه، علنا نعيد ترتيب أولوياتنا ونصلح ذواتنا التائهه، ونبدأ من جديد ببرامج تليق بالحاضر والمستقبل مع مراعاة الماضي والاستفادة من تجارب الخيبات التي تلاحقنا، وانتقاء الشخصيات المثلى من ذوي الخبرة والدراية ممن تكون صفحاتهم وأياديهم وقلوبهم بيضاء، هم فقط الأمل المتبقي في الريادة على أمل البناء من جديد بأساس متين../..

رسالة بالبريد المفتوح

إلى قيادات الأحزاب الكردية في روج آفايي كوردستان

كلستان بشير الرسول

يوماً بعد يوم تضاف أرقام جديدة إلى قائمة أحزابنا ومنظماتنا الكوردية في روج آفاي كوردستان، بينما يصبح عدد أبناء شعبنا في تناقص، ويتحول وضعه المعيشي من سيء إلى أسوأ، فإذا ما عدنا إلى بداية نشوء الحركة الكوردية في الخمسينات والستينات نجد بأنه كانت هناك آنذاك ثلاثة محاور للنضال، وهذا أمر طبيعي، لأن الاختلاف في الرأي والفكر نجده في كل دول العالم كلها، ولكن الأمر غير الطبيعي هو ما نجده في وقتنا الحاضر في هذا الكم الهائل من الأحزاب والمنظمات التي تعمل دون أن يعي العديد منها أهدافه الحقيقية التي يناضل من أجلها ودون أن يكون لهذه الأحزاب أثر إيجابي، وخطوات عملية على أرض الواقع، في ظل الظروف العصيبة التي يمر بها أبناء شعبنا.

وحين نقارن بين الماضي والحاضر نجد أن الحزبي آنذاك كان له وزنه في الوسط الكوردي. ووقتها، لم تكن الأحزاب لتقبل طلبات الانتساب إلى الحزب إلا بعد دراسة وتمحيص وتدقيق في السيرة الذاتية لصاحب الطلب، إضافة إلى أنه كان يخضع لفترة مراقبة واختبار، حتى بعد قبول طلب انتسابه للحزب، رغم أن النضال وقتها كان في ظل نظام قمعي مستبد، حيث الاعتقالات والنفي، إلى أقاصي البلاد، وحرمان الكثيرين من وظائف الدولة و المناصب الإدارية، والعسكرية، وغيرها الكثير، إضافة إلى بث حالات الذعر والقلق والخوف، من جراء الملاحقات الأمنية المستمرة، إلا أن الأحزاب الكوردية آنذاك لم تنكس رأسها للنظام، ولم تستسلم، بل ناضلت بإمكاناتها المتواضعة، وظروفها الصعبة، وقد شهدت التفافاً جماهيرياً كبيراً حولها، وإن دل هذا على شيء فإنه ليدل على صدق ووفاء أعضاء الحزب: قاعدة وقيادة، ومبدئيتهم في نضالهم، رغم وجود بعض ضعاف النفوس بين صفوفهم، ولكن الإقبال على الانتساب للأحزاب كان كبيراً جداً، لأن شعبنا الكوردي شعب عانى الظلم والاضطهاد كما عانى من فقدانه لأبسط حقوقه وقد كان بأمس الحاجة للأحزاب التي كانت تلبي متطلباته، لأنها كانت تحمل مضامين توعوية ونضالية لنيل حقوقه المشروعة.

والشعب الكوردي بطبيعته شعب تواق للحرية والسلام، واستمر التلاحم والانسجام بين الشعب وتلك الأحزاب عقودا من الزمن، ولكن رويداً رويداً بدأت الهوة تظهر، والشرخ يزداد بين الطرفين، حين بدأت الانشقاقات تزداد وتستفحل بين صفوف الأحزاب الكوردية، ويوماً بعد يوم ازدادت أعدادها بشكل غير منطقي، وغيرمعقول، وانحرف مسار العديد من هذه الأحزاب عن خطها النضالي ونهجها المرسوم، لأسباب عديدة، لسنا بصدد ذكرها الآن وأصبحت العديد من هذه الأحزاب مجرد اجندات لهذا الطرف وذاك.

وقد بلغت ذروة ازديادها في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد انحسار القبضة الأمنية، وأصبح النضال علنياً، وغدا كل من هب ودب بين صفوف الأحزاب لا يعرف الصالح من الطالح، ولا المبدئي من الانتهازي والمتسلق، وقد استفادوا جميعاً من تقدم التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، وبدلاً من أن يستخدموها بشكل إيجابي، ومبرمج، لكن للأسف الشديد لم يستخدمها الكثيرون إلا لمصالحهم الشخصية، وظهورهم على السوشل ميديا بمحتويات تافهة، وغير مدروسة و مسؤولة، وأصبح نضال العديد منهم عبر الانترنيت من خلال جلسات الزووم، وغيره، وأصبح كثيرون يلتحفون بالصور والأعلام الكوردية والحزبية وكأنهم يوهمون أنفسهم ويبينون للآخرين بأنهم مناضلون من الطراز الأول، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن:

هل قومتم أنفسكم أيها المناضلون؟، ماذا أنجزتم؟، وما الذي ستنجزونه؟، ما فحوى نضالكم على الصعيد الشعبي والجماهيري؟، أليس الهدف الأساسي لنضالكم هو تأمين حياة حرة وكريمة للشعب، وعلى فرض أنكم لم تستطيعوا تحقيق ذلك نتيجة إمكاناتكم المحدودة وظروفكم الذاتية والموضوعية، كما تدعون وتزعمون؟، لماذا لم تبحثوا عن سبل وطرق مدروسة ومبرمجة لتقديم يد العون والمساعدة لهذا الشعب الذي تهجر معظمه، وبات يتخبط في مهاوي الفقر والحرمان والمرض والذل والاضطهاد؟... لماذا لا تسألون أنفسكم لماذا ابتعد عنكم أبناء شعبكم وانعدمت ثقته بكم، بل أصبحوا ينفرون من ذكر أسمائكم، فقد أصبحتم في واد وشعبنا المغلوب على أمره في واد آخر.

باعتقادي لا وقت لديكم لتلبية متطلباتهم لأنكم مشغولون بل منهمكون في صراعاتكم الحزبية وتكتلاتكم وانشقاقاتكم التي تدر عليكم النفوذ والشهرة وكسب المال، وهذا جل ما يصبو اليه الكثير منكم بينما شعبنا يموت جوعاً وقهراً وذلاً ومرضاً.. أليس الأجدر بكم أن تولوا هذا الشعب بعضاً من اهتمامكم، وأنتم من تنادون بالنضال من أجلهم ومن أجل تأمين حقوقهم، لكن في الحقيقة هم من يناضلون وهم من يبذلون الغالي والنفيس من أجلكم، ويضحون بفلذات أكبادهم من أجل قضيتنا...

هل سألتم أنفسكم لماذا عاد عهد العشائرية بالظهور من جديد؟، لماذا نالت الجهود الفردية الأمنية التي تتبرع وتتصدق على الشعب أسماء لامعة بين أبناء شعبنا...

كفاكم تكتلات وانشقاقات، كفاكم مقايضات ومتاجرة بمصير هذا الشع، لقد بات الوطن بلا شعب، وأصبح الشعب بلا مأوى ينام في العراء في القر والبرد، ينام جائعاً، ويفقد فلذات أكباده هنا وهناك، فالخيار لكم إما أن تكونوا مناضلين حقيقيين تخدمون أبناء شعبكم بكل أمانة وإخلاص ونزاهة، وترجعوا بذلك ثقة شعبكم بكم، و إلا فلا تلوموا شعبكم، إذا فقد ثقته بكم، وقل احترامه لكم.

حافظوا على البقية المتبقية من أبناء شعبكم حتى لا يصبح الوطن خالياً من الشعب.

انتفاضة شعلة نوروز 2023

أحمد حسن

في الوقت الذي لم تضمد جنديرس وعفرين وريفها جراحاتها ولم تسعف أهلها من هول كارثة الزلزال المدمر الذي ضرب كلاً من تركيا وسوريا وراح ضحيتها عشرات الآلاف من الضحايا والجرحى وتدمير مدن وبلدات وقرى، وكان لمنطقة عفرين وتحديداً مدينة جنديرس النصيب الأكبر من الضحايا والجرحى على إثر تدمير 80% من مبانيها بشكل كامل، والبقية غير صالحة للسكن، وباتت مدينة منكوبة بشكل كامل حيث لجأ الناجون إلى القرى، وبعضهم الى الخيم المنصوبة على أنقاض منازلهم.

وتنفس أهل المنطقة الصعداء بمجيء مؤسسة بارزاني الخيرية كدعم معنوي وإنساني ومكرمة من الرئيس مسعود البارزاني فانتعش الشعب الكوردي في منطقة عفرين ورأى في هذه الخطوة الكريمة بأن هناك من يساندهم ويدعمهم أوقات الشدائد والمحن، وعاشت المنطقة والقرى التي تزورها المؤسسة أعراساً وطنية وقومية بامتياز حيث الأعلام الكوردية والزغاريد والشعارات القومية، وعبرت عن كورديتها وبرزانيتها التاريخية..

وتكللت أكثر فأكثر في النشاطات الآذارية وبحشود كبيرة كما في ميلاد الأب الروحي للكورد الملا مصطفى البارزاني والوقوف دقائق صمت على أنغام أغنية حلبجة للمبدع شفان برور وسط مدينة عفرين على أرواح شهداء حلبجة الشهيدة ثم يأتي نوروز والذي أصدر المجلس الوطني الكوردي في عفرين بياناً أوضح فيه الاكتفاء بشعلة نوروز ورفع الأعلام الكوردية حداداً على أرواح شهداء كارثة جنديرس، وبالفعل قامت الجماهير الكوردية برفع الأعلام الكوردية و إشعال شعلة نوروز في كل القرى والبلدات والمدن وفوق جبال عفرين الشامخة، وعبرت عن قهرها والظلم والطغيان التي تتعرض لها من قبل الفصائل المسيطرة على منطقة عفرين.

وهنا كانت الكارثة والمجزرة الوحشية والنكراء، إذ يقوم عناصر فصيل جيش الشرقية بإطلاق الرصاص على مجموعة من الشباب الكرد وهم يوقدون شعلة نوروز أمام منزلهم مما أدى إلى إستشهاد أربعة من عائلة واحدة (عائلة بيشمرك) وهم:

- فرحان دين عثمان 43 عاماً

- إسماعيل عثمان 38 عاماً

- محمد إسماعيل عثمان 18 عاماً

- محمد عثمان 42 عاماً

وجرح طفل معاق اسمه فراس عبدالرحمن رشو (17 عام) مما أدى إلى الغضب الشعبي المحتقن أصلاً من الإنتهاكات والمظالم الجائرة بحقهم من قبل الفصائل من جهة، وهول كارثة الزلزال المدمر من جهة أخرى فكانت انطلاقة الشرارة لانتفاضة شعلة نوروز المتقدة من كاوا الحداد إلى عائلة بيشمرك، وستستمر إلى أبد الآبدين.

بدأ الغضب والثوران الشعبي منذ لحظة سقوط الشهداء في 2023/3/20، وفي الصباح الباكر اجتمعت الجماهير الكوردية الحاشدة وبعض الغيورين من الإخوة العرب أمام منزل الشهداء، وكان للمجلس الوطني الكوردي دور بارز في هذه الاحتجاجات والمظاهرات والانتفاضة الشعبية حيث رفعت الأعلام الكوردية بكثافة، وترديد الشعارات المعبرة عن حجم الظلم والمجزرة الوحشية من قبيل (şahîd namirê - derva derva çekdar derva-parastinek nav dewletî - dadgehkirina kojera - bi can bi xwûn em tera ey şahîd)

كما ألقيت كلمة المجلس الوطني الكوردي والعديد من الكلمات والخطابات والأشعار وسط الجماهير المنتفضة وأنين ونواح الأمهات الثكالى وبكاء أطفال الشهداء، وعبرت الجماهير الكوردية المنتفضة بشكل راقي و حضاري ومنظم بتعاملها مع حجم الحدث (المجزرة الوحشية) التي لا تمت بصلة إلى الإنسانية بل تعبر عن عنصرية وشوفينية مقيتة تجاه الشعب الكوردي في ليلة عيد النوروز.

لُفّت جثامين الشهداء الطاهرة بالعلم الكوردي، وطافت بها الجماهير المنتفضة شوارع جنديرس المنكوبة وسط شعارات وهتافات لتصل إلى المقبرة، وتوارى جثامينهم الثرى وتلقى عليهم بيانات وخطابات معبرة عن هول المجزرة الوحشية وشعارات المنتفضين المعبرة عن الغضب الشعبي من الانتهاكات والمظالم الجائرة بحقهم من قبل الفصائل يومياً.

استمرت الانتفاضة أياماً، في اليوم الثالث ووسط جموع حاشدة وأمام منزل الشهداء وخلال كلمة المجلس الوطني الكوردي في عفرين كانت المطالب يوم الخميس في الثالث والعشرين من آذار 2023 من جنديرس:

"باسم الشعب الكردي في منطقة عفرين وباسم المجلس الوطني الكوردي في عفرين، وباسم عائلة الشهداء (عائلة بشمرك) نطالب بما يلي:

أولاً: إدانة واستنكار هذه الجريمة القذرة ومطالبة الائتلاف الوطني باتخاذ موقف صريح وواضح تجاه هذه الفصائل، وهذه الجريمة القذرة التي راحت ضحيتها أربعة شهداء ليلة شعلة نوروز.

ثانياً: تقديم الجناة ومن وراءهم والفصيل الذي يمثلهم إلى محكمة دولية عادلة كي ينالوا القصاص العادل.

ثالثاً: إخراج كافة الفصائل من المدن والقرى والبلدات في منطقة عفرين، وإرجاعهم إلى ثكناتهم العسكرية وإلى جبهاتهم القتالية إن أرادوا القتال مع النظام أو غيره.

رابعاً: إخراج جميع المحتجزين من المواطنين الكرد في منطقة عفرين وسري كانية وكري سبي، فمنذ خمس سنوات وهم محتجزون دون محكمة عادلة، وأغلبهم أبرياء دون سبب.

خامساً: إرجاع جميع الأملاك والأراضي والمعامل والدكاكين إلى آخره... إلى أصحابهم الحقيقيين الذين استولت عليها الفصائل المسلحة.

سادساً: طالما أن الحامي لمنطقة عفرين لا يستطيع حماية هذه المنطقة، ويعاني يومياً من انتهاكات بحق الإنسان والشجر والحجر والبشر في هذه المنطقة، نطالب بحماية دولية كي يحمي منطقة عفرين أهلها، وكذلك كري سبي وسري كانيه.

المجد والخلود للشهداء الشفاء العاجل للجرحى

والصبر والسلوان لذوي الشهداء

ولشعب كردستان في الأجزاء الأربعة..

من أمام دار شهداء عائلة بشمرك

جندريسه 23 آذار 2023"

وكان لهذه الانتفاضة ولهذه المطالب صدى كبير لدى عموم الشعب الكوردي في الداخل والخارج والشتات وتفاعلت بشكل كبير مع هذه الانتفاضة الغاضبة ومع شهداء شعلة نوروز فكانت الاحتجاجات والمظاهرات في كوردستان سوريا وإقليم كوردستان وعموم أوربا ولبنان وغيرها وأوصلت مظلومية ومعاناة الشعب الكوردي إلى العالم لتقوم المنظمات والهيئات الدولية والإنسانية بدورها تجاه ما يتعرض له الشعب الكوردي من ظلم وقهر وانتهاكات لحقوق الإنسان ترتقي إلى جرائم العنصرية والشوفينية الجينوسايد والتغيير الديمغرافي الممنهج.

وبذلك فإن هذه الانتفاضة أعطت دروساً تاريخية رائعة، ومنها :

١- ثورة كاوا الحداد من أجل السلام والحرية ستبقى مستمرة حتى ينال الشعب الكوردي حريته وحقوقه كاملة، وشعلة نوروز ستبقى متقدة إلى الأبد

٢ - الانتفاضة وحّدت الشعب الكوردي تحت علم كوردستان الموحد.

٣ - الانتفاضة حولت المظلومية الكوردية من المحلية إلى الإقليمية والدولية.

٤ - الانتفاضة أثبتت أن منطقة عفرين كورديا‌تية وبارزانية بإنسانيتها وحضارتها ورقيها.

٥ - الانتفاضة أثبتت أن مشاكل الشعب الكوردي ليس مع الشعب العربي أو أي شعب آخر بل مع الأنظمة الاستبدادية التي تستبد الجميع.

٦ - الانتفاضة ألغت حاجز الصمت والخوف ونفضت غبار الذل والهوان.

٧ - الانتفاضة أثبتت أن شعب عفرين عمل ما بوسعه وألقت الكرة إلى الملاعب الكردية والكوردستانية والإقليمية والدولية.

وفي الختام فإن شعلة نوروز ستبقى متقدة وثورة كاوا الحداد مستمرة حتى ينال الشعب الكوردي كامل حقوقه في إقامة دولته كحق تقرير المصير للشعوب ومبدأ من مبادئ مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة وحق من حقوق الإنسان.

ثلاثي المال والسلطة والدين السياسي

وبطلان مخرجات تحالفهم الكليبتوفاشي

د. تيسير عبدالجبار الآلوسي*

مجدداً يواصل نظام حكومة بغداد التي تتسمى بالاتحادية فيما تمارس المركزية و بالديموقراطية فيما تمارس العنصرية و الشوفينية وبالمدنية وتمارس الثيوقراطية و بالحداثة وهي تجتر أسوأ ما في تاريخ دول الطائفية المهزومة منذ قرون وهي المدعية التقوى والتبتل وهي الأكثر فساداً وتجسيداً للكليبتوقراطية.. حتى أن القضاء بات مفتضحاً بتفصيل قراراته على مقاس لا وعود زائفة للحكومة بل مقاس الدولة العميقة بتركيبتها المافيو ميليشياوية بكل التشوهات التي تتاجر بها بأوجهها المتعددة لوسائل التخفي والتستر ومن هنا فقد بات واضحاً ما ينبغي للشعب أن ينهض به بجانب نضالاته المطلبية المستحقة ألا وهو تبني العمل الفعلي المتواصل المستمر من أجل تحقيق التغيير الشامل.

بدءاً تتأتى الكليبتوقراطية نظاماً شاملاً للفساد بأشكاله باستيلاد طبقة الكربتوقراط وتفعيل أدوارها التي تتمأسس في التشكيلات المافيوية بما هو أكبر من عصابات الفساد المنظمة؛ سواء منها تجار العملة ومهربيها أم تجار المخدرات ووصولاً إلى الاتجار بالبشر وبقوت الإنسان ومصيره حيث لا يُكتفى بحرمانه من الأجر ويصير جهده ووجوده خاضعاً للسخرة وهو نفسه أي الإنسان بلا ثمن، بلا كرامة، لا يُخشى جانبه في سلطة الفساد تلك...

ولكن القضية تتعمق شروخها، فتحتاج في إحكام قبضتها لسلطة عنفية تتخفى مرة بالقانون وأخرى بقوة لا تحسب للقانون حساباً قدر ما هي قوة عنفية إرهابية تفرض وجودها عبر تحولها إلى قوة متسلطة في واقع الحياة ممتلكة سلاحاً فوق قدرة سلاح الدولة ومؤسساتها القانونية الوطنية.. وتلكم هي البنى الميليشياوية وسلوكها التسلطي الفاشي الطابع والهوية..

لكن، متى وكيف تطفو لسطح الواقع حال الوجود المافيوي والميليشياوي؟ وكيف يلتحمان ويتحدان معاً للتحول من الوجود المافيوميليشياوي إلى النظام الكليبتوفاشي بكل خصائصه وإن احتفظ بقدرة التخفي أو تجيير ما توصل إلى امتلاكه فعلياً من سلطات باختلاف أشكالها ووسائلها؟

في البدء، وفي مرحلة استيلاد طبقة الكربتوقراط، تتفشى ظواهر، فساد مالي يتبادل قدرات فعله واستغلال تلك القدرات مع اللصوص في عملية تراكمية لجرائمهم، ومع تكريس اللصوصية وتفشيها فعلاً إجرامياً سائداً، تبدأ ظواهر الفساد السياسي الذي يستقوي بامتلاكه السلطة وتوسيعه التغلغل بمفاصلها، عبر اختلاق الدولة العميقة وتركيزه على تلك المهمة النوعية، بعيداً عن الأنظار بوقوفه خلف الواجهات الرسمية الحكومية.. ولكنَّ، كلا الفسادين المالي والسياسي؛ سرعان ما ينكشفان على عيون الشعب الفاحصة؛ مع استفحال ما يُرتكب بحق العدالة الاجتماعية و/أو مع تسيير خطى تفاصيل اليوم العادي للإنسان المواطن.

إنما من أجل مزيد حال التخفي والمناورة، وبوجود الواجهة الحكومية ومؤسساتها، يلتجئان إلى غطاء مضافٍ، قد يمكنه تأخير افتضاح جرائم التحالف المافيوميليشياوي أو العبث بجزء من الناس وتوجهاتهم ولو مؤقتاً، ذلك الغطاء المضاف هو جلباب التدين وعمامته التي تتستر بالقدسية الزائفة كي تفرغ العقل وتعطله؛ لتتمكن من حشوه بالخطاب البياني ومفردات الأسطرة لتضليله بجملة من الأباطيل، ما يؤشر بعمق ودقة معطيات عمامة التخفي والتستر أو التزييف بالتنبيه على أوهام خرافية ترتدي لبوس القدسية التي أشرنا إليها من قبل..

هنا في هذه المرحلة يكون النظام قد تحول نوعياً وكلياً من منطقة ممكنة الإصلاح إلى منطقة يستحيل معه المنطق الإصلاحي ويتحتم تغييره، في ظل ظهور تحالف ثلاثي: المال السياسي الفاسد والسلطة السياسية القمعية مع الدين السياسي وخرافات أضاليله وبطلان أحابيلها وعنفها وكل ما ترتكب استغلالاً للشعب..

إنّ الوصول إلى منطقة سلطة تحالف ثلاثي المال والسلطة والدين يؤكد إفصاح هذا الثلاثي عن نظام كليبتوفاشي وإن دخل بمناورات وأشكال تسريب لبعض الاحتقانات بالاستناد إلى جسور علاقة إقليمية و/أو دولية تكفي لتمرير فرص التفجرات الثورية بمعنى كبح انتفاضات الشعب وثوراته القائمة على مهمة التغيير الجوهري الكلي الأشمل.

إن نموذج النظام العراقي الجديد الذي تم تكريسه ما بعد 2003 هو نموذج حاذق بتجيير كثير من أبواب العلاقات المحلية والإقليمية والدولية للإبقاء على وجوده من قبيل معطيات تركيبة الدولة العميقة ولعبة المرجعيات الدينية واصطباغ السلطة بالتقية فيما لا نستثني جسور التحالف بل التبعية المطلقة لنظام إقليمي للدكتاتورية الدينية أو النظام الثيوقراطي بنهجه التخريبي الإرهابي تجاه دول المنطقة.. بجانب كل هذا اللجوء إلى اتفاقات دولية بمسميات لفظية من قبيل الاتفاقية الاستراتيجية بهذا المحور، أو ذاك الأمني، أو الاقتصادي أو ما يمنح إنعاشاً عابراً يمارسون به الضحك على الذقون ويستغلونه في تمرير مزيد عمليات فساد وإفساد ولطالما افتضحت اتفاقات مهمة بحجم ما احتوته من فساد دع عنكم عدم التنفيذ لسبب أو آخر من التلاعبات..

إنَّ المشكلة في نظام كما نظام ما بعد 2003 في العراق يكمن في استغلاله المظاهر الشكلية المفرغة من مضامينها للديموقراطية ومؤسساتها فيما الأساس يتمثل في توجيه الأداة (الانتخابية) نحو الإتيان بالقوى التي يريدها وتلبي أباطيله.. وهو ذاته الذي لا يهمه توقيع أية اتفاقية أممية حقوقية أو إنسانية بمختلف محاورها لأنه يعرف كيف يُفلت من التزاماته تجاه ذلك..

يمكننا الحديث عن تمييع النظام وواجهاته الحكومية لتحقيقات مضطر إليها لكنه يعرف وسائل التميع والتمرير من مثل مضي أكثر من عامين على مجازره تجاه ثورة أكتوبر العراقية وبقاء دماء عشرات الآلاف بين شهيد ومصاب وجريح بلا قرار قضائي يحسم الجريمة ويمنع إفلات المجرمين من العقاب مع أن الجريمة برقبة أعلى سلطة في النظام..

يمكننا الحديث عن عشرات آلاف ضحايا السجون السرية والمخبر السري وأحكام الثأر والانتقام بلا أي مسوغ ولا أي مبرر أو ذريعة قانونية أو إجراءات قضائية واجبة وملزمة! ومثل ذلك يمكننا الإشارة أوضاع المرأة العراقية والعنف الأسري وشرعنة كثير من القرارات المجحفة وغير العادلة.. ومثلهما قضايا الصناعة والزراعة وأوضاع الطبقة العاملة والفلاحين والطلبة والشبيبة ومجمل مسار عملية سياسية شوهاء بمضامينها وجوهرها التركيبي..

إنّ تجاوز هذه الحقيقة التشخيصية أو محاولة العبور عليها بترك الأمور للواجهة سواء منها الحكومة أم مؤسساتها أو حتى مؤسسات السلطة السياسية من قضائية أو تنفيذية او تشريعية وإلقاء التبعات عليها باستبدال الوجوه عند الضرورة والتراجع تفرض تلك الحقيقة لزوما توكيد جوهرها مع كل حراك مطلبي يخص هذا القطاع أو ذاك مما لا يتعارض والحراك الاستراتيجي للتغيير بل يصب في صنع التراكم النضالي لصالحه..

فالكفاح المطلبي ضرورة لا تنتظر حتى يتم التغيير النوعي الجوهري ولكنه يصب فيه إنما لا يشغل هذا الكفاح (المطلبي) أذهان قواه عن المهمة الأعمق والأشمل للتغيير ولا يكتفي جمهور الكفاح بما قد يتحقق جزئيا فيي مطالبه الجزئية.. فالقضية تبقى اليوم بعد تكريس منظومة استغلال كلية خطيرة، تبقى في التغيير وليس في حدود استجابات تمييع مهمة التغيير.. وليس من التغيير أية استجابة محدودة لأنها إن لم توضع فيما يتراكم لتلبية التغيير ستكون مجرد مناورة أو تلاعب بأذهان الشعب وهو ما لم ولن يقره أي قطاع شعبي فما بالنا والشعب برمته سجل موقفه الثوري للتو ومازال يكافح لتلبية ما ثار عليه وما ضحى من أجله.. إننا بوعي تام ندرك معنى وجود الواجهة المسماة حكومة لا تهش ولا تنش بقدر ما تأتمر بما يوجهها به طغاة السلطة من أمراء الحرب زعماء الميليشيات بوصفهم هم الحكام الحقيقيون للبلاد والعباد..

فلا يلجأنّ اليوم أحد نحو (استقبال أو إقرار) عطايا اللصوص مما ينهبون وصدقاتهم مما يسرقون فهي صدقات على أناس من وسط الشعب تتأتى كما هي الحقيقة من أموال الشعب وثرواته لكنها لا تزيد على فتات فلتتواصل الحركة الشعبية بمستوياتها المطلبية والسياسية التي تمثل وحدها البديل الحقيقي القادر على التغيير والحسم وعدم الوقوع في دوامة المقدس وجلابيب التستر وأعمة التخفي وما تمرره بتحالفها وأضاليله..

فلنتفكر ونتدبر قبل امتداد البشاعات والفظاعات لتطال خيرة مناضلي الشعب.. ولنعاجل بأوسع تحالف لقوى الديموقراطية فالمرحلة بوضوح هي مرحلة اختيار نهج الديموقراطية التي تتأسس على تلبية العدالة الاجتماعية ومنع تفريغ السلطة وقوانينها من مضامينها لدولة عَلمانية ديموقراطية تلبي مسار الشعب.

وللمعالجة بقية.....

* رئيس تحرير "ألواح سومرية معاصرة"

الإرادة المعرفية في مواجهة التطرف الإسلامي (2)

ريبر هبون

وهكذا نجد تعدد الأصابع الخارجية المتحكمة في ذلك لتقوم بوضع ثيمات لنظام سياسي جديد، وليد عن الأول ويحاول أن يكون جامعاً في قوانينه بين النظام المتهالك والقائم، كما قال نيقولا ميكافيلي[3] بهذا الصدد بأن كل سلطة جديدة تبقي على بعض القوانين التي استعملتها السلطة السابقة للتحكم بالمجتمع-"كتاب الأمير"، فالنظام السياسي الذي بالغ في عزلة غربي كوردستان، عزلة مناطقها بعضها عن بعض، وترسيخ المناطقية بين الكورد، أراد أن يفتت المفتت، وكذلك هزيمة العرقية الكوردية والحد من تطلعها للأمام، إلا أن ثقافة النهوض كانت لها بالمرصاد، فكانت حالة الاتحاد والوعي الاجتماعي قادرة على ترجيح كفة الحياة الديمقراطية مقابل هزلية الحياة الذكورية غير القابلة للتطور وإنما للضمور بتقادم المراحل ومستويات الإرتقاء المعنوي، الأخلاقي والمعرفي.

لقد عمّق الإسلام السياسي المتحالف مع النظام السياسي القومي في سوريا من الفجوات الاجتماعية وجعل العنف خبزاً للحياة، والشتائم قاموساً لغوياً، فرسوخ الحل عميقاً يكمن في حالة التصالح المبنية على تعرية الأزمات والوقوف عليها، فالمجتمعات المضطهدة هي مجتمعات تربي الكراهية وتنقلها كالأمراض المعدية، ومما نلحظه في المناطق التي تسودها أنظمة قمعية، نمط التفكير لدى الفرد والتي تحدده مؤسسات التربية والتعليم وطبيعة النظام العائلي، نلحظ أن المجتمعات المسحوقة ميالة للعنف والتنازع على نحو مضطرب، ونعزو أسباب ذلك لاستبداد المنظومة السياسية وفسادها وكذلك حقلي التربية والتعليم، حيث رأى أرسطو أن أسباب الحرب تعود إلى فكرة النزاع والتصادم في نفس الإنسان إلى جانب تأصل تلك النزعة في البيئة الاجتماعية، والدولة القمعية أسهمت في ذلك ونجحت فيه.. وكذلك لابد من الإشارة إلى المستفيدين من عقلية التصادم والتنازع وتربية ذلك، ترسيخه ليصبح أداة سطوة وترهيب، وسرعان ما تصبح مصدر إرهاب وتقويض بخاصة زمن الحروب الأهلية حيث تغدو الحدود أوهاماً، يتم فتحها على مصراعيها لتدّخل الدول الإقليمية المجاورة للدولة المحتضرة، ويتدفق السلاح من كل صوب وحدب، وتصبح الفصائلية، حالة طبيعية، لاسيما وأن المجتمعات حينها تميل إلى التكتلات العصبوية الصغيرة في تعاملاتها اليومية، إثر غياب عدالة المؤسسة أو قوانين مدعومة بقوة النظام السياسي، بإمكانها سد هذا الفراغ وإعادة الحياة إلى سابقها، وكما أن نهاية كل نزاع هي الصلح لهذا قيل أن الصلح سيد الأحكام، فكذلك نتيجة الحرب مهما طالت هي الاحتكام للسلم، إلا ان ذلك يتوقف على القوة المرجحة لأحد أطراف الصراع أما الوجع فيطال الأبرياء والعزل وحدهم، الذين يجنون من حصاد النزاعات.

يرى جان جاك روسو[6] بأن طبيعة الكون تقتضي وجود صراعات دائمة، هذا يعني انه سيكون هنالك فسحاً رحبة لولادة روايات وأعمال فنية وفكرية، كون الإبداع وليد الحرب، والأفكار وليدة الصراعات، كما يرى توماس هوبز أن حالة الطبيعة هي حرب دائمة مما يفسر وجود الموسيقا والفنون الأخرى، وهذا يفسر ما ذهبت إليه فكرياً بوجود هذا الصراع العتيد بين قوى الإبداع وقوى الاحتكار السياسي الربحي، على الرغم من أن جهود الغازين تركزت على التوسع وإلحاق ممالك وممتلكات وأقوام لخريطتهم التوسعية.

كانت جهود المعرفيات والمعرفيين تتجمع نحو البناء وترميم ما تم استهدافه، كتطلع حضاري، حاول النهوض أبداً بالإنسان بالرغم من الحروب والنزاعات المتفاقمة، والتي أثّرت على مجموع القيم التي يؤمن بها الناس والبسطاء ممن التزموا بالاعتدال وطلب الحياة بحذر دون إسراف أو إفراط، في طلب المغريات والسعي إليها بنهم، فواقع غربي كوردستان إبان انسحاب قوات النظام السوري منها بات مسرحاً للصراع الوجودي بين أبناء الوجود الوطن، والجماعات المتطرفة، ذلك الصراع ولأهميته بات سجالاً أدبياً معرفياً، أعدّ اللبنات الأساسية لنهوض المجتمع الكوردستاني وريادته في مواجهة التطرف والأمراض الفردية الناجمة عنه، لقد توزعت الأدوار بشكل تلقائي، فالمتطرفون يتجمعون في حلقة واحدة وضمنهم قمة فرَق تتخذ من الفروقات المذهبية وسيلة لممارسة العنف، وذلك ينطبق على الجماعات الأخرى..

لا يعدم الناس وجود المسوغات التي تفتح لهم الباب للتصعيد والتنازع، وبوجود الإمداد المادي والتجييش الإعلامي يستمر ذلك الصراع لتسعير المنطقة، وتوريد السلاح بكثرة، و الهدف من ذلك السيطرة على الموارد والخيرات وإعادة توزيع الأدوار والأراضي، فتجديد الصراعات الدينية وإعادة إحياءها تقف وراءهما بقوة كل من تركيا وإيران، وهو تجسيد للأحلام القاتلة في الهيمنة على المنقطة المعانية لسبات معرفي فلكي تستمر صفقات السلاح، وتتحقق الأرباح ويجني تجار الحرب ما يريدونه على المدن أن تتدمر على الإنسان أن يموت، هكذا تتم صناعة المخاضات والأزمات، لتتعمق وتتأصل، لترتفع مقابلها يافطات حقوق الإنسان والأمن الدولي، تتوطد الروح المذهبية والقوموإسلامية لصالح زلزلة القيم وتفتيتها، لنشهد موجات النزوح، نتيجة تدمير البيوت والمنازل على رؤوس قاطنيها، وملاحقة الإنسان الأعزل ومحاصرته، لانتزاع لقمة عيشه، كل ذلك على مرأى العالم المتمدن.. يتدفق المتطرفون في كل مكان من شتى أنحاء العالم، ليمروا بتركيا ويختموا جوازاتهم هناك فيدخلون عبر الحدود المفتوحة لذهابهم وإيابهم، كل ذلك لأجل إبادة الشعب الكوردستاني ومحو وجوده من الخارطة، لصالح توحش التعالي التركي برائحته الإسلاموية، فالحلول المكتوبة بالحبر لا مكان لتطبيقها في واقع هش يشهد خراباً وسوء في الأوضاع، لتغدو الديمقراطية حلماً مزيفاً، وتغدو الحقوق المنتهكة يافطات معلقة في الهواء، يتم عقد صفقات باسم حماية اللاجئين، فيتم توطينه في بيوت ممن نزحوا عنوة عن أرضهم ومثال عفرين التي بيعت إثر صفقة روسية تركية مقابل تسليم الغوطه واضح، تتم تصفية الحسابات الربحية المتعلقة بالنفوذ على حساب الضحايا، إخراج الناس من بيوتهم، دكها بالبراميل المتفجرة، نهب وسلب الممتلكات، لتكشف التواطؤ الدولي لصالح الإجرام المتفق عليه.. ولهذا ولّدت لدى المجتمع نفوراً منتظماً وهياجاً ممنهجاً سيأخذها من ضفة النقمة لضفة الهبة الوحشية الناجمة عن صمت مرقع بخيوط من نسج العنكبوت، في حين أن كارل ماركس[9] "رأى أن الكبت في جوهره نتيجة لتناقضات بين الحاجة للتطور الكامل للإنسان وبنية المجتمع المحدودة" (ص 133 -ماوراء الأوهام – إيريش فروم) إذ أن الموت في سبيل التغيير في أصله عائد لتلك التناقضات، والتي تفرض على المجتمع ظروف في غاية من المأساة والانحطاط لأجل تشبثه بوهم التغيير.

هناك موت يبيت له المرء سواء كان في هجومه على الآخر أو دفاعه عن نفسه ضد هجمات الآخر المتسلح بنظامه الخاص، وهنا يمكننا فهم العنف الدموي على أنه صراع احتكاري يتضمن اعتقاد الفرد بنقاوة عقيدته وأحقيته بقتل المنافس على الجهة المقابلة، فالأفكار بحاجة إلى مسدسات وقنابل لكي تبقى، وأقل الأدلة هو ما نشهده عبر التاريخ من حروب مقدسة وجماعات تقتتل وتخلق الإيديولوجيات كمبررات في القتل والنهب والسلب، نفهم ذلك الواقع القائم، على أنه استنزاف لموارد الوجود بذرائع واهية تتعلق بتفسير الحق والقيمة الأخلاقية، حروب لحماية قيم الله، أو الوطن ووراءها طالت يد المتصارعين الذين استعمروا وتوسعوا وبنوا ممالكاً وامبراطوريات مقابل تدمير ممالك أخرى قائمة واقتصادات، يقف الأدب هنا لنصرة الطرف المتصارع ضد نقيضه، وبارود التأثير البلاغي هنا هو جزء لا يتجزأ من معركة تفسير الحق والذود عن المعتقد المتصل بحفظ النقاء العرقي والإيديولوجي المرتبط بإرث الجماعة الانتصار للإنسان وبقاءه مرتبط بنظرة الأديب ونسقه الإيديولوجي السياسي، الاختلاف في تفسير الحق، وكذلك الذود القومي ضد الاستشراس القومي الآخر، التجييش الشعبوي ضد الهجمة القادمة من الجهة الأكثر نفوذاً وبطشاً وسطوة، أدب ينتصر لشعوب مهددة بالإبادة والفناء، مقابل أدب سلطوي متغطرس يحمل في جعبته رائحة الجحيم والبلاء.

الحزن والموت يحددان طريقة الحياة في زمن الحروب الداخلية، وبيئة غير آمنة، لا أحد فيها بإمكانه أن يأمن حياته، في ظل حالة التأهب النفسية، نجد جموع الناس مضطربة، آخذة حالة الاستعداد لمكروه قد يحدث، تحول المدنيون إلى عساكر، وتغيرت مناخات المجتمع فلم تعد تأنس بالهدوء الذي يسبق العاصفة، فمراسيم الموت باتت شيئاً مألوفاً، المراسيم على صدى الأغاني الحزينة الثورية، غدا الموت احتفالاً ومظاهر الموت تحولت إلى طريقة للتحدي والمشاركة في الحرب والصراع، ذلك طقس متصل بالحرب والتماسك بوجه مغتصب الحق والمعتدي على الأرض، الوسائل الدفاعية مباحة، والشعوب تقرر هنا أن تظل وتدافع عن هويتها لتظل راسخة بوجه الانطماس والاندثار، فالموت هو ضريبة الحياة الكريمة، وتجسيد ذلك روائياً مهم، ويجعل الإنسان مؤمن ضمنياً بطريقة الصمود تلك، فحين تتحقق الرفاهية ويتأصل الاستقرار لابد وأن يتخطى المرء كافة التحديات والمصاعب الملقاة في الطريق المحفوفة بالمخاطر والأعباء الجسيمة، فالحرية تحتاج لتدريب وتأهيل فكري وروحي حتى يضمن الفرد لذاته الروح الكفيلة بالعمل والنهوض.

فالقيم الطبيعية ليست مجرد أقاويل نظرية تسبح في بحور البيان، وإنما هي كيفية حياتية لإحقاقها وتجسيدها حياتياً، كواقع لا يقبل المواربة والالتباس، والرواية الوطنية تقوم بتلخيص مجموع القيم المعرفية لتكون ترساً منيعاً بوجه التحلل والرهاب الذي تشنه النظم القمعية ضد الجماهير كي تعريها من الثقة والتحدي الذي يقف بوجه الآباء والأمهات، برؤيتهم لأبناءهم وفلذات أكبادهم وهم يتسابقون أفواجاً نحو الموت لنيل وسام الشهادة لأجل الوطن الحلم "كوردستان" وكذلك لانتصار قضية الديمقراطية.....يتبـــع.....

ثيبوت جريس – البومة "عمَى النهار والرؤية الليلية": نهج للصبر المفاهيمي للبومة..(2)

النقل عن الفرنسية : إبراهيم محمود

Thibaut Gress

ويضيء توماس أرسطو ليقدم كتاب الاسبلب Liber de causis، وهو تكهنات أفلاطونية حديثة واسعة حول الأصل والأسباب الأولية. مطابق للكتاب α من الميتافيزيقا، تم استدعاء الكتاب الثاني من المقدمة قبل أن يطبق توماس التفكير الأرسطي على مسألة الأسباب الأولى ليبين أنه على الرغم من تميزها وصدقها، إلا أنها ليست أفضل المعروفين، وعقلنا يواجهها مثل أعينها. بومة تواجه ضوء الشمس. أكثر ما هو حقيقي يعمي العقل بالمعنى الحرفي للكلمة، والذي يعاني بعد ذلك من عمى مؤلم؛ لذلك، فإنه للتعبير عن سجل ضعف البصر الذي يتم استدعاء البومة هنا، من المسلم به أن الخلط بينها وبين الخفافيش التي أثارها أرسطو، على الرغم من أن الالتباس يخفف من حقيقة أن ستاجيريت نفسه يربط بشكل متكرر البوم والخفافيش في بيئتها الليلية والمظلمة. ويتطور الحيوانان فقط في الظلام، ويصيبهما عدم قدرتهما على الطيران والتحرك عندما يضيء ضوء النهار.

وتم تناول هذا الارتباك بشكل كبير لدى نيكولاس دي كوز الذي، مثل أكوينيت وبيير دي جان أوليفي، يذكر أرسطو مرة أخرى لتبرير تخفيض قيمة البومة التي ترمز إلى عمينا الفكري. من الفصل الأول من تحفته الجهل La Détecte، يرتب كوزين استعارة لعقل أعمى عن الحقائق الواضحة، مثل البومة التي أعمتها أشعة الشمس:

إنسان آخر، إنسان ذو روح إلهي، يقول أن الحكمة [sapientiam] ومقر الذكاء [الذكاء] مخفيان عن أعين كل الأحياء.. إذا كان الأمر كذلك، لدرجة أن أعمق أرسطو يؤكد في فلسفته الأولى أنه فيما يتعلق بأكثر الأشياء وضوحا في الطبيعة، فإننا نواجه صعوبة مثل البومة [nocticoraci] التي تريد أن ترى الشمس أمامها، بالتأكيد إذن، بما أن الرغبة فينا ليست عبثاً، فسنرغب في معرفة ما لا نعرفه[23] ليس من البريء ذكر خاصيتين رمزيتين للبومة [noctua] هنا، وهما الحكمة والذكاء: على الرغم من هذه الصفات، يحافظ نيكولاس على البومة[24] في مجال النقص الأرسطي، ولا يثبت أي صلة بالفضائل المنسوبة إلى له من قبل الأثينيين. والبومة ليست أكثر من رمز لعجزنا أو، بشكل أكثر تحديداً، لعجز عقولنا عن إدراك أكثر الحقائق الواضحة بذاتها، وبالتالي تصبح، على الرغم من التقارب المعجمي للحكمة والذكاء المنسوبين إلى أثينا، مؤشر الصعوبات البشرية في معرفة الحقيقة. تخبرنا أنه في مواجهة الحقائق السامية، نغرق في الظلام. على الرغم من عدم وجوده كثيراً في أعمال قوزين، إلا أنه مع ذلك له أهمية حاسمة تستند مجازياً في أنثروبولوجيا كوزان[25] على نمط النقص: إنها رمز جهلنا.

(2) - الاستكشاف الأيقوني للبومة: الوحي المحكم

يبدو أن المعارضة اليونانية بين بومة أثينية، ثاقبة، قادرة على الاستبصار، حكيمة وعقلانية، وبومة أرسطية، ليلية، عمياء، غير قادرة على استيعاب الضوء، قد تحولت على مر القرون إلى ميزة الثانية. أيد مفكرو العصور الوسطى، شماتة أرسطو، صورة البومة غير القادرة على الحقيقة، رمزاً لعمى عقولنا في مواجهة أكثر الحقائق الممتازة، التي أعمتها أشعة الشمس وقادرة على الطيران فقط في الليل. وفي الليل، بالضبط حيث هناك لم يبق شيء لمعرفته. إن الجهل المتعلم الذي يتحدث عنه نيكولاس دي كيوز هو بلا شك هذه الرحلة الفكرية إلى قلب الظلام الذي يجبرنا عليه حالتنا، إنه انتشار العقل ضمن ما لا يمكن معرفته، إنه التخلي عن نور المطلق. وهذه الإدانة إلى الليل مصحوبة مع ذلك ببحث عنيد عن الحقيقة البشرية. وأي حيوان يستطيع أكثر من البومة أن يعبر عن هذا التحليق الليلي لعقل يتخلى عن النور ولا يعبر عن حركة الفكر؟

1- البؤس الأيقوني للبومة الفلسفية

ربما يكون من خلال انتصار شخصية البومة الأرسطية أن نفهم الغياب الفعلي للتمثيلات التصويرية للفلاسفة المصحوبين ببومة، على الرغم من ارتباطها بالحكمة في اليونان القديمة التي كان ينبغي أن تدعو إلى نوع من التضاريس الأيقونية وفقاً التي كان الفلاسفة يصحبهم بشكل منهجي بومة ترمز إلى سعيهم وراء الحكمة.

وبعيداً عما يبدو أنه تمليه العلاقة الأثينية بين البومة والحكمة، يجب أن نلاحظ تناقضاً تصويرياً حيث لا يوجد تقريباً أي لوحة تمثل فيلسوفاً بصحبة بومة. حتى لوحة رافائيل الجدارية المخصصة لتمثيل مدرسة أثينا تغفل تمثيل البومة التي كان من المتوقع وجودها في مثل هذا المكان. لذلك يجب علينا أن نكتفي، على حد علمنا على الأقل، بما يشبه الهاباكس في تاريخ الرسم[26]، صورة جيمس بوزويل (1740-1795)، كاتب سيرة صمويل جونسون، تلميذ آدم سميث، محاور فولتير[27] وروسو. على الرغم من أن بوسويل كان في البداية محامياً وكاتباً، إلا أنه كان لديه أيضاً تطلعات فلسفية ويبدو أن الصورة التي رسمها له جورج ويليسون تضع عن قصد بومة على يمين الأخير: هذا يمثل البحث عن الحكمة التي لم تترك بوزويل أبداً.

جورج ويليسون: صورة جيمس بوزويل، 1765، زيت على قماش، معرض اسكتلندا الوطني

ف النظر عن هذه الصورة، لا يبدو أن الفيلسوف قد ارتبط بالبومة. والأسوأ من ذلك، أن هذا الأخير كان موضوع تدهور رمزي في عالم العصور الوسطى تفاقم بسبب الكراهية الشعبية. وهكذا يمكننا أن نلاحظ تدهور صورتها من خلال التشويه التدريجي الذي كانت ضحيته. عالم القرون الوسطى، الذي رأى فيه إعلانًا مشؤوماً، ربطه بشكل أيقوني بالبدعة والخطأ اللاهوتي.

2- البومة كرمز للهرطقة

تم العثور على واحدة من الرسوم التوضيحية الأكثر شهرة لهذه الظاهرة في إغراء القديس أنتوني هيرونيموس بوش (نسخة لشبونة)، وهو تأمل مهلوس واسع في رؤى القديس حيث تصور اللوحة المركزية مشاهد مزعجة تهدف إلى تطارد المشاهد. وفي الوسط، راكعاً ، يصلي القديس أنطونيوس بينما في كل مكان تنتشر مخلوقات شيطانية وكيميرا. وعلى يسار القديس أنتوني، يبدو أن كاهنة ترتدي تاجاً مليئاً بالأفاعي المخيفة ترعى كتلة سوداء، وتعطي القربان لرجل بفم خنزير، يرتدي ملابس سوداء بالكامل. في أعلى رأسه تجلس بومة تبدو هادئة بشكل مدهش وسط هذه الفوضى الشيطانية. وليس هناك شك في أن البومة هنا تعبر عن معنى أيقوني واضح، أي الهرطقة التي يشير إليها هيرونيموس بوش صراحة من خلال الطيور الجارحة مرة أخرى إلى جانبها الرمزي.

جيرونيموس بوش، إغراء القديس أنتوني، 1501، زيت على لوحة، المتحف الوطني للفن القديم، لشبونة (تفاصيل)

وإذا تركنا الأمر عند هذا الحد، فسيبدو أن مصير البومة كان مختوماً بالتأكيد: رمز عدم قدرتنا على معرفة أسمى الحقائق، التي سقطت لاهوتياً منذ أن ارتبطت بالهرطقة، في

نقيض الحكمة، لم يكن بإمكان البومة إلا معرفة العار ويستحق ردود أفعال الرفض التي لاحظها عالم القرون الوسطى ضده. يجب أن يخبرنا تحليل إغراء القديس أنطونيوس بالمزيد عن غموض البومة، ولو من خلال موقعها الذي لا يدين بأي شيء للصدفة. كل شيء، في المظهر، يساهم في أداء مشهد من يوم سبت شرير حيث يجاهد القديس أنطونيوس ليجد الطريق إلى المسيح. لكن عند الفحص الدقيق، نرى أن البومة ممثلة فوق رجل برأس خنزير، وهو خنزير قديسه هو بالتحديد القديس أنطونيوس. في ظل هذه الظروف، يجب تعميق المعنى الأيقوني للبومة والتشكيك في غموضها: لماذا وضع رمز البدعة فوق الحيوان الذي يحميه القديس؟

3- الانعكاس المحكم للرمز

يبدو لنا أن البومة تأخذ امتدادها الكامل فقط بشرط إعطائها معنى محكمًا: فهي تتدخل للإشارة إلى أن شيئًا ما مخفيًا في العمل، وأن ما يظهر يجب ألا يؤخذ بالقيمة الاسمية. الدرجة الأولى. بعبارة أخرى، تصبح البومة مؤشراً للمعنى السري الليلي، والذي يكشف عن نفسه فقط لأولئك الذين لا يسمحون لأنفسهم بالعمى من الظهور الفوري، فقط لأولئك الذين يمارسون العمل البطيء للوساطة المحكم. يدور البعد الليلي للبومة ويتطور من تخفيض قيمة العملة من خلال ارتباطه بالجهل نحو رمز محكم يمنحه الآن أعلى معرفة محفوظة للمبتدئين. فما الذي يمكن أن تخبرنا به البومة بخلاف البدعة الواضحة التي تميز المشهد؟ ليس هناك شك في أن هيرونيموس بوش قد خلق نوعاً من المشهد داخل المشهد، كما لو أن مشهد يوم السبت وضع في الهاوية حدثاً أكثر تماسكاً يكون حاضراً تماماً لأنه تم تحديده بالقدر نفسه، على الرغم من إدراكه من قبل المبتدئ وحده.

لذلك نعتقد أن القصد من البومة هو الإشارة إلى العملية الكيميائية[28] التي تحدث في جميع أنحاء القديس أنتوني، والتي تؤكد وجودها بلا منازع العديد من الرموز. والأول هو البيضة التي يحملها الفرد الصغير الذي يجدده المصدر الذي ينبع منه، البيضة التي هي في الكيمياء رمز الحياة الروحية في البذرة، والتي تحتوي على العناصر الحيوية الأساسية. ولكن إذا كان هناك بيضة كيميائية، فلا بد من وجود فرن كيميائي يحافظ على حرارة الحضنة، وهو أثانورالشهير. هذا الأخير، أيضاً على شكل بيضة، عبارة عن مصفوفة يحدث فيها التحويل، ويبدو أنه يمثلها صراحة "قصر الخطيئة"، على يمين اللوحة المركزية، التي يؤدي إليها جسر غريب بساعة. وفأر غارق جزئياً في مياه موحلة يحمل إنساناً نباتياً يحمل طفلاً حديث الولادة. رمزاً جهنمياً،

تفاصيل إغراء القديس أنطونيوس الذي يمثل البيضة التي لوّح بها الإنسان المتجدد.

يبدو أن الجرذ هنا يحمل الشجرة المولودة من الأرض البكر التي تحمل "ثماراً لا توصف"، والتي يمثلها الكيميائيون دائماً على أنها انتقال في منتصف الطريق بين الإنسان والشجرة. ويحمل بداخله الإنسان الجديد المتجدد، الذي سيتم توجيهه قريباً إلى مذبح الكتلة السوداء في تمثيل بوش.

الفرن الكيميائي والجرذ الذي يحمل الشجرة الذابلة نفسها يحمل المولود الجديد. (التفاصيل)

وهكذا يبدو أن كل شيء يساهم في جعل إغراء القديس أنطونيوس صورة داخل صورة يخفي فيها، وراء البدعة الصريحة، نقداً شرساً للكيمياء للرموز التي يشير إليها جيروم بوش غالباً: كل شيء يحدث كما لو أن البدعة الحقيقية لم تكن أبداً. بخلاف الممارسة الخيميائية حيث يعتقد الإنسان أنه يستطيع الوصول إلى الخلاص بقوته الخاصة، متناسياً الوساطة المسيحية، البومة تخدم كلاً من الإشارة إلى البدعة والمعنى المزدوج للمشهد، والثاني متاح فقط للمبتدئين الذين يعرفون الرموز المحكمّة لـ كيمياء. وهكذا تجمع البومة بين معنيين بدا أن الفلسفة تفصل بينهما: فهي في الوقت نفسه ليلية ومظلمة وفي الوقت نفسه تساعد على المعرفة. والأفضل من ذلك، أنه لأنه يتطور في الظلام والغموض يجعل من الممكن تقديم معرفة أكثر واقعية، لأولئك الذين لا يرضون عن ضوء النهار المباشر. وبالتالي، فإن البعد المحكم للبومة يجعل من الممكن التوفيق بين ما كان يمكن أن يبدو متعارضاً ببساطة في ديموقريطس وأرسطو: إنه رمز للعالم الليلي وفي الوقت نفسه ناقل للمعرفة والحكمة على وجه التحديد لأن الأخير غير متاح. وفي ضوء كامل ولكن فقط تكشف عن نفسها لعيون أولئك الذين يستطيعون الرؤية من خلال الظلام. "البومة [نوكتوا] مينيرفا تطير من أجلي!"[29] وصرخ إيراسموس في أمثاله، مشيراً إلى أنها كانت موجهة فقط لأولئك الذين لديهم عيون ليروا في الظلام، البومة لا تطير بالضبط فقط في الليل وفي صمت. وفي النهاية، ربما يكون حربوقراط هو الذي يرمز بشكل أفضل إلى البعد المحكم للبومة، ثم يُفهم الصمت على أنه مرادف للسر الذي يجب أن يشير إليه الأخير من خلال وجوده وفي الوقت نفسه حمايته.

وفي ظل هذه الظروف، فإن التجدد المتجدد الذي يجسده هيرونيموس بوش يخلق بلا شك معنى جديداً للبومة أقل مما يكشف عن المعنى الأثيني الذي غطته قرون من الأرسطية الفلسفية والخرافات الشعبية. التحفظ هنا أقل ابتكاراً من علم الآثار، حيث تقتصر على استعادة ما بقي مخفيا بقرون من النسيان. والأفضل من ذلك، فإن الانعكاس المحكم لمعنى طائرنا الجارح يعادل أيضاً إعادة تأهيل الليلي، وغير المرئي، وما لا يمكن معرفته إلا في الظلام، وما يهرب من ضوء النهار المسبب للعمى بشكل شرعي. يتحول إشعاع الشمس إلى خداع، إلى إمكانية الوصول الوهمي للمعرفة المنتشرة ليراها الجميع، في حين أن شحوب القمر، الذي يضيء بشكل ضئيل الأجسام الليلية المظللة بشكل ضعيف، يجعل نفسه أكثر ترحيباً عن طيب خاطر بأعلى الحقائق التي لا يريدها سوى الحكيم. الوصول.

(3) - مصادر هيجل السرية للمساعدة في إعادة اكتشاف العصور القديمة: منيرفا ومبادئ فلسفة القانون

تساعدنا الهرمسية على فهم المعنى الأصلي والأثيني للبومة بشكل أفضل: فهي رمز مصمم لبناء علاقة بين النهار والليل أو ، بشكل أكثر دقة ، مقدر للدلالة على أنه في الليل يكون الضوء الكامل والحقيقي، المعرفة العقلانية والحكمة؛ فقط بعد اختفاء الضوء الطبيعي يمكن..... يتبـــع .....

مصادر وإشارات

23- نيكولاس دي كوز، الجهل المتعلم، الكتاب الأول. 2، الفصل 1، § 4، الترجمة هيرفي باسكوا، باريس، بايوت، مجموعة شورز، 2011، ص 49.

24- يجب توضيح الترجمة قليلاً هنا: بالمعنى الحرفي، nocticorax تعني غراب الليل. يقال إن البومة هي noctua، وبالتالي لها الجذر نفسه (nox) مثل غراب الليل. يبدو أن الاستخدام يريد أن يكون الغراب الليلي أحد أسماء البومة.

25- فيما يتعلق بهذا السؤال، لا يسعنا إلا أن نكون شاكرين لبولين موفيت واتس لأنها لفتت انتباه القراء إلى أهمية هذه البومة في التكهنات الكوزانية. ينظربولين موفيت واتس ونيكولاس كوزانوس. رؤية القرن الخامس عشر للإنسان، ليدن، بريل، 1982، ولا سيما الفصل الثاني بعنوان "بينما يحاول العندليب رؤية الشمس: الأساس الميتافيزيقي لرؤية كوزانوس للإنسان"، ص 33-86 -26 . أنا مدين بهذا الاكتشاف لبيير تيكي. نرجو أن يتم شكره على هذا.

27- نجد التفاصيل (اللذيذة) للمحادثة بين فولتير وجيمس بوزويل في السيرة الذاتية الضخمة لجين أوريو. راجع جان أوريوكس، فولتير أو ملوك العقل، فلاماريون، مجموعة. الحقول، المجلد الثاني، 1977، ص. 216-222.

28-نحن لا نقلل بأي حال من الأحوال معنى تجربة القديس أنطونيوس إلى أبعادها الكيميائية، لكن لا يمكننا إسكاتها أيضًا. لقراءة كيميائية لعمل بوش، يراجع مادلين بيرغمان، هيرونيموس بوش والكيمي، ستوكهولم، 1979 ولورينزا س ديكسون، الصور الخيميائية، لدى بوش غاردن، من المسرات، آن أربور، مطبعة أبحاثUMI ، 1981 وللمؤلف نفسه، نشرة الفن، 63، آذار 1981.

29- إيراسمي: القول المأثور،1-1، 76، مقتبس من إيراسمي، الفلسفة المسيحية، مقدمة، ترجمة وملاحظات بقلمبيير ميسنارد، باريس، فرين، 1970، ص91.

مئة عام على معاهدة لوزان

د. محمود عباس

1- خفايا المعاهدة

تصرف معاهدة لوزان على أنها بداية تكوين تركيا القومية، مثلما كانت معاهدة سيفر نهاية للإمبراطورية العثمانية الإسلامية. وفيها تم التغاضي عن القضية الكوردية وخاصة البنود الثلاث التي أعطى المهيمنون على اتفاقية سيفر تلميحا دوليا على احتمالية استقلال جزء من كوردستان، ومع إلغاء القضية الكوردية من جدول المفاوضات عتمت على القضايا القومية الأخرى كالأرمنية واليونانية والبلغارية واللاظ وغيرها، مع فرض القومية التركية ومصالحها بشكل مطلق.

نفس القوى التي فرضت شروطها على الدولة العثمانية المتهالكة، بعد خساراتها المتتالية لجغرافية إمبراطوريتها، رضخت للقوة التركية القومية الصاعدة من أنقره **(1)** التي ألغت اتفاقية سيفر وما قبلها من المعاهدات والاتفاقيات، وأجبرتهم على الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع بنود مختلفة، وشروط صارمة، ومن ثم التوقيع على الاتفاقية،**(2)** وفيها تم القضاء على القادم الكوردستاني الذي كانت تسخره بريطانيا وفرنسا لفرض أجنداتها، وأرسلوا القضية الكوردستانية إلى ظلام سياسي دبلوماسي دام قرابة قرن من الزمن، ساهمت فيها بشكل مباشر الإتحاد السوفيتي وبشكل غير مباشر فرنسا وإيطاليا وأمريكا، وتخاذلت عنها بريطانيا بعدما خسرت في معاركها مع القوات التركية، وخرجت شبه خاسرة أمام تركيا، أو لنقل تراجعت عن كوردستان مقابل استعمارها لجغرافية واسعة من الشرق الأوسط والتي كانت من تركة الإمبراطورية العثمانية.

وعلى بنية هذا التراجع الدولي عن القضية الكوردية تصاعدت شروط الحكومة التركية الجديدة على دول الحلفاء في المفاوضات، ومن بينها الاعتراف بالدولة التركية الحديثة والتي عاصمتها أنقره، وقضية الموصل والتي كانت هي لب قضية الجزء الجنوبي من كوردستان، ففي مقابلة مع صحفيين من إسطنبول في قصر (أزميد هونكار) في 16 تموز 1923، عندما سُئل رئيس تحرير (واكيت) أحمد أمين بك، عن القضية الكردية، قال: «بدلاً من تخيل الكردية في إنه حق خاص به، إنه بالفعل نوع من حيث الشكل يتوافق مع قانوننا التنظيمي. لذلك سيتم تشكيل الحكم الذاتي المحلي» وبهذا الجواب الضبابي تم حصر القضية الكوردستانية كقضية تركية داخلية، وبها اعتبرت اللجنة التركية في مفاوضات لوزان، أي حديث عن القضية الكوردية أو أية قضية قومية أخرى، ضمن جغرافية ليس فقط تركيا بشكلها الحالي، بل ما كانت تسمى بتركيا الملية، تدخل خارجي، وعليه أصبح لجان دول الحلفاء حريصون على عدم الحديث عن الكورد في المفاوضات، وكانت تلك بداية اعتراف دولي على أن الكورد هم من ضمن تشكيلات الدولة التركية.

في لوزان كانت تركيا الكمالية تفاوض من منطق القوة، وفي سيفر كان الوفد العثماني يعمل المستحيل للحفاظ على جغرافية ضيقة المساحة، تحت أي مسمى، بشرط أن تكون ذات خصوصية عثمانية-تركية. لذلك كان من المتوقع بعد اتفاقية سيفر، تكوين قوة كوردستانية قادرة على تطبيق ما تم الإقرار به، لكن وبعد التوقيع على اتفاقية لوزان تبين أن العامل الكوردستاني الداخلي لم يكن متهيئا لتكوين الدولة، ولم تساعد بريطانيا ولا فرنسا على تهيئتها، وظلت سويتها العسكرية والسياسية شبه بدائية، ومعدمة العلاقات الدبلوماسية في الخارج، وفي الحالتين أستمر الحراك الكوردي طوال سنوات الاستعمار البريطاني والفرنسي دون مستوى إدارة دولة مستقلة، والثورات الكوردية التي ظهرت في تلك المراحل الزمنية، ومن بينها ثورة الشيخ سعيد بينت الحالتين بصورة واضحة.

في الوقت ذاته، كانت شخصيات من الأصول الكوردية تدير إدارات مهمة في الدول التي تشكلت حينها والتي جزأت كوردستان بينها، وظل بعضهم في أعلى المناصب يخدمون شعوب غير شعبهم، ويساهمون في تكوين حكومات معادية لشعبهم، أي كانوا أدوات أو خدم لغيرهم، وبالمقابل كان رؤساء العشائر الكوردية في خصام على قضايا ساذجة ولجهالتهم سخروا كأدوات من قبل الحكومات المحتلة حينها، الواعون منهم كانوا يختلفون ما بين تقبل التبعية أو الثورة مع غياب عوامل النجاح.

ففي تركيا كان الرجل الثاني بعد مصطفى كمال أتاتورك كوردي الأصل، وأصبح الرئيس الثاني لتركيا، وفي إيران كان الكورد في الحكومة، وفي العراق كان الرجل الثاني، بعد الملك الذي نصب من قبل بريطانيا، كورديا، وفي سوريا ثلاث رؤساء كانوا كوردا إلى جانب العديد من الوزراء. وفي القوى العسكرية للدول التي تشكلت حديثا، كان الشباب الكورد يشكلون نسبة عالية من فرق جيوشهم بضباطها، وجميعهم كانوا خارج المعادلة الكوردية.

مع ذلك ظلت القضية الكوردية والشخصيات الرسمية أمثال عصمت شريف باشا الذي حمل القضية إلى معاهدة السلام في باريس، خارج المعادلة الدولية، حتى أنه لم يتمكن من حضور المؤتمر الدولي المهم، الذي عقد في باريس سنة 1919 وشارك فيه مندوبون عن أكثر من 32 دولة وكياناً سياسياً، وسبق لوزان بأربع سنوات، والذي تم فيه تقرير مصير الدول والشعوب، وقسمت تركة الإمبراطورية العثمانية التي خسرت الحرب إلى جانب ألمانيا، قبل مؤتمر سيفر بسنة، وكانت بريطانيا وفرنسا يتحكمان بمجريات المباحثات، إلى جانب دول الحلفاء الأخرى، وكان من أهم قراراته إنشاء عصبة الأمم. كما ولم يتمكن من المشاركة في معاهدة سيفر، وغاب عن لوزان كليا. ولا شك ستكون منطقية وهو ممثل وفد كوردي لم يسمح له بدخول قاعة المفاوضات في مؤتمر الصلح، لعرض قضيته والتحدث باسم شعبه، سيرفض في المؤتمرات اللاحقة وحيث تركيا بدأت تفاوض من مركز القوة.

علما يقال أن الجنرال شريف باشا كان قد أنتخب من قبل جمعية تعالي وترقي كُردستان، وحزب استقلال الكُرد، وغيرهم، وأن الوفد ضمّ شخصيات كوردية أخرى، أمثال فخري عادل بك، وعادل بك المارديني ، وصالح بك حسني مدير شؤون شريف باشا ، إلا أنّهم لم يكن يمثلون كوفد رسمي دولي ولم يتمكنوا من إقناع دول الحلفاء على أنهم هناك بإجماع كوردي لتمثيلهم في المحفل الدولي، فضعف القوة الداخلية الكوردية جعل هذا الوفد بدون ثقل سياسي، وممثلهم بلا صوت مسموع دوليا، ففي الواقع كانت جمعياتهم ومنظماتهم وثوراتهم بدون صدى، من البعدين الدبلوماسي والسياسي الدولي. علما أن رسالته المشتركة مع الوفد الأرمني كانت لها تأثير ما على وفود معاهدة السلام، ومثلها رسالته باللغة الفرنسية في 22 آذار من عام 1919 والتي وجهت إلى جورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا بوصفه رئيس مؤتمر الصلح - مؤتمر فرساي، ورئيس لجنة دول الحلفاء، والتي كانت تضمّن (المطالب المشروعة للأمة الكُردية). لكنها ظلت بدون صدى على المستوى الدولي، ولم يتم قبول الوفد ضمن مفاوضات المؤتمر رغم حضور 32 وفدا ومنظمة، وبالتأكيد وفيما بعد وبعدما أصبحت الدولة التركية الحديثة في معاهدة لوزان من القوة بحيث حتى الحديث عن حضور ممثل خاص عن الشعب الكوردي ملغيا بمطلقه.

تحرك الوفد التركي على هذا النهج مع دول الحلفاء، وفاوض بمنطق تركيا الحديثة العلمانية، متهمة الثورات الكوردية، التي حاولت بريطانيا وفرنسا قبل معاهدة سيفر، إما دعمها أو إخراج صوتها إلى العالم الخارجي، على أنها تعاديها من المنطق الدين الإسلامي، وعلى أنها تطالب بإعادة الخلافة العثمانية، وهو ما أدى إلى عداوة الإتحاد السوفيتي للكورد ولثوراتهم من جهة، قابلتها تراجع واضح من قبل بريطانيا وفرنسا في طرح القضية الكوردية، في الوقت الذي بين وودرو ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ميل سياسي كبير إلى الجانب القضية الأرمنية منذ معاهدة السلام في باريس، وركز على توسيع جغرافية الدولة الأرمنية على حساب كوردستان، وتناسى الكورد وقضيتهم.

استند ممثلو الحراك الوطني التركي، والبرلمان الذي كان قد تشكل في أنقره عام 1920م الذين رفضوا الاشتراك في مؤتمر سيفر، بعدما تم إلغاء معاهدة لندن الذي تفاضوا فيه مع دول الحلفاء إلى جانب فد الدولة العثمانية المرسل من إستانبول، على نجاح العاملين الداخلي والخارجي معاً، لإلغاء جميع البنود التي تم الاتفاق عليه سابقا، ومن ضمنها القضية الكوردية، وهما:

1- الصعود المتسارع لقوتها العسكرية التي أعيدت هيكليتها، وجلها عن طريق المساعدات الخارجية.

2- إعادة تركيبة تشكيلتها السياسية من الإسلامية إلى العلمانية المناقضة والمناهضة للإمبراطورية التي كانت تستند على العامل الإسلامي.

3- العامل الخارجي حيث الدعم السوفيتي، والألماني إلى حد ما، مع إقناع دول الحلفاء، وخاصة بريطانيا وفرنسا، وخلفهم

وخلفهم اللوبي اليهودي على أنه لن يعترض على هجرة اليهود إلى فلسطين، والذي كان قد حصل على الرفض من السلطان عبد الحميد وأعترض على عودة اليهود إلى أرض الميعاد، رفضها السلطان ليس حبا بالإسلام ولا بالفلسطينيين، بل كبعد سياسي، خوفا من خسارة دعم العالم الإسلامي له في مواجهة بريطانيا وفرنسا اللتين كانا قد بدءا في تقسيم الإمبراطورية بين بعضهم، ولذلك نصب ذاته خليفة للمسلمين، تركيا الكمالية بينت وبشكل صارخ، حتى أثناء مفاوضات وفدها على إنها لن تكون للعثمانية الإسلامية دور في قادمها، بعكس معاهدة سيفر والتي عرضت كصراع بين العالمين المسيحي المدعوم من الرأسمال اليهودي المتنامي حينها، والإمبراطورية الإسلامية المتردية، والتي كانت قد أغرقت العالم الإسلامي في تخلف كارثي، وتفاقمت في المرحلة التي كانت أوروبا تنهض ثقافيا وعسكرياً واقتصادياً وبشكل متسارع. الجدلية التي هاجمها البعض من السياسيين-العسكريين العثمانيين وكتابهم أمثال (قادر مصر أوغلي) **(3)** وأشرس من هاجم معاهدة لوزان وأتاتورك إلى درجة اتهامه بالخيانة، تحت منطق تخليه عن الجغرافية العثمانية التي رسخها الميثاق الملي، وهي المنهجية التي أستند عليها حكومة أردوغان عندما قضى أو قزم دور الدولة العميقة الكمالية. في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تصرف لدى الدول التي أستقلت كدولة فاشلة متخلفة والمسببة بتخلف العالم الإسلامي، وكتب فيها حينه كتاب معروفون على مستوى الإمبراطورية العثمانية، أمثال (محمد كرد علي) **(4)** و (عبد الرحمن الكواكبي) **(5)** وغيرهم.

بعد معاهدة لوزان، روجت دعاية إعلامية -سياسية تكررت مرارا حتى اللحظة، دون معرفة مصادرها الرئيسة، باستثناء منظمات أرمنية، على إنه كانت هناك بعض البنود غير المعلنة، بين دول الحلفاء والحكومة الكمالية، سبقت اتفاقية لوزان، وظلت سرا بينهم، من بينها:

1- على أن المعاهدة مدتها الزمنية مئة سنة، وبعدها يحق إعادة النظر في بنودها، دون أن يكون لهذا الادعاء سند، ولم يصدر أي إثبات منذ تلك الفترة وحتى اللحظة على وجود مثل هذا الشرط، علما أن البنود السرية في معظم المعاهدات الدولية يتم إزالة الغطاء السري عنها، بعد نصف قرن أو أقل. **(6)**

2- على أن دول الحلفاء اشترطت في إنقاذ تركيا بالجغرافية المسماة تركيا الملية، ومساعدة حكومة مصطفى كمال، مقابل أبعاد مخلفات الدولة العثمانية عن عمقها الديني وعزلها عن قيادة العالم الإسلامي، ويقال أن ما قام به كمال أتاتورك وعصمت إينونو، ومجموعة محاطة بهما الذين كان يجمعهم المحفل الماسوني (للعلم فقد كان السلطان العثماني مراد الخامس من أهم الشخصيات التي انضمت للماسونية آنذاك) بني على هذا الشرط. وقد كان أتاتورك عضوا بارزا في المحفل، بل ويضاف على أنه كان من يهود الدونمة الذين كانوا يسكنون سالونيك.

لذلك سهلت له نجاحاته وإنقاذه التركة العثمانية من الضياع، وتأسيس تركيا بجغرافية تجاوزت توقعات الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية. وقد روج العثمانيون على أن تغيير الحروف العربية-الإسلامية إلى اللاتينية، كان من بين البنود. كما وأدعى أتباع العثمانية بأنه بذاك التغيير تم القضاء على الإرث العثماني الإسلامي الممتد لقرون عدة. كما حظرت بعض المعالم الثقافية الإسلامية، كاللباس وتغيير العطلة الرسمية من الجمعة إلى يوم الأحد. وألغى الشريعة، وحظر تعدد الزوجات، وأعطى المرأة حقوقاً متساوية بما في ذلك الحق في التصويت وشغل المناصب الحكومية. نفذ سياسة التأميم في الاقتصاد، والأهم من كل ذلك تم التركيز على سياسة التفوق التركي وركز على "أطروحة التاريخ التركي " وليس العثماني – الإسلامي. ومن ثم تم تغيير أسم الدولة، ونقلت العاصمة من استانبول إلى أنقرة، وغيرها، وهو ما ساهم في النقلة النوعية من إمبراطورية مريضة إلى دولة تركيا الحديثة، والتي لم تمانع من إقامة دول خارج جغرافيتها الحديثة، شرط ألا يتم التعرض لداخلها، أي ألا يتم مساعدة الكورد والأرمن واليونانيين سياسيا وعسكريا، ولا تعرض قضاياهم القومية على المحافل الدولية. في الواقع كل ذلك كانت خباثة سياسية نجح فيها أتاتورك، وتمكن على أسسها من تكوين تركيا الحديثة العلمانية ورسخ البعد القومي التركي العنصري، تزعمتها فيما بعد الدولة العميقة.

على الأغلب أن الحكومات العربية التي خرجت من رحم الإمبراطورية العثمانية وبمساعدة بريطانيا وفرنسا، روجت على أنه لولا دعم يهود الدونمة، والحركة الصهيونية العالمية لما تمكن أتاتورك، من الحصول على المساعدات الخارجية، بل وربما حتى من الإتحاد السوفيتي ذاته، وقد كانوا وراء الدعم الإيطالي له، وإن كان صحيحا فهو ومن البعد السياسي يعتبر الخطأ الذي لا تزال إسرائيل والشعب اليهودي يدفعون ثمنه، وكذلك شعوب المنطقة وفي مقدمتهم الكورد، ومن ثم الأرمن واليونانيون، في الوقت الذي كان بإمكانهم الوصول إلى نفس النتائج وتحقيق نفس الأهداف بالقضاء التام على الإمبراطورية العثمانية، ومنع قيام تركيا القومية العنصرية، وتحرير شعوب المنطقة على أثارها.

لكن في الواقع، الحركة الصهيونية كانت حينها لا تزال في بداياتها، ولم تكن لها القدرة على ذلك، فقد كان خلف هذه التطوريات بريطانيا وفرنسا، وفيما بعد الإتحاد السوفيتي، كل حسب مصالحه، وإستراتيجيتهم في المنطقة، كانوا الداعمين لإزالة المعاهدة الأولى بكل بنودها، وفرض الثانية بما ترضي الحكومة التركية؛ المتشكلة حينها من شخصيات ذوي ميول تتلاءم ومتطلبات معظم الأطراف التي عملت على إزالة الإمبراطورية العثمانية وألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، بدءا من أتاتورك وجلال بيار وعصمت إينونو، ومن الغرابة أن خلفاءهم كرروا الخطأ ذاته بتقديم الدعم الهائل لأردوغان من بدايات 2006 ليظهر على الساحة كتيار إسلامي ليبرالي، وتحول ضدهم مستندا على المنظمات الإسلامية الراديكالية الإرهابية.

لكن ذلك لا ينفي أن التحركات السياسية والدبلوماسية لشخصيات حكومة أتاتورك وخلفياتهم وارتباطاتهم كان متينا مع الحاخامات اليهود في إستانبول وخارجها، الذين كان لهم دور ما في إقناع بريطانيا وفرنسا، ودفع الإتحاد السوفيتي لدعم أتاتورك، وتراجع أمريكا مسبقا عن الأولى، والسكوت على الثانية، ويقال أن هذه العلاقة الخفية هي التي دفعت بأتاتورك ليشكل الوفد المفاوض مع بريطانيا وفرنسا في معاهدة لوزان من الحاخام ناحوم، حاخام إستانبول الأعلى مع عصمت إينونو ذو الأصول الكوردية.

خلفيات هذا الطرح إسلامي وليس سياسي، والتحليل قديم يعود إلى موقف السلطان عبد الحميد الرافض لطلب هرتزل الذي استطاع الاجتماع به، عن طريق الدبلوماسيين النمساويين وسفير بريطانيا لإستانبول، والذي كان يتضمن دفع ديون الإمبراطورية العثمانية والتي كانت تقدر بـ خمس مليون ليرة ذهبية، إلى جانب تقديم مثلها كهدية للسلطان ذاته، مقابل عدم منع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، بعدما كانوا يلاقون الويلات في معظم دول العالم.

فكما ذكرنا، رفضها السلطان عبد الحميد، ليس حبا بالعرب المسلمين، ولا بالفلسطينيين، بل لكسب العالم الإسلامي، ولئلا يخسر موارد فلسطين والدول المجاورة، كجزء من إمبراطوريته التي كانت في طور الانهيار والذي كانت لا تزال مصدر دخل مادي لخزانة الدولة العثمانية الغارقة في الديون، وروج في العالم الإسلامي على موقف السلطان ذاك أدى إلى دعمهم لحكومة الإتحاد والترقي في البداية ومن ثم لأتاتورك بعد نهوضه، ماديا وعسكريا، وساهموا في إقامة الجمهورية التركية، وإلغاء الخلافة العثمانية. علما أن خسارة بريطانيا العسكري في الدردنيل كان على خلفية الدعم الذي قدم لأتاتورك، في البعدين الداخلي والدولي، من قبل الإتحاد السوفيتي.

لا شك لعبت الحركة الصهيونية وقادتها (مثلما لعبت الحركة الوطنية -القومية التركية بقياد مصطفى كمال) دور رائعا في جمع شمل شعبهم، رغم التشتت بين دول العالم، وإنقاذ قسم كبير منهم من الأهوال التي تعرضوا لها، وتكوين دولتهم التاريخية، رغم ما كانوا ولازالوا يواجهونه من المعارضة الشرسة، في البعدين القومي والديني، من العالمين العربي والإسلامي، وتمكنوا من تجاوز الكوارث والمجازر، وهو ما لم يتمكن الشعب الكوردي من تحقيق جزء ولو بسيط مماثل له، فلم يكن لا الحراك الكوردي أو ما يمكن أن نسميه بالحراك، ولا الوعي العام للشعب الكوردي على سوية ما كان عليه الحراك ووعي الشعب اليهودي، لا شك هنا لا يمكن نسيان دور العامل الاقتصادي لدى اليهود والمعدم لدى الكورد، في مرحلة كانت الظروف الدولية أكثر من مناسبة لإقامة كوردستان الكبرى، وحيث الديمغرافية الكوردية الواسعة مقارنة بديمغرافية الشعوب المجاورة.

2- لماذا عقدت المعاهدة؟

1- لإلغاء بنود معاهدة سيفر قبل كل شيء، والتي كانت تتضمن الكثير من القضايا الإستراتيجية المؤدية إلى زوال الدولة ليست فقط العثمانية، بل والتركية أيضا. ووضع رسم جديد للجغرافية السياسية لتركيا القادمة، والتي كانت قد حصرت سابقاً في المناطق التي تتحدث التركية، وهي المحاطة بمنطقة أنقرة مع امتدادات نحو الشرق حيث المناطق الكوردية، وتقدر بأقل من ربع مساحة تركيا الحالية.

2- إلغاء كل المعاهدات والعقود والعلاقات الدولية، السياسية والدبلوماسية مع مخلفات الدولة العثمانية المتبقية أثارها في إستانبول، ووضع نهاية لكل ذلك بمجرد عقد معاهدة مع حكومة أنقرة، وكانت لوزان، وقد جاء إلغاء معظم المواثيق الدولية التي كانت قد فرضت على الدولة البائدة، بسيطاً أمام الاتفاق على إزالة الديون الهائلة التي كانت ترزخ تحتها الدولة العثمانية.

فالعثمانيون كانوا قد ابرموا مع الأوروبيين حتى عام 1879م نحو 18 قرضا بلغت قيمتهم الإجمالية 245 مليون ليرة عثمانية. فبموجب معاهدة سيفر لم تسقط ديون الدولة العثمانية، بل أستمرت مصلحة "إدارة الدين العام العثماني" بصلاحيات لتحصيل الأموال بطرق شتى من الدول التي كانت تحتلها سابقا وأصبحت تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي حتى عام 1924، وتدفعهم لشركات الدول المستدانة منهم. فحتى عقب القضاء على الدول العثمانية، ظلت "إدارة الدين العام العثماني" تستثمر الأموال من جغرافية الإمبراطورية، وهو ما سهل للجمهورية التركية الوليدة بتسديد الديون العثمانية، إلى أن أنعقد مؤتمر لوزان، وعدلت في البند، ووافقت الجمهورية التركية على دفع

62% من ديون الدولة العثمانية قبل عام 1912، و77% من ديون ما بعد 1912.

فعندما انعقدت الجلسة الأخيرة في 8/12/ 1922م لمجلس النواب العثماني في إستانبول، وقراءة برقية مصطفى كمال مدعيا أن الحكومة الشرعية هي في أنقرة وليست استانبول، انزعجت بريطانيا قبل الجميع، لأنها كانت تدرك أن احتلالها لإستانبول على المحك، ولن تفيد عمليات القبض على نشطاء الحركة الوطنية، والقوميين الأتراك، وأن محاولاتها في تشتيت الدولة العثمانية بالأساليب التي كانت ترغبه بدأت تفشل، خاصة بعدما بلغت عدد السفن الأمريكية المتواجدة في المياه التركية قرابة 20 سفينة لتطبيق منطق ودور ويلسون والذي كان يعارض الوجود البريطاني في استانبول، وضم منطقة أزمير إلى اليونانيين، وبعد سنوات ثلاث من الاستعمار البريطاني لاستانبول توضحت بأنها لن تتمكن من الحفاظ على السلطة العثمانية الضعيفة، حتى عندما نقلها من سلطة برلمانية إلى مطلقة بيد محمد السادس، والذي ألغي سلطانته فيما بعد، بعدما فرضت حكومة أنقره الحديثة عقد معاهدة لوزان، وحل الحكومة العثمانية بعدها بثلاثة أشهر فقط من بدأ المفاوضات أي في 1922/11/21م والتي أستمرت حتى 8/24/ 1923م، وبعدها بعشرة أسابيع غادرت القوات البريطانية إستانبول، وبعدهم بأسبوع غادرت السفن الأمريكية المياه التركية ومن بينها السفينة المسماة (USS Sc0rpion) الاستخباراتية التي كانت راسية في شاطئ استانبول.

قبل التوقيع على الاتفاقية أعلن مصطفى كمال وتحت أسم الحكومة الوطنية التركية في تأسيس جمهورية تركيا وذلك بتاريخ 1923/10/29م وأنتخب كأول رئيس للجمهورية، لتدرج الاتفاقية بين دولة ذات سيادة ومعترفة بها دوليا، أي أن تكون المعاهدة ذات صفة رسيمة تحت قوانين عصبة الأمم، مع إلغاء مطلق لحقوق جميع القوميات، وفي مقدمتهم القومية الكوردية، ودرجت من حينها كقضية داخلية، وأعتبر أي حديث فيه تدخل خارجي.

خسرت بريطانيا عندما ركزت على العامل الخارجي، وتخلت عن الداخلي أي القضايا القومية داخل تركيا الملية، العامل الذي ساعدتها على استعمار العراق وفلسطين والأردن وسوريا في البداية، وخسرتها نصف تركيا الحالية. تدخلها المباشر في الحكومة العثمانية واحتلال استانبول، وخلقها لقوى عربية في مواجهة الحكومة الوطنية التركية، ساعدتها على تقليص جغرافية تركيا الملية، لكنها أخطأت عندما لم تخلق وتحرك القوى الخام الكوردية المتواجدة ضمن تلك الجغرافية، والغريب أن بريطانيا وفرنسا بعد حدوث تغيرات في مسيرة مصالحهم في المنطقة، لم تقف على الحياد ما بين القضية الكوردية والدولة التركية أو حتى الإيرانية، بل حاربت بشكل ما الثورات الكوردية، فقد قمعت انتفاضة محمود البرزنجي عام 1919 في السليمانية، ولأول مرة في تاريخ المنطقة تم فيها استخدام الطيران، العملية التي كان لها تأثير سلبي كبير على الوجود البريطاني في كوردستان، ومثلها الوجود الفرنسي في غربي كوردستان، وهو ما خلق بيئة ملائمة لتنامي الحركة التركية القومية تحت الصيغة الوطنية والتي ادعت بأنها تتجه نحو تشكيل دولة تشمل الترك والكورد، فكانت لها التأثير الأعمق والأخطر من القوى التي تقع خارج جغرافية تركيا الملية على الإستراتيجية البريطانية وبشكل إيجابي على المسار التي كان يطمح إليه كمال أتاتورك، ومن ثم فرض شروطه في معاهدة لوزان، وسهلت له تشكيل فرق كاملة من الشعب الكوردي.

وبالمقابل فرضت المعاهدة على الدولة التركية في أنقره، بالتخلي عن السيادة على قبرص وليبيا ومصر والسودان والعراق وبلاد الشام، والجزيرة العربية، وتتنازل الدولة العثمانية عن كافة حقوقها السياسية والمالية المتعلقة بمصر والسودان اعتبارا من تشرين الثاني عام 1922م، مع وضع مواد ضمن بنود الاتفاقية تشمل ما بين 37-44 حول حقوق الأقليات القومية والدينية وقد كانت شكلية ولم تطبق أي منها على أرض الواقع.

3- مجريات المعاهدة

جرت المفاوضات في فندق "بوريفاج بلاس" بمدينة لوزان جنوبي سويسرا، تم الاتفاق والتوقيع عليها في يوم 24 تموز عام 1923 بعد قرابة سنة من بدء العمل على المعاهدة والتي كانت في تشرينَ الثاني عامِ 1922م (7) وثلاثة أشهر من المفاوضات الجادة.

المعاهدة التي يُشارُ إليها أحياناً باسمِ «معاهدةِ لوزانَ الثانيةِ» (Treaty of Lausanne) مقابلَ معاهدةِ أوشي عامَ 1912م التي تُعرفُ بمعاهدة لوزانَ الأولى، وسُمّيتْ باسمِ مدينةِ لوزانَ في سويسرا حيثُ بدأت المفاوضات بينَ ترْكيا منْ جهةٍ بوفد تكون من (عصمت باشا، وزير الخارجية، نائب أدرنه؛ والدكتور رضا نور بك، وزير الصحة، نائب سينوب؛ وحسن بك، الوزير السابق، نائب طرابزون؛ عن حكومة الجمعية الوطنية الكبرى لتركيا، وبريطانيا مثلها (السير هوراس جورج مونتاجو رامبولد، المفوض السامي في القسطنطينية) وفرنسا-الجمهوريةِ الثالثةِ (كانَ «ريمون بوانكاريه» رئيسَ وزرائِها وقتذاك) ، ومملكةِ إيطاليا (وكانَ بينيتُو موسوليني قدْ وصلَ إلى السلطةِ عامَ 1922م)، واليونان بشكلٍ رئيسيّ ومعها بقيةُ دول الحلفاءِ يوغوسلافْيا ورومانْيا واليابان منْ جهةٍ أخرى.

تمت الاتفاقية ووقعت من قبل كل الأطراف، والتي بموجبها ألغيت جميع بنود معاهدةِ سيفرَ التي وقعتها الدولة العثمانية في العاشر من أغسطس 1920، تحت ضغط الحلفاء، والتي كانت من اللجنة متكونة من حكومة الداماد محمد فريد، أخر رئيس وزراء في عهد السلطان محمد السادس العثماني، في الوقت الذي كانت فيها الجيوش البريطانية والفرنسية واليونانية تسيطر على مختلف أرجاء الدولة العثمانية، وبضمنها العاصمة إسطنبول، المعاهدة التي أقرت بإقامة الدولةِ الأرمنيةِ المستقلةِ، وإقامة إقليمٍ كرديٍّ ذات حكم ذاتيّ في شرق الأناضول حسب البنود الثلاث (62-63-64 من الفقرة الثالثة) لمدة محددة، يتم بعدها أجراء استفتاء فيم إذا كان الشعب الكوردي يريد الاستقلال عن الدولة التركية أو البقاء ضمن الدولة العثمانية.**(8)**

كما نوهنا سابقاً، أن اتفاقية لوزان لا تتضمن أي بند حول المدة الزمنية التي يجب الالتزام بها، فقضية مرور مئة عام عليها واحتمالية تغييرها أو تعديلها مجرد حديث له غايات سياسية وأي تعديل فيه سيستند على منطق القوة ومصالح الدول الكبرى. كما ولم يتطرق الطرفان إلى مسألة البحث والتنقيب عن النفط في الأراضي التركية، الشائعة التي يروج لها حاليا المطالبون بالعودة إلى الميثاق الملي، وفي مقدمتهم قادة حزب العدالة والتنمية.

كما وأنه لم يكن هناك أي شرط زمني على الاتفاقيات السابقة، كاتفاقية لندن وسيفر، التي تم إلغاؤهما كليا بعد ثلاث سنوات، وحصل كذلك لبعض بنود اتفاقية لوزان التي كانت تضر بمصالح تركيا كقضية المضائق، وذلك بعد تصاعد دورها ومكانتها في العالم، وتوسع علاقاتها مع الإتحاد السوفيتي، من خلال معاهدة مونترو عام 1936، والتي ألغت التعهدات بشكل تبادلي بين القوى الموقعة عليها حينذاك، وعلى أثره ظلت بنود المعاهدة الأخيرة مترسخة، ولم يحق لأية دولة أو منظمة إنسانية أو حقوقية دولية عالمية التطرق إليها بشكل رسمي، وعليه ضاعت أخر آمال الشعب الكوردي في إعادة بنود اتفاقية سيفر، خاصة بعدما انحصرت مصالح فرنسا وبريطانيا بعد اتفاقية أنقرة 1 و 2 في حدود الدول التي شكلتها في الشرق الأوسط، وخاصة سوريا والعراق.

لا شك إن القضية الكوردية جعلت المفاوضاتُ بين الجانبين في لوزان، غير سلسة كما كانت عليه أثناء معاهدة سيفر، وأدت إلى تعثرها عدةَ مراتٍ، فقد كانت تركيا الكمالية، بعكس الإمبراطورية العثمانية، تطالب بمساحات أوسع مما كانت تقدمه بريطانيا، مستندة على منطق انتصارها في إحدى أكبر معاركها مع الجيش البريطاني **(9)** التفوق الذي تم بسبب المساعدات التي قدمتها الإتحاد السوفيتي **(10)** بموجب الاتفاقية التي تعود إلى مرحلة ما قبل إعلان أماسيا عام 1919م عندما ألتقى مصطفى كمال بوفد السوفييت والذي كان بقيادة العقيد (سيميون بوديوني) المساعدات التي تم بدعم من لينين وتروتسكي، رغم رفض ستالين وسيرغي أوردجونيكيزه وطالبوا من الحكومة السوفيتية قطع المساعدات عام 1922م.

(الصورة هي لكمال أتاتورك مع الوفد السوفيتي في أفيون قره حصار خلال حرب الاستقلال. من اليسار إلى اليمين: رئيس أركان قيادة الجبهة الغربية عاصم قندوز وقائد الجبهة الغربية اللواء عصمت إينونو ومصطفى كمال وممثل روسيا السوفيتية زفوناريف وسفير روسيا السوفيتية سيميون أرالوف وممثل أذربيجان السوفياتية إبراهيم إيبيلوف وقائد الجيش الأول علي إحسان صباح يوم 31 آذار 1922م.)

رغم الخلاف ضمن الحكومة السوفيتية، حصلت تركيا الكمالية على المساعدات طوال سنوات الحرب وحتى بعد انتهاء معاهدة لوزان، ففي أول دفعة أستلم الجيش التركي وبعد التشاور مع مفوض الحرب ليف كامينيف على مليون ليرة ذهبية و60 ألف بندقية و108 مدفع ميداني و12 مدفعية ثقيلة، واشترطوا على أن تظل سرية. تأخرت وصول المساعدات بسبب أنشطة نوري (كيليجيل) باي (الأخ غير

الشقيق لأنور باشا في أذربيجان، إلا أن لجنة المساعدات شرعت بعملها في 2 يوليو 1919. وحمل الوفد 500 كيلوغرام من الذهب، وهي الدفعة الأولى من المساعدات (مقابل 125 ألف ليرة تركية) ورسالة كتبها تشيشيرين إلى مصطفى كمال.

ولمصطفى كمال مقولة مشهورة حول هذه المساعدات، قالها بعدما أصبح رئيس للجمهورية التركية: " لولا دعم روسيا، لكان انتصار تركيا الجديدة... على الغزاة سيتحقق بخسائر لا تُضاهى، أو ربما لا تتحقق على الإطلاق. لقد أعطت روسيا مساعدات معنوية ومادية لتركيا، وسيكون نسيان أمتنا هذه المساعدة جريمة"

إلى جانب السوفييت حصل مصطفى كمال على بعض الدعم العسكري من إيطاليا لأنها اعتبرت احتلال اليونانيين لمنطقة إزمير تعد على مصالحها، أي على المناطق التي كانت تطمح باحتلالها، فتجاوزت حد المساعدات إلى المواجهة العسكرية مع اليونانيين إلى جانب الجيش التركي في جبهة كوش آداسي. أما فرنسا فقد كانت تحاول إضعاف بريطانيا للحصول على المزيد من الامتيازات في منطقة الشرق الأوسط.

وعلى أثرها أنتصر الجيش التركي على اليونانيين وفيما بعد على بريطانيا، وتمكنت حكومة مصطفى كمال من فرض شروطها على نفس الدول التي أرغمت الإمبراطورية العثمانية التوقيع على معاهدة سيفر بدون قيود تذكر. واستنادا على تلك القوة رفضَ الوفدُ التركيُّ برئاسةِ عصمت إينونو (İsmet İnönü) رئيس أركان الجيش التركيّ التوقيعَ على الاتفاقية، في الرابع من شباط عام 1923م بسبب الخلاف على موصل بشكل رئيس، ومقاطعات في غرب تركيا، وعلى أثرها غادرَ اللورد كرزون (Curzon) رئيسُ الوفدِ البريطانيّ لوزانَ وبدا وكأن المفاوضاتِ انهارتْ. ومن ثم عادت اللجان ثانية إلى طاولة المفاوضات وتم الاتفاق والتوقيع على البنود، وأحيلت قضية الموصل إلى عصبة الأمم والتي شكلت لجان لحلها، فكانت لصالح العراق كدولة موحدة تحت الانتداب البريطاني، وبها تم إلغاء القضية الكوردستانية كليا.

4- نتائج المعاهدة

في الواقع كان الصراع في أوسع جوانبه، وبشكل أعمق سياسيا وإيديولوجيا، بين بريطانيا والإتحاد السوفيتي، والذي تصاعد بعد الحربِ العالمية حينها، فقد وجدت بريطانيا أن الدولة العثمانية التي كانت إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية، والتي تحولت إلى الدولة التركية العلمانية أصبحت تتحالف مع الإتحاد السوفيتي، وكانت تنظر إلى التمدد التركي توسع للبلشفية على حساب الإمبراطورية البريطانية، لذلك سعت، بعد انتصارهم في الحرب، على احتواء التهديدِ البلشفيّ عبرَ استعمارها لمناطق الشرق الأدنى في العراق وإيرانَ ومناطق الإمبراطورية العثمانية، وحاولت تقليص جغرافيتها ونفوذها في المنطقة، وكانت تعني بشكل غير مباشر جغرافية ونفوذ البلشفية.

مع ذلك ورغم هذا التوجه، والذي كان وودر ويلسون برسمه لخريطة أرمينيا في معاهدة سيفر يساند بريطانيا بشكل ما ضد السوفييت، لم يتراجع الوفد التركي عن المطالبة بمنطقة الموصل، والمطالبة بإسكندرونة وغربي كوردستان، أي المنطقة الكوردية المحتلة من قبل سوريا والعراق حاليا "على أساس الوحدةِ العرقيّةِ بينَ الأتراكِ والأكرادِ، وأنّ معظمَ تجارةِ المنطقةِ كانتْ معَ الأناضول، وأنّ احتلالَ بريطانيا وفرنسا للمنطقتين الكورديتين، أي جنوب وغربي كوردستان، غيرُ شرعيّ ولا يحقّ تقرير المصير للمنطقةِ التي يريدَ سكانها أن يكونوا جزءاً من تركيا. فنّدَ اللورد كرزون الادّعاءاتِ التركيّة بأنّ غالبية السكان كانوا من العربِ (وهمْ منَ أصلٍ ساميّ) والأكرادِ (وهمْ منَ أصلٍ آريّ) ومختلفين منْ حيثُ الأصول جوهريّاً عن الأتراكِ، وأنّ معظمَ تجارةِ الموصل معَ العراق وليس معَ الأناضول، فالتجأت بريطانيا إلى عصبة الأمم، ليتم تكليفُ الحكومةِ البريطانية رسميّاً بالانتدابِ على العراق **(11)** وفرنسا على سوريا، وأثار اللورد كرزون قضية الثوراتُ الكرديّةُ في القرن التاسعَ عشرَ وقبلَ الحربِ على أنّ الأكرادَ لا يؤيدون أن يكونوا جزءاً من تركيا". **(12)**

قضت عصبةِ الأممِ والتي كانت تسيطر عليها الدول المنتصرة في الحرب، على أي يحقُّ لأيّ طرفٍ تشكيل دولة خارج مصالحهم في المنطقةِ، وحاولوا إسقاطَ المطالبِ التركيّةِ وجعل الوجودَ البريطانيّ والفرنسي في المنطقة انتداباً «شرعيّاً» تحتَ مظلةِ عصبةِ الأمم. وعليه شكلوا الدول المعروفة الأن على الساحة الجغرافية، سوريا والعراق والأردن وفيما بعد إسرائيل ولبنان والسعودية وغيرها، وفي الواقع كان الإصرار البريطاني على قضية الموصل، أو وضع البنود الثلاث ضمن معاهدة سيفر، ليس دعما للكورد، بل استخدموها كأداة ضغط، والسبب كان على خلفية الأهميةِ الاستراتيجيّةِ المتعاظمةِ لمنطقةِ الموصل وحيث تزايدِ أهمية النفطِ سريعاً بعدَ الحربِ، وكانَ نفطُ الموصل تستخرجهُ «شركةُ نفطِ العراق» الإنجليزيةُ وهوَ ما تركَ أثراً كبيراً على مواقفِ كلا الطرفين، بالمقابل حصلت تركيا على قيمة رمزية تدفعها العراق لتركيا عن ولاية الموصل، كموافقة ضمنية على أنها ولاية تركية، الإشكالية التي يستند عليها أردوغان حاليا، بالتدخل في شمال العراق، ومحاولة فتح ملف المعاهدة في هذا الإطار.

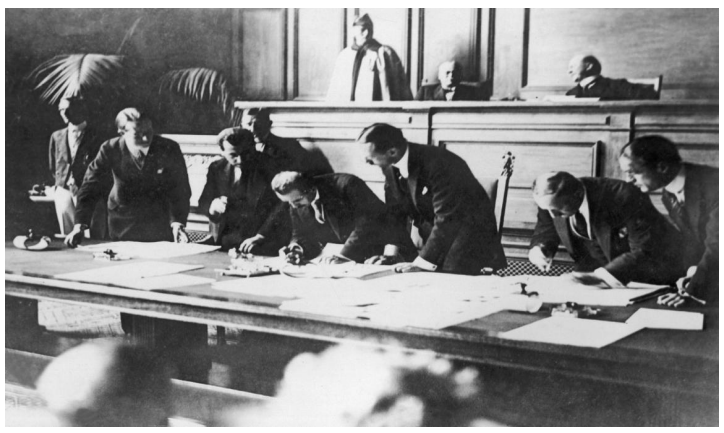

صورة رؤساء الوفود المشاركة في مفاوضات لوزان، أثناء التوقيع على الاتفاقية.

الاتفاقية تضمنت 143 مادة موزعة على 17 وثيقة ما بين "اتفاقية" و"ميثاق" و"تصريح" و"ملحق" **(13)** جميعها كانت لصالح الوفد التركي، فإلى جانب إزالة اتفاقية سيفر بجميع بنودها ومن ضمنها المتعلقة بالقضية الكوردية والدولة الأرمينية، استعادت تركيا السيادة الكاملةِ على مضيقيْ البوسفور والدردنيل معَ حقّها غيرِ المقيّدِ بتحصين شواطئها. مقابل حصول بريطانيا على تثبيت المادةُ الأولى من اتفاقيةِ المضائق المؤرخةِ في 24 يوليو 1923 على حريّةِ العبورِ والملاحةِ عبرَ المضائق أثناءَ السلمِ والحربِ، وكذلك المادةُ الرابعةُ على أن شواطئَ البوسفورِ والدردنيل وكذلكَ الجزرُ المجاورةُ في بحريْ إيجة ومرمرةَ ستكونُ منزوعة السلاح، وفرضت على الدول الاعتراف بالمناطق التي طردت منها القوات اليونانية والإيطالية. الإشكالية التي يثيرها أردوغان طوال السنتين الماضيتين، على أن اليونان تقوم بوضع أسلحة في الجزر القريبة من الشواطئ التركية.

كما وأرستِ الاتفاقية فعليّاً سابقةً في القانون الدوليّ تمثلتْ بحقّ الحكوماتِ في إجلاء أعدادٍ كبيرةٍ من مواطنيها على أساس أنهم ينتمونَ لقومية دولة أخرى، وهو ما أدى إلى تهجير قرابة مليون يوناني على أساس قومي- ديني من غربي تركيا إلى اليونان. وقد كان للحدث أثر فظيع على التعدديّة الثقافيّة والعرقيّة والدينيّة في الدولة الواحدة، وقضي بها على منطق العيش المشتركِ بينهم، والتي تجلت بأبشع صورها في تعامل جميع الأنظمة التركية بدءً بالحكومة الكمالية، إلى اليوم، مع الشعب الكوردي، علماً أن الإمبراطورية العثمانية، رغم تخلفها وكل مساوئها، كانت تتباهى نظرياً تحت السمة الإسلامية، بعدم التمييز بين القوميات تحت صفة الأمة الإسلامية، لكنها عملياً كانت ترسخ العثمانية - التركية لغة وعرقاً في كل بقاع الإمبراطورية، وكانت تحقر الشعوب الأخرى، وهي التي غرزت هذا المنطق في الذهن التركي، وقامت تركيا الكمالية بتغيير وجه القانون، لتدمج النظرية مع العمل، وبها تمكنت من الحفاظ على جغرافيتها شبه المندثرة، خاصة بعدما تنامت قوات مصطفى كمال العسكرية ودحرت القوات اليونانية التي كانت على أبواب احتلال أنقرة عاصمة مصطفى كمال، وذلك بعد حصوله على دعم عسكري - سياسي - دبلوماسي مباشر من الإتحاد السوفيتي كما ذكرنا سابقا، في الوقت الذي تأخرت وتقاعست فيها بريطانيا وفرنسا في تقديم المساعدات لليونانيين حسب ما تم عليه الاتفاق قبل الإنزال اليوناني على سواحل أزمير، وركزوا على ترسيخ وصيانة مصالحهما في المناطق التي استعمروها وخاصة في العراق وسوريا حتى قبل تحويلهما إلى دول ذات سيادة وجغرافيات مرسومة.

(الخريطة التالية تبين ما طالبت به الحكومة الكمالية في معاهدة لوزان).

وفي خضم هذه التراجعات والخسائر التي منيت بها دول الحلفاء أمام قوات مصطفى كمال، أزيلت القضية الكوردية من مجريات المفاوضات، ومن نصوص الاتفاقية ولم تطرح كقضية في حواراتهم السياسية والدبلوماسية، إلا بعدما طالب الوفد التركي بمنطقة الموصل، والتي كانت جزء من جنوب كوردستان، وأنتقل إلى سجال قوي بين عصمت إينونو واللورد كرزون، ضمن المؤتمر، والذي انتهى باتفاق بينهم،

وتم على أثرها تقسيم كوردستان إلى أربعة أجزاء، وظهور دول من العدم، كسوريا والعراق ولبنان وفلسطين والأردن، وغيرها.

الخلاف الذي جرى يعد من أحد أغرب الإشكاليات التي تخللت مفاوضات معاهدة لوزان، فما حصل بين رئيس الوفد البريطاني اللورد (كرزون) ورئيس الوفد التركي (عصمت إينونو، وكان برفقته كوردي أخر باسم تكرال زولفي بك، وللسبب الذي سنذكره) الذي طالب وبقوة، بشمال العراق المعروفة في السجلات العثمانية بولاية الموصل، وكانت جزء من جنوب كوردستان، مثلما طلب لا حقا في مؤتمري أنقره 1 و 2 من فرنسا التنازل عن شمال سوريا الحالية، أي غرب كوردستان، تحت صيغة الوحدة العرقية بين الكورد والترك، وأثناء إصراره على أنها جغرافية الشعب الكوردي، ذاكرا أن الكورد والأتراك شعب واحد. رد اللورد كرزون على ادعاءاته بقوة؛ مستندا على النظرية العرقية، وهي أن العرب في العراق من العرق السامي، والكورد من العرق الآري، والكورد مختلفون جوهريا ومن حيث الأصول العرقية عن الأتراك، ولا يربطكم بالكورد أية علاقة عرقية.

هذا الموقف أدى ببريطانيا، على ألا يسمح للكورد بالسيادة على مناطقهم المستعمرة من قبلهم، وجعلوهم تابعين للعراق السامي، خوفا من أن تتجه أنظار الكورد إلى إعادة العلاقة مع تركيا الكمالية على منطق الدولة العثمانية الإسلامية، وبالمقابل كان عصمت إينونو وهو من العرق الكوردي، يخشى من أن تحرك بريطانيا الزعماء الكورد بعد الاتفاقية، وتبدأ المشاكل مع الشعب الكوردي في تركيا القومية الحديثة، وتعود جغرافية تركيا المتشكلة إلى ما رسمته فرنسا وبريطانيا قبل معاهدة سيفر، أي حسب اتفاقية سايكس بيكو.

ولا نستبعد أن بريطانيا بعدما استقرت في العراق، والخروج من اتفاقية لوزان بخسارة منطقة شرق تراقيه وإستانبول، وشرق الأناضول، أعادت النظر في سياستها الخارجية في المنطقة ومع تركيا، فقامت بتحريك الثورات الكوردية المطالبة بإقامة الدولة الكوردية على أمل اقتطاع جغرافية كوردستان عن تركيا الحالية، التي أقرتها مؤتمر سيفر في عام 1920م، لكنها فشلت لعدة أسباب، منها القوة التي أصبحت عليها تركيا والعلاقات المتينة بينها وبين الإتحاد السوفيتي، إلى جانب أن تركيا كدولة بجغرافيتها الحديثة أصبحت تدرج ضمن المعاهدات الدولية، وأي تحريك للكورد درج كتدخل خارجي. مع ذلك كانت للشخصيات السياسية والعسكرية السرية البريطانية رحلات متواصلة إلى المناطق الكوردية، أمثال اللوردة (غيرترود بيل) التي رسمت خريطة العراق الحالية، وسميت بصانعة الملوك، بعدما وضعت الملك فيصل على حكم العراق.

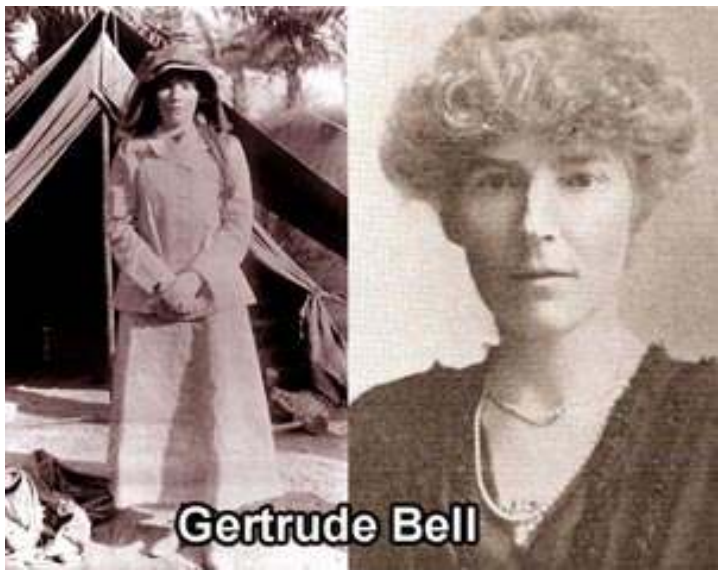

صورة اللوردة بيل غيرترود البريطانية، صانعة العراق

و (الميجر سون) الذي كثيرا ما زار آمد، رغم أنه كان يكن الحب والتقدير للعنصر العربي واللغة العربية إلى درجة إتقانه لها، وهو من الذين كانوا ضد فصل ولاية الموصل، وإقامة دولة كوردستان منفصلة عن العراق، وهو من اقنع القنصل البريطاني (بيرسي كوكس) بقصف السليمانية عندما رفض الملك محمود البرزنجي شروطه بضم منطقة كوردستان إلى العراق.

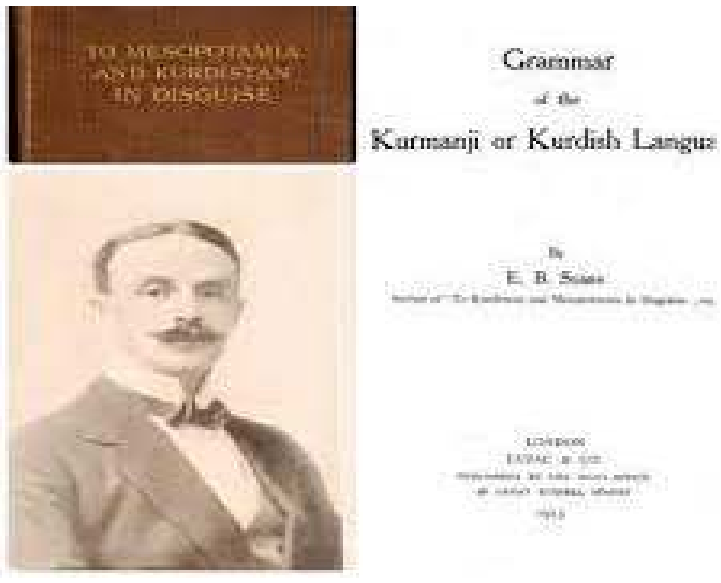

صورة الميجر سون

وبالمقابل كانت تركيا وراء الثورات التي كانت ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي في كل من العراق وسوريا، لإعادة المناطق الكوردستانية في الدول المتشكلة بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية إلى حضن تركيا الحالية، وممثلهم في الصراع مع فرنسا ما بين الفرات والدجلة كان (إسماعيل حقي قندوز) والتي فرضت على الدول المنعقدة ضمن لوزان الاعتراف بها.

تنازلت تلك الدول لتركيا الكمالية، ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الحالية، بعدما حصرت أراضي الدولة العثمانية في معاهدة سيفر، ضمن مساحة لا تزيد عن ربع المساحة الحالية، وهي كانت في وسط جغرافية تركيا الحالية، محاطة بأنقرة.

وبالمقابل لم يحصل الكورد في معاهدة سيفر إلا على جزء بسيط من كوردستان، أو المساحة التي كانت عليها الديمغرافية الكوردية تشكل الأغلبية الساحقة، خاصة في المناطق التي تشكلت منها العراق وسوريا وإيران الحالية، وقد كانت حينها الإمبراطورية أو الدولة القجارية والتي كانت بريطانيا في حالة التمدد فيها، وكانت في حالة انهيار مماثل للإمبراطورية العثمانية، مع ذلك لم تأخذ بريطانيا وفرنسا بعين الاعتبار الديمغرافية الكوردية، ولم يحركوا القضية الكوردية إلا عندما تطلبت مصالحهم في بدايات استعمارهم للمنطقة.

سياسة التتريك ضد الأقليات العرقية، بعد معاهدة لوزان، وتشكيل الدولة التركية القومية، شملت الجميع. قامت بتغيير أسماء الأماكن من اللغات اليونانية، والأرمنية، والكردية، والزازكية، والعربية، والسريانية، واليزيدية، واللازية، والجورجية إلى اللغة التركية (مثل القسطنطينية أصبحت إسطنبول، سميرنا أصبحت إزمير، وأنغورا أصبحت أنقرة، ومثلهم جميع المدن والقرى الكوردية ومناطقهم، تم تسميتها باللغة التركية.

والسبب الرئيس في هذا التمادي، أو الإهمال المتقصد، عدم وجود قوة أو حراك كوردي في الداخل، وغياب التمثيل السياسي أو دبلوماسي باسم الكورد، والموجود كان أضعف من أن يتمكن تحريك مجريات الأحداث، علما أن العديد من الشخصيات الذين كانوا يتم التعامل معهم كممثلين عن تركيا والعراق وسوريا، كانوا ذو أصول كوردية، لكنهم كانوا يمثلون قوميات غير قوميتهم. والحركات الكوردية التي كانت في إستانبول حينها والتي كان يترأسها عدد من الشخصيات الكوردية أمثال آل بدرخان، وأبن عبيد الله النهري، ومجموعة من المثقفين الكورد الذي كانوا يدرسون في إستانبول، ومع غياب شريف باشا الذي حاول تمثيل الكورد في مؤتمر سيفر، كانوا من البعد السياسية والدبلوماسي والاقتصادي أضعف من أن يتمكنوا من القيام بعمل على المستويين الداخلي أو الدولي الخارجي، كما وأن البنية الثقافية والاجتماعية للعشائر والشعب الكوردي عامة شبه معدم التأثير على الساحة السياسية قبل وأثناء مجريات المفاوضات في لوزان.

جزء من خريطة الإمبراطورية العثمانية التي كانت قد قسمت بين الدول الكبرى، حسب اتفاقية سيفر، والتي أعيدت رسمها بعد معاهدة لوزان. (14)

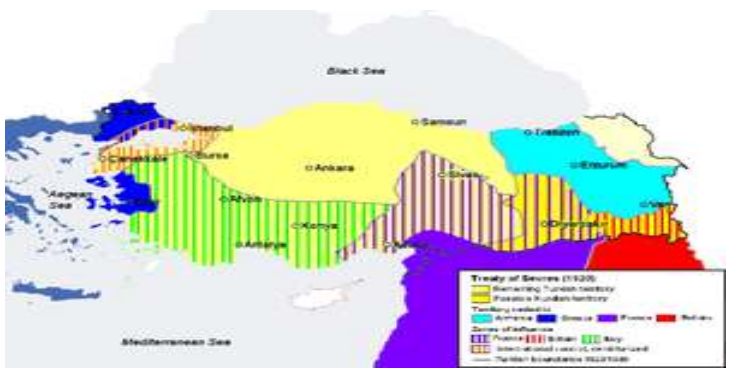

(15)

5 - انعكاسات المعاهدة على سياسة تركيا الحالية

بعدما نهوض تركيا ونفاذها من التدهور الاقتصادي الخانق، وتحسن سعر صرف ليرتها، بمساعدة الشركات الرأسمالية العالمية عن طريق ضخ سيولة مالية سنوية؛ وبالعملة الصعبة منذ 2006 وحتى قبل عام 2016م، قدرت بضعفي ميزانية تركيا، وتجاوزت في بعض السنوات 450 مليار دولار، على أمل استخدام تركيا الإسلامية الليبرالية من خلال ظهور أردوغان احتكار السوقين الإسلامي والعربي، إلى جانب قضايا سياسية وإستراتيجية عالمية. وعلى أثر هذا النهوض أصبح يطمح في توسيع تركيا الحالية، بدأها بمعارضته بنود اتفاقية لوزان، وبأكثر من مرة على الإعلام، إلى درجة أنه دفع ببعض كتاب حزبه بإعادة النظر في بنود الاتفاقية على أنها ملغية بعد مرور مئة عام عليها، كما وقام بعد القضاء على الدولة العميقة بتحريك بعض الكتاب والإعلاميين الغلاة من الترك بتخوين كمال أتاتورك وحكومته والوفد الذي وقع على وثيقة اتفاقية لوزان، مطالبا بجغرافية تركيا الملية والتي تضم ولاية الموصل وشمال سوريا. فقد قال في إحدى تصريحاته أمام تجمع ضم مسؤولين محليين في أنقرة.: " لقد ضُغط علينا كي نقبل بتلك المعاهدة، لقد سلّمنا جُزرًا قريبة منا إلى حد أننا لو ناديا على سُكانها من أراضينا لسمعونا، والعجيب أنها صوّرت على أنها انتصار للجمهورية التركية"

كما وأضاف أن "الجزر التي تنازلت عنها تركيا أقرب

لأراضيها من أراضي اليونان"، وطالب بالعودة إلى ما بعد معاهدة سيفر، أي إلى مطالب الميثاق الملي، قائلاً:

"لقد هددونا بمعاهدة سيفر، وأقنعونا بقبول لوزان!" وتابع بغضب "نحن لا زلنا نناضل من أجل الاتفاق على حدودنا البحرية، وحتى مجالنا الجوي وأراضينا، ذلك لأن من مثلوا تركيا في لوزان ظلمونا، ونحن نحصد ما فعلوه الآن"

كما وهاجم أردوغان عصمت إينونو الذي ترأس الوفد الموقع على اتفاقية لوزان، ومؤسس الجمهورية والذي قاد حزب الشعب الجمهوري بعد وفاة أتاتورك، والذي عزز من بطولاته عبر سيطرته على الإعلام والإذاعة في تركيا خلال معظم فترة حكمه التي بلغت 12 عاما. رغم أنه عمل على إزالة أتاتورك من الساحة الفكرية لتركيا، ومنها بوضع صورته على النقود بدلا من أتاتورك، وأعلن نفسه خلال اجتماع لحزب الشعب الجمهوري بأنه "هو الرجل الحكيم الأوحد في تركيا القادر على إدارة البلاد ومصالحها" حسبما يورد الباحث في التاريخ السياسي أوزغور إيتشيمان.

لذلك لم يكن من المستغرب أن يكون أول التعليقات الناقدة لتصريحات الرئيس التركي صادرةً من قادة حزب الشعب الجمهوري، وتحديدا من حفيدة عصمت إينونو القيادية في الحزب ذاته، والنائبة البرلمانية عن أنقرة، جولسون بيلجيهان.

في الواقع أردوغان صورة عن أتاتورك، لذلك عندما يتبجح بأنه مزق معاهدة سيفر، يحاول أن يبرز اتفاقية لوزان على أنها منتهية الصلاحية، وأنه هناك اتفاقيات عقدت خلف الكواليس، وتركيا لا تزال ملتزمة بها، تسمح له باحتلال شمال سوريا والعراق وبعض الجزر اليونانية والتمدد في المياه الدولية والتي على أثرها ذكر بأن مياه تركيا توصلها إلى المياه الإقليمية الليبية، وقام بالتغطية عليها بالدعاية الإعلامية وخلق مجموعات مرتزقة في المناطق التي بنى فيها القواعد العسكرية التركية.

ولا يستبعد أنه هناك علاقات على المستويات الماسونية العالمية بين أردوغان وترمب وبوتين، وهو ما يطلب منه التشديد بين حين وأخر على علاقاته بهم، رغم تعارض مصالح أمريكا الإستراتيجية مع التوجهات التركية في ظل الحكم الإسلامي الأردوغاني.

ولربما لم تخطأ الماسونية العالمية في تاريخها مثلما أخطأت في دعمها لأتاتورك، وأردوغان، وقد دفعت الكثير على خلفيتها، وتأذت شعوب عدة منها وفي مقدمتهم الشعبين الكوردي واليهودي، سابقاً من الدولة التركية الكمالية، واليوم من الحكومة الأردوغانية، والذي لا يقل خطرا على الدولة الإسرائيلية من حكومة أئمة ولاية الفقيه في إيران، بدءً من عرقلة التطبيع وفتح العلاقات الإسرائيلية مع دول الجوار العربي والإسلامي، إلى محاولة الطعن في ديمقراطيتها بوضع اللوم على كل ما يحدث للشعب الفلسطيني وحركاتهم على دولة إسرائيل، وهي تهمة لا تختلف عن عملية تبريره لجرائمه وجرائم الحكومات التركية السابقة بحق الشعب الكوردي بإلقاء اللوم على حزب العمال الكوردستاني.

6- هل ستستمر تركيا على استحقاقات المعاهدة بعد مرور مئة عام عليها؟

لا تتمكن تركيا من البحث في بنود الاتفاقيتين سيفر ولوزان، مثلما لا تملك أية دولة أو قومية شروط قانونية بإحيائها أو إعادة النظر فيها، فبنودها لم تتضمن بند التجديد أو تحديد الزمن، وبالتالي فما تم الاتفاق عليه سيظل كما رسخ طوال القرن الماضي، من رسم للحدود والقوانين المتعلقة بالممرات المائية، أما التعامل مع حقوق القومية الكوردية، فهي تتعلق ليس بالبنود الثمانية ضمن الاتفاقية، بل بمدى قناعة الحكومات والأحزاب التركية بأهمية الاعتراف بالكورد كقومية ثانية، والتي تتغير ببطء فظيع، لا يرقى إلى مستوى احتمالية تكوين دولة حضارية ديمقراطية، وبالتالي ستظل تركيا مهددة بالانقسام بشكل مستمر.

وما تطرق إليه أردوغان في بعض تصريحاته، حول الغبن الذي تم في معاهدة لوزان، أستند على مصدر القوة العسكرية التي يتعامل بها مع القوى الإقليمية، وما يقابله من الصمت الدولي حولها وخاصة من قبل الدول التي عقدت الاتفاقية، والتي بعضها ليست بمستوى الرد، وبريطانيا وفرنسا لا تجد في تجاوزاتها أي تعرض لمصالحها، باستثناء الحراك الكوردي والأرمني اللذان يثيرانها من وجهة نظر مغايرة لطموحات تركيا القومية.

من أحد أهم أسباب الصراع على الشرق الأوسط، والتي تسبق الصراع الديني والإستراتيجي السياسي، ما بين الإمبراطوريات التي تطمح إلى الهيمنة، هو العامل الاقتصادي والذي في مقدمته السيطرة على مراكز النفط. ولم يكن خافيًا هذا العامل، الذي دفعت ببريطانيا وفرنسا على طرد الإمبراطورية العثمانية من المناطق الغنية بها، خاصة بعد خسارة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، الدولتين اللتين يفتقران إلى مصادر الطاقة، وهو ما دفع بحكومة أردوغان وبعد الفترة التاريخية الممتدة ما بين توقيع معاهدة لوزان وحتى عام 2003، تاريخ وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا، وهي مئة عام من الزمن والتي كانت فيها بعيدة تمامًا عن دائرة التأثير في صنع الأحداث في الشرق الأوسط، إلا تلك الأدوار التي كانت تلعبها ضمن الناتو، ومحاولة السيطرة على بعض مناطق النفط، وقد كانت كوردستان من أحد أهم الجغرافيات التي طمح إليها أردوغان، ليس من خلال اتفاقية أظنه مع سوريا أو مماثلها مع حكومات العراق السابقة، بل وبدون أن تنوه إليه تستند على نص الاتفاقية التي عقدتها حكومة ألمانيا أثناء بناء خطوط السكة الحديدية، ومنها الخط ا الشهير: برلين-بغداد، المار من غربي كوردستان والموصل، مقابل أن تحصل ألمانيا على حقوق التنقيب في الثروات النفطية والمعدنية بمسافة 20 كيلومترًا على جانبي السكة، وبعد خسارة ألمانيا عملت الحكومة العثمانية ومن ثم التركية الحالية بالحصول على ورثة الاتفاقية.

فالحركة الوطنية التركية، والتي شكلت تركيا الحديثة على رأسها كمال أتاتورك، كانت كل طموحها الحصول على الاعتراف الدولي، كدولة ذات سيادة وبجغرافية متفقة عليها، وقد كان هذا المطلب من أول الشروط التي سبقت المفاوضات مع دول الحلفاء في معاهدة لوزان. واليوم حكومة العدالة والتنمية وبعدما دخلت حلقة دول العشرين الأولى اقتصاديا في العالم، وبفضل ما ذكرناه، تطمح للتوسع في العالم الإقليمي المحيط بها، ولأنها دون الدول الكبرى قوة اقتصادية وصناعية، ومعظم علاقاتها الاقتصادية مع الدول الإقليمية تنحصر في:

1- عقود بعض شركاتها ومعظمها في مجال العقارات.

2- استخدام جغرافيتها لمرور أنابيب الطاقة من الغاز الروسي إلى أوروبا، ومن النفط الإقليم الفيدرالي الكوردستاني إلى البحر الأبيض المتوسط.

3- مع طفرة ثانوية فى عالم الطيران بدون طيار علما أن الأخيرة هي تكنولوجيا إسرائيلية تم تطويرها.

لذلك تتجه نحو استخدام القوة العسكرية مع الدول الإقليمية التي تعاني من ويلات الحروب طول العقد الماضي، مثل العراق وسوريا وأرمينيا، وليبيا، علما أنها تستند على مجموعات من المرتزقة، لذلك فتركيا الحالية هي ذاتها التي كانت بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، أي بعد معاهدة لوزان، وسماتها ليست بتلك الصلابة على أنها ستتمكن من الاستمرار في فرض الهيمنة، خاصة وأن العامل الإسلامي الذي أراد أردوغان استخدامه تعرت من خلال مساعداته الواضحة للمنظمات التكفيرية والإرهابية.

والأهم هي أنها ورغم التطور الحضاري، لا تزال تصر على هيمنة القومية الواحدة على الدولة المتكونة من عدة قوميات، والتركية لا تمثل أكثر من ربعها، واللغة الواحدة علما أنها من اللغات التي لا يمكن أن تحتضن عدة ثقافات، وبالتالي يتم التركيز على نشر الثقافة الواحدة، والتي لم تنجح رغم أن إمبراطوريتها حكمت قرابة ستة قرون مع ذلك زالت ثقافتها ولغتها من مستعمراتها مع زوالها، وهي حتى اليوم تظل رافضة التفتح على القوميات والأديان الأخرى ضمن الجغرافية التركية، وخاصة الكوردية، والتي تتجاوز ربع سكان تركيا، وهي من أقدم الشعوب وصاحبة ثقافة عريقة في تاريخ المنطقة، فأي انفتاح حضاري، وتكوين دولة ديمقراطية بنظام فيدرالي، ستخلق أهم عامل للتطور وازدهار تركيا عامة.

لكن لا يستبعد أن أردوغان بمنهجية نقده لمعاهدة لوزان يريد الاستمرار في إلغاء المواد الثمانية من بنود اتفاقية لوزان والتي تبحث عن حقوق القوميات والأقليات العرقية والدينية، والتي لم يتم تداولها والبحث فيها ولم يطبق أي منها منذ التوقيع على الاتفاقية وحتى اليوم.

آذار/2023م

ملاحظات و هوامش و مصادر:

1- شكل الجيش التركي في أغسطس 1922، 23 فرقة مشاة و6 فرق سلاح فرسان. ما يعادل 24 فرقة مشاة و7 فرق سلاح فرسان، إذا أُضيف إليها 3 أفواج مشاة و5 أفواج حدودية صغيرة الحجم ولواء سلاح فرسان و3 أفواج فرسان (إجمالي 271403 رجلًا). توزعت القوات في الأناضول على النحو التالي: الجبهة الشرقية:[13] فرقتا مشاة وفرقة سلاح الفرسان، ومناطق محصنة في أرضروم وقارص و 5 أفواج حدودية (29514 رجلاً)؛ جبهة الجزيرة (جنوب شرق الأناضول، والمنطقة الشرقية لنهر الفرات): فرقة مشاة واحدة وفوجان من سلاح الفرسان (10447 رجلاً)؛ منطقة الجيش المركزي: فرقة مشاة ولواء سلاح فرسان (10000 رجل)؛ قيادة أضنة: كتيبتان (500 رجل)؛ منطقة غازي عنتاب: فوج مشاة واحد وفوج سلاح فرسان (1000 رجل)؛ وحدات ومؤسسات المنطقة الداخلية: 12000 رجل؛ الجبهة الغربية: 18 فرقة مشاة و 5 فرق سلاح فرسان، إذا أضيف لها اللواء والأفواج المستقلة، 19 فرقة مشاة و 5.5 فرقة فرسان (207942 رجلاً).

2- ويكيبيديا الموسوعة الحرة (حرب الاستقلال التركية) .

3- أنظر كتاب قادر مصر أوغلو (1933-2019) (معاهدة لوزان انتصار أم خدمة؟!) أحد المؤرخين العنصريين العثمانيين الإسلاميين، الذي هاجم أتاتورك، وأتهمه بالخيانة، لأنه تنازل عن أراضي الإمبراطورية العثمانية في معاهدة لوزان. اعتقل وسجن لمرات عدة، وسحبت منه الجنسية

التركية وتم طرده من تركيا من قبل حكومة كنعان أيفرين، أعيدت له من قبل أردوغان، على خلفية هجومه الحاد على فتح الله غولن، متهما إياه بأنه مسيحي أرمني وأحيانا بأنه من يهود الدونمة. يمكن الاستزادة بالاستماع إلى الفيديو التالي:

3- **https://www.youtube.com/watch?v=Ey6gH4o_2YA**

4- راجع مذكراته الجزء الثاني الصفحة (525).

5- كتابه (طبائع الاستبداد) كان نقد مباشر على أسلوب الإمبراطورية العثمانية في إدارة الدول والشعوب، وعلى أثرها هاجر إلى مصر وعاش هناك، مثل العديد من الكتاب والإعلاميين الذين كانوا ضد السلطة العثمانية، ويقال أن السلطان عبد الحميد قتله بدس السم له توفي ولا يزال في الخمسينات من العمر. أنظر مذكرات محمد كرد علي الجزء الثاني الصفحات (610-612).

6- https://jusmundi.com/en/document/treaty/en-treaty-of-peace-treaty-of-lausanne-1923-treaty-of-peace-treaty-of-lausanne-tuesday-24th-july-1923

يقال أنه تم كتابة بند سري حول مدة الاتفاقية والتي حددت بمئة سنة لم يعلن عنه، ولم ينشر لا حقا.

7- https://wwi.lib.byu.edu/index.php/Treaty- of-LausanneK. .... ويكيبيديا- عن معاهدة لوزان

... https://ecf.org.il/issues/issue/1094

8- ورد في بنود معاهدة سيفر: أنه من حق سكان إقليم كردستان إجراء استفتاء لتقرير مصير الإقليم الذي يضم ولاية الموصل وفقا للبنود 62-64 من الفقرة الثالثة. إلا أنه لم يكن هناك اتفاق عام بين الأكراد على شكل الحدود بسبب التفاوت بين مناطق سكن الأكراد وحدود المنطقة السياسية والإدارية. وعليه قدم شريف باشا العضو في جمعية صعود كردستان (Kürdistan Teali Cemiyeti) اقتراحا في مؤتمر باريس للسلام 1919 بخطوط عريضة لكيان كردستان وأوضح فيها حدود المنطقة على النحو التالي:

"تبدأ حدود كردستان حسب وجهة النظر العرقية إلى الشمال من زيفان على حدود القوقاز ثم تتجه غربا إلى أرضروم وأرزينجان وكيماخ وأربغير وبسني ودفريقي، ثم جنوبا حيث يتبع خط حران جبل سنجار وتل الأصفر وأربيل والسليمانية ثم سنانداج. وشرقا رافاندز وباشقلعة ووزيرقلعة، وما يسمى بالحدود الفارسية حتى جبل أرارات." أنظر:

https://www.oxfordreference.com/display/10.1093/oi/authority.20110803100457377;jsessionid=2EE98CB0828568AA385AAC3FF9975410

وأرشيف جامعة برمنغهام:

https://wwi.lib.byu.edu/index.php/Peace_Treaty_of_S%C3%A8vres

9- يذكر أن الجيش البريطاني الذي ترأسها تشارلز هارنجتون، انسحب من أمام قوات كمال أتاتورك في الأناضول، من غير قتال، وأخلت له مواقعها، وفتحت له الطريق لدحر القوات اليونانية فيما بعد، علما أنها كانت حليفتها، ليشتهر أتاتورك بين الجيش العثماني ويحقق ما تم الاتفاق عليه بينهم في تحوير المسار التركي الإسلامي!؟

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9_(1919%E2%80%931922)

https://www.history.com/topics/middle-east/kemal-ataturk

10- للمزيد يمكن الاطلاع على كتاب، ستانفورد جاي شو،

Ezel Kural Shaw. History of the Ottoman Empire and Modern Turkey

11- ويكيبيديا، معاهدة لوزان.

12- شكلت دائرة تقصى الحقائق الدولية، التابعة لعصبة الأمم، لجنة وأرسلتها إلى الموصل في 27 كانون الثاني 1925، قامت بمسح ميداني في المنطقة، وتقصت أراء السكان حول مستقبل منطقتهم. وفي 19 آذار 1925 أنهت اللجنة أعمالها، وعادت إلى جنيف، مقر عصبة الأمم، وقدمت تقريرها في 16 تموز 1925 أوصت فيه بعدم تقسيم الولاية عن العراق التي كانت تشمل محافظات نينوى وأربيل ودهوك والسليمانية وكركوك، أي جنوب كوردستان.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84#cite_note-simon-5

13- https://jusmundi.com/en/document/treaty/en-treaty-of-peace-treaty-of-lausanne-1923-treaty-of-peace-treaty-of-lausanne-tuesday-24th-july-1923

14- تحديد جغرافية الدولة العثمانية، وما فصل عنها في معاهدة سيفر، والتي لم تنفذ، وعدلت في معاهدة لوزان.

التاريخ والدول في عام:

1914 مساحة الدولة العثمانية كانت 1,589,540 كيلومتر (987,690 ميل)

حسب معاهدة سيفر 1918م قسمت إلى:

453,000 كم2 (174,900 ميل2) الدولة العثمانية

160,000 كم2 (60,000 ميل2) أرمينيا الويلسونية.

سميت بالويلسونية على اسم رئيس أمريكا حينها وودرو ويلسون الذى طلب فى تلك المعاهدة بإعطاء أرمينيا مساحة كبيرة من الأراضي العثمانية من ضمنها أراض ليس فيها غالبية أرمنية مثل ميناء طرابزون على البحر الأسود. عارضها الكونغرس.

60,000 ميل2 (160,000 كم2) وسكانها عددهم حوالي 3,000,000. سوريا الكبرى. أي ربع مساحتها الحالية.

ثبّت الفرنسيون انتدابهم على لبنان وسوريا في مؤتمر سان ريمو، حيث ضمت المنطقة الواقعة بين نهر الفرات والصحراء السورية شرقا والبحر المتوسط غربا وتمتد إلى حوران جنوبا.

370,000 كم2 (143,000 ميل2) بلاد الرافدين.

العراق أكثر بقليل من نصف مساحتها الحالية، فصلت عنها جنوب كوردستان.

260,000 كم2 (100,000 ميل2) الحجاز، منطقة آل عبد العزيز، السعودية الحالية.

91,000 كم2 (35,000 ميل2) عسير منطقة حائل، منطقة عشائر الشمر والطي الذي هاجروا بعد خسارتهم أمام آل سعود إلى الجزيرة أي غربي كوردستان، ومنطقة الأنبار وبادية الشام.

190,000 كم2 (75,000 ميل2) اليمن.

15- تسببت هذه الخريطة بنشوب خلافات بين الشخصيات الكوردية وممثلي القنصليات البريطانية والفرنسية، لأنها استبعدت منطقة وان (ربما كانت مجاملة لمطالب الأرمن بتلك المنطقة). وقد اقترح أمين علي بدرخان خارطة بديلة تضمنت منطقة وان ومنفذا إلى البحر عبر مقاطعة هاتاي (أو الإسكندرونة). ووسط إعلان مشترك للوفدين الكوردي والأرمني إلى مؤتمر السلام في باريس-فرساي، فقد أسقطت مطالب الكورد لولاية أرضروم وساسون، مع استمرار النقاشات حول سيادة الكورد على أغري وموش. الخريطة التي استبدلت بخريطة تركيا الملية، وفيما بعد بما هي عليها تركيا الحالية، أي تراجعت الجغرافية الكوردستانية مع السنوات رغم الاعتراض على الأولى.

يمكن الاطلاع على رسالة الجنرال عصمت شريف باشا يقال أنه كان عضواً في جمعية صعود كُردستان، ممثل الكورد إلى مؤتمر السلام في باريس، المرسلة إلى رئيس وزراء فرنسا حينها السيد جورج كليمنصو بتاريخ 20 تشرين الثاني 1919م، ورسمه النظري لخريطة كوردستان.

(1923 ← 2023) مائة عام من الأحلام التركية المؤجلة لاستعادة الإمبراطورية العثمانية

الشخصية الكوردية
في الأدب والسياسة والأمثال الشعبية
الحلقة الثالثة
جان كورد

ننتقل سريعاً إلى عالم السياسة الكوردية، بعد أن حلّقنا بعض الشيء في دنيا الأساطير والملاحم والدواوين الشعرية الكلاسيكية، وذلك حتى لايطول الموضوع الذي قسمناه إلى أربعة أقسام، ونشرنا منه القسمين (1 و 2) قبل الآن في عدة مواقع انترنتية، على الرغم من أن أهمية الموضوع تتطلّب بحثا أوسع وأعمق وموضوعية ودقة أشد

تبدأ السياسة الكوردية القومية ليس عند ظهور مبادىء الثورة الفرنسية أو بانتشار الفكر القومي البورجوازي في بلاد الخلافة العثمانية على أيدي جمعيات تدعو إلى اقامة تركيا حديثة على أشلاء الخلافة التي كانت تعاني من الاحتضار لاشتداد المرض عليها...وانما السياسة الكوردية القومية قديمة وتعود إلى الزمن الذي انتعش فيه الأدب الكوردي الشعري الكلاسيكي، وبخاصة الشيخ أحمدى خاني الذي يعتبر واضع الأساس الفكري الأوّل للسياسة الكوردية، فهو الذي يركّز في ديوانه الشعري الذائع الصيت (مه م وزين) في أبيات عديدة متراصة ومعدّة اعدادا جيدا على ضرورة الوحدة والتماسك بين مختلف أبناء الشعب الكوردي، حتى ينتهي عصر التخلّف والاختلاف والظلم والدونية المفروضة بالقوة على الشعب الكوردي، ويتمثّى ظهور (ملك) قوي الارادة، عادل وحليم، يجتمع في ظلّه كل الكورد، وبذلك يستطيعون انتزاع حريتهم، بل وفرض سيطرتهم على مختلف الشعوب المجاورة (!) ...ويكاد يعتبر معظم زعماء الكورد أنفسهم منذ ذلك الحين الملك الذي تمنّى ظهوره الشيخ الشاعر أحمدى خاني بين الكورد

يجدر بالذكر هنا أن الطبعة الثانية لترجمة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي العربية ل(مه م وزين) من الكوردية قد حذفت مقدمة الكتاب الهامة جدا لفهم الشخصية السياسية الكوردية تاريخيا، وأعطت تاريخا حديثا جدا لولادة الشيخ أحمدى خانى مع أنه ولد في عام 1650 ميلادية، أي قبل قرون عديدة، كما يجدر بالذكر أن الأستاذ الكريم (البوطي) قد غيّر اسمي (سلد أحمدى زليفى "سيامند" وخديجة "خه جى" إلى اسمين آخرين، وهذا لايليق بعالم اسلامي وأمانته العلمية والتاريخية...وقد سجّل على نفسه بتصريحات سياسية مبتذلة، رغم أنه عالم اسلامي كبير ومشهور عالميا، صفة (الخائن الكوردي لقومه) مع الأسف...

وإذا ما تصفحنا كتاب (شرف نامه) الذي كتبه بالفارسية الأمير شرف خان البدليسي في القرن الحادي عشر الهجري عن تاريخ الكورد وكوردستان، فإننا سنجد نفحة سياسية قومية تطفح على مجمل التحركات الكبيرة لأمراء الكورد من أجل التخلّص من السيطرة العثمانية والصفوية عبر التاريخ، وذلك رغم تطاحنهم ونزاعاتهم وحروبهم الداخلية الدموية... وخير من يعبّر عن هذا الالتزام الذاتي ب (الكورداية تي) هو الأمير (خان يه كده ست) صاحب قلعة (دمدم) في الملحمة الشعرية الشهيرة (خانو) التي ثبّتها المستشرقان الشهيران ألبرت سوسن وأويغن بريم لمعهد بيترسبورغ الاستشراقي في روسيا في عام1887 (قمنا في السنوات القليلة الماضية بجمع وكتابة نتاجهما الأدبي بالحروف الكوردية الحديثة في كتابين لم ننشرهما بعد)، حيث يتحدّى الشاه الفارسي بعد أن استصغره الشاه وخيّره بين الخنوع له وتدمير قلعته:

" أنا لا أقبل بالخضوع لك

بعزّة الله ورسوله

لا أقبل بظلمك

ألعن أباك ثمانمائة لعنة

فأنا لن أدع الكورمانجية (الكورديتي) بلا اسم"

وفي مكان آخر من القصيدة الطويلة يعلن بصراحة أنه يريد استعادة "بلاد كوردستان" أو الاتيان بها من خلال بناء قلعته الشهيرة (دمدم)...ويعلن أتباع الشاه لسيدهم أن (أمير الكورد) الذي يسمونه ب(خان) قد تمرّد علىه، فتثور ثائرته ويأمر جيشه العرمرم بالهجوم على قلعة (دمدم).

هذه الملحمة الواقعية تظهر مدى استعداد أميركوردي للتضحية بنفسه وعائلته وجيشه من أجل حرية شعبه وبلاده، وفي النهاية يخسر كل شيء ويموت موتا بطوليا وهو يتحسر لعدم قيام الأمراء الكورد الآخرين بمساعدته في كفاحه المشروع والوطني، ولخيانة بعض أتباعه له من أجل الثروة وحسدا من عند أنفسهم...وهذه حال الكورد في كل معاركهم التاريخية، وتنعكس هذه الصور المؤثّرة من (الانشقاق والخيانة) في النفسية الكوردية وتؤطّر الشخصية الكوردية باطار أليم عريق في التاريخ مع الأسف...

في ملحمة كوردية أخرى، 12 فارس من(مه ريوان) يجابهون جيش الشاه الايراني برمته، ولكن أنّى لعصبة من الرجال مهما كانوا شجعانا ومخلصين لقضيتهم وقومهم ووطنهم أن يصدّوا جيش الشاه الفارسي؟ ...إنه الواقع الكوردي المرير في مختلف صفحات التاريخ الأليم، هذا الواقع الذي ترك بصماته على الأدب الملحمي الكوردي وعلى الشخصية الكوردية.

ثورات كوردية متتالية، انتهت كلها بنكبات مروّعة، منذ عام 1880 حيث امتشق الشيخ عبيد الله نهري حسامه ليطرد الجيوش الفارسية من أرض كوردستان، وإلى عام1975 حيث نهاية الثورة الكوردية الكبرى تحت قيادة القائد الأسطورة البارزاني مصطفى الذي وقع بين حجري رحى (الجيش العراقي المدعوم بقوّة من الاتحاد السوفييتي البائد) و(خيانة الشاه الايراني المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك) والذي كان الترك من الشمال والسوريون من ناحية الغرب يسدون عليه كل منفذ... وهذا وحده كاف لأن تزداد الشخصية الكوردية انغلاقا وتتأثر سلبياً بما يجري حولها، حتى ترسخت لديها القناعة بأن "لاأصدقاء للكورد سوى الجبال"، وهذا بالتأكيد ليس بصحيح، بدليل أننا نرى حاليا الكثيرين من الأصدقاء، من الشعوب المجاورة ومن الدول البعيدة أيضاً...

ليس من بين المثقفين والسياسيين من أمثال العالم الاجتماعي التركي اسماعيل بشكجي الذي حوكم لأكثر من مائتي عام بسبب دفاعه المستميت عن الشعب الكوردي وبخاصة في كتابه (كوردستان مستعمرة دولية) والعلامة العراقي منذر الفضل الذي يدافع بالحجة والقانون الدولي عن القضية الكوردية العادلة بعمومها فحسب، بل ومن الأدباء والشعراء ومن عامة الشعب أيضا...ويجدر بالذكر هنا تلك الأبيات الخالدة التي سطّرها الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، ومنها:

قلبي لكوردستان والفم ولقد يجود بأصغريه المعدم

شعب داعائمه الجماجم والدم تتحطم الدنيا ولا يتحطّم

أو قصيدة (كوردستان) للشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش التي جاء فيها عن الكورد.

معكم قلوبنا عواطفنا جنودا في القتال

يا حارسين الشمس من أصفاد أشباه الرجال

إن خرّ منك مفارس شدّت على عنقي حبالي

ما فرّقتنا الريح، إن نضال أمتكم نضالي

أو ما نقرأه للشاعر الكبير أدونيس، وبخاصة بعد ويارته الأخيرة لجنوب كوردستان، ويجدر هنا عدم نسيان الموقف الرائع للزعيم الشهير معمّر القذافي الذي دافع باستمرار منذ سنين طويلة عن حق الأمة الكوردية في الحرية والاستقلال.

هناك شخصيات كوردية تاريخية سياسية ومقاتلة أثرّت عميقا في التكوين النفسي للسياسي الكوردي بشكل عام، منها شخصيات دينية مقاتلة ومضحية مثل الشيخ عبيد الله نهري، الشيخ عبد السلام بارزاني، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي، سمكو آغا، الشيخ سعيد بيراني، الشيخ علي رضا، القاضي محمّد والملا مصطفى البارزاني...فمنهم من أعدم أو تعرّض لاغتيال غادر، ومنهم من قضى نحبه فقيرا لايملك شروى نقير ومنهم من أنهكه المرض العضال والغربة بعد الغربة...وذلك في أجواء التهجير الجماعي والتقتيل الذي قام به الأعداء الظالمون لهذا الشعب المظلوم مرات ومرات في أقل من قرن من الزمان...فكيف ستتكوّن شخصية كوردية حديثة وسط كل هذه المآسي أو على أثرها؟ هل يمكن وصفها بالشخصية الحزينة فحسب؟ أو المتألمة ؟ أو المنهكة؟

إن الشخصية الكوردية الخارجة من كل هذه المحن السياسية لاتقل اثارة عن الشخصية اليهودية بعد حدوث المجازر التاريخية وآخرها (الهولوكوست) بحقها، وقد اعترف أحد المؤرخين اليهود (ولفسون) في ألمانيا من جامعة ميونخ في مؤتمر للسلام حول كوردستان دعت اليه بلدية مدينة (بريمن) الألمانية في أواخر ثمانينات القرن الماضي بأنه يمكن عقد مقارنة بين ما جرى لليهود في (الهولوكوست) وما ألحق صدام حسين بالشعب الكوردي من أذى في حرب (الأنفال) وفي قصف مدينة (حلبجه) بالسلاح الكيميائي، ومعلوم أن لا أحد من اليهود يقبل بأن تتم مقارنة أي مجزرة بشرية ب(الهولوكوست) أبداً.

.....يتبـــع.....

لالش .. بلاد لا تقبع على خرائط الحقد ..

اصدار جديد للشاعر بدل رفو

سربست رفو

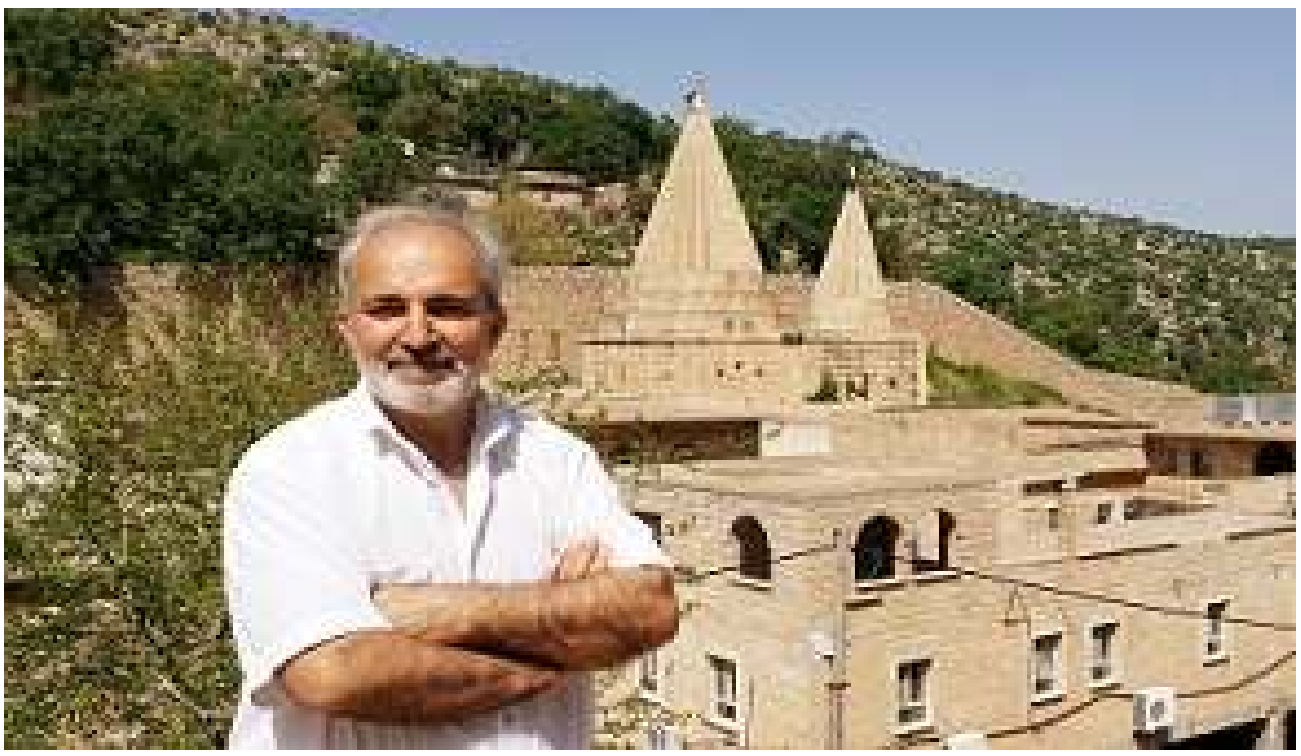

آه .. يا وطناً

ما أقسى ان نولد من صلبك

لتصلبنا .. !

(بدل رفو)

صدر للشاعر والمترجم والرحالة الكورد بدل رفو إصداراً جديداً ضمن إصداراته المتنوعه في عالم الأدب والرحلات، لالش عالم بدل رفو ينطلق من دهوك ضمن إصدارات مركز لالش الثقافي الاجتماعي في دهوك\كوردستان العراق، يضم الديوان 94 قصيدة من أدب المهجر بين دفتيه وبغلاف كارتوني سميك فني وقام الفنان هكار فندي بتصميم الغلاف والكتاب، كتبت قصائد الديوان في أوطان عديدة وضمت مدناً وشخصيات راحلة، ومعابداً مقدسة، وأوطاناً وأقواماً عاش الشاعر معهم خلال رحلاته وسفرياته في العالم، بالاضافة الى العدد الكبير من القصائد كتبت خلال جائحة كورونا على ضفاف نهر مور في غراتس النمساوية، وغابات النمسا، وعلى جبال ومحطات قطارات النمسا، وكذلك خيبات أمل تلقاها من تجارب الحياة..

هذا الديوان يقع في 320 صفحة ويعد نبعاً للباحثين عن أدب المهجر وكذلك يعد هذا الاصدار رقم 19 من خلال مسيرة الشاعر الأدبية المتنوعة.. يهدي الشاعر ديوانه لالش إلى معلمه وأستاذه الشاعر الراحل صديق شرو من خلال مقدمته التي يقول فيها:

غرانيق كوردستان

تبحث في عيون الكورد

عن وطن في حضن الشمس

وكأس الدّم

عن رحلة شاعر

مسافر في قلب مدينة

كان وحيدا

نهاية المطاف

رجل اسمه شرو!

وكتب مقدمة الكتاب الشاعر الكبير لطيف هلمت الذي يعد مرآة لكوردستان وشعرها للعالم، ويقول عن الشاعر بدل رفو:

فمثلما للسندباد البحري مع كل رحلة من رحلاته البحرية أقاصيص وحكايات ومغامرات مبهرة، هكذا لبدل رفو الشاعر والسفير الأوحد للشعر الكوردي، في منافي العالم قصص عشق لوطنه وشعبه في كل قصيدة من قصائده، التي تحلق بألف جناح وجناح في سموات الغربة والمنافي المختلفة!!

تبدأ قصائد بدل رفو بالبحث عن الوطن في منافي العالم ويظل يبحث عن الوطن في عيون المسافات.. في دروب المدن العتيقة، الى أن تذوب الطرقات في صدر الأرض.. وقتها يتكأ على دموعه..!! يحاول الشاعر ان يغدو نقطة ثقل ولقاء ما بين كل الأوطان والمدن التي زارها خلال حياته، فأحياناً يربط أبواب المدن العتيقة مثلاً أبواب باب العين في شفشاون مع باب سنجار في الموصل، وأحياناً يكون مركز لقاء لمجانين العالم مثل خدرو في دهوك ومقسود في الشيخان ومجانين النمسا والموصل وشفشاون

المواضيع الانسانية تطرق ابواب عوالم أشعاره بغزارة، وحين تسيل ذكرياته وقتها تحتفي بطفولته في (الموصل)، ونهارات (شفشاون)، وكهوف ثورة (زاباتا)، وجبال القوقاز، وفي باريس أطياف (بياف) تراقص الشانزليزية وضفاف السين، يحاول الشاعر ان يستذكر ويثري قصائده بمشاهداته في العالم! يكتب الشاعر عن أطفال الكورد بانهم تغريدة حزن مثلما تعلم من أطفال الهند ويقارنهم بأطفال كازاخستان والعالم، ولذلك تأخذ الطفولة حيزاً كبيراً من أفكاره وربما لأنه عاش طفولة قاسية.. الشاعر رفو قريب من وجع الفقراء ولذلك يغدو صوتاً عالياً في مواجهة الطغاة ويظل صديقاً للفقراء، ويكتب عن صباغ الاحذية، كتب وقال عن مدينة شفشاون مالم يكتب ويقل عن مدينة في الترحال!

يتغنى بالغربة كثيراً، بحيث قال: ايا غربتي لا وطن لي سواك ! وتغنى بكوردستان قائلاً:

في كوردستان..

شلال ملائكة يطرق ابواب الخير ..

يصرع ليال حالكة ..

بساط نضال ،جسد نار، عطر تراب ..

عذاب يتلوى على أيامهم ..

وقفوا كالجنود احتراماً للقادم الجديد!

حينها..

علمت بأني واحد منهم !!

لم ينس أصدقائه القدامى والذين رحلوا وودعوا الحياة، وكتب قصائد رثائية، ومنهم الشاعر صديق شرو وخيري هه زار وحافظ القاضي وعبدالغني علي يحيى، وكذلك اهداءات للشعراء لطيف هلمت، للطفلة بائعة النرجس، الشاعر شريف اميدي، الفنان رزكار خوشناو بالاضافة الى صوت الجبل فيروز اللبنانية، بدل رفو الانسان تغنى بكل مدن العالم، من الموصل الى دهوك ومروراً بفيينا وغراتس وتريست والبندقية وباريس، وزار معابد الدنيا الهندوس في الهند والمايا والكنائس في المكسيك ولالش عند الايزديين والجامع الكبير في الماتا الكازاخية، ويرى بأن الانسانية هي دينه ويحب الجميع ولذلك قدر أن يكون صديق الجميع وآخرون!... وفي قصيدته 2021 والتي تحمل رقماً بأنه يتمنى بأن يرجع يوماً لبلاده الاولى وينثر عشقه المهاجر لجنة الوطن ويتمنى أن يصبح قنديلاً ينير طرق العميان ودروب المجانين، وهنا يطرح عودة معقدة للوطن وفلسفة في طرق العميان!

بدل رفو شاعر المنافي والمهجر والمدن العتيقة والطبيعة ولم يلهث يوماً وراء الثروة والسلطة، ولم يكن يوماً من شعراء المديح، ولذلك تراه على شواطئ الأنهار والبحار ويقول تزوجت الحرية وعاشرت أسرار الحياة بامتياز، ويتوق لأحاديث جدته وحنينه لوالدته ومدينة الموصل التي تركت أثراً كبيراً في حياته ويقول في قصيدته كلنا سنموت يوماً:

كلنا سنموت يوماً

الملوك والأبطال والفقراء

والحمير والذئاب..

وقتها سيكون للموت عنوان،

كلنا سنموت يوماً!

احضان كوردستان كروم ونرجس وخيال شعراء..!

وربوعها

غرانيق وموسيقى .. وصهيل سحر في قلب الكوردي ...!

بدل رفو شاعر يعيش مع المجانين والبسطاء والفقراء ويقول بأنهم إرث الانسانية، ويقول في قصيدته المجانين خلال زيارته لبلاد:

في مدينة ما..

وطئت قدماي مقهى للمجانين،

تأملت ملامحهم،

يتغنى بكل ما يراه وحتى بوجعه وخيمته التي تركها على جبل شفشاون وهي تنتظره بشوق كل سنة في شهر مايو، وأما قصيدة دهوك فكتبت في بداية الجائحة وتصور بانه لن يرى ناسه ثانية وقد تداولها رواد مواقع التواصل الاجتماعي بصورة كبيرة وألقيت في قنوات تلفزيونية، وكذلك غناها على شكل فيديوكليب الفنان الكبير محفوظ اكري:

دهوك..

عشِقتُ مُدناً وشُعوباً مُعَوَزّة

لكن!! لم أرَ طيبة وسلاماً

كشَعبكِ!

بعض قصائد الديوان ألقيت بصوت الشاعر وكذلك غدت أغان ومنها 6 أغنيات بصوت محفوظ اكري!

ديوان لالش ..بلاد لاتقبع على خرائط الحقد ..صرخة شاعر من أجل نشر الجمال والتسامح ما بين البشر والأديان والقوميات والألوان وزرع روح الطيبة والجمال، نشرت قصائد الديوان في الصحف والمجلات ومنها صحيفة الشمال المغربية، وصحيفة الزمان اللندنية، وايطاليا تلغراف، وصحيفة قريش من لندن، ويظل وادي لالش حيث الهواء النقي والطيبة ووجع الايزدي.. ويقول بدل رفو قدرت أن أكون مسانداً دوماً لوجع ومآسي الايزديين وعنوان ديواني لالش بصمة وفاء للإيزديين الطيبين !

وهذه مقاطع من الديوان وأغاني وقصائد المهجر:

قصيدة حب على نهر الدانوب

أنهار جمالك تفيضُ

خمراً وسكراً وشموساً

سَكينة لا تفارق الروح

شعراً وصفاءً!!

سأمضي من دون رجعة..

من دون رتب عسكرية ..

ومناصب رفيعة ،

احمل دواوين اشعاري ورحلاتي

واحلامي!

لحين ان تتحطم قيود العبودية

على مذبح الحرية ..!!

راحل من دون رجعة..

من يقرأ فنجاني المكسور

ابحث عن من يقرأ فنجاني المكسور ،

ويجوب في ذاكرتي ،

ليحتسي الشهد من كأس

فيه عطر لعناوين تعبقني

بلغة أمي ..!!

تركتُ دروب البكاء والوجع

لأبحث في عينيك ..

عن خرائط بلادي الممزقة المشتتة ..

ستحمل عطر والدتك في المنافي..

ستصارع هجمات العواصف ومطاردات الاشواك..

ستغوص في غابات العمر،

وبقايا خبايا الحضارات والانسان

ستحلق مهاجراً وتندب حظك..

ونجوم السماء تراقبك رغم خيالاتك

اوجاعك كالجمرات!!

لن تحارب شيوخا وكهولا واطفالا ..

لن تسحق نجمة الله..

ياصديق الخمائل والبؤساء..

ستتيه بك الدروب احيانا

وستختار الشمال بدل الجنوب،

ياليتك بقيت ولم تمض يا موج البحر..

سيصبح الاحرار وستصبح انتكاسات احلام البشر

على درب حريتك وعشق المدن

محراباً للوطن ولعشق ليالي الصيف..

وأخيراً يطلق قصيدته بحزن بعد ان غدت اغنية حزينة

كثيراً .. ووحيداً

ستسافر كثيرا..

ستحمل أوجاع بلادك الاولى كثيرا..

ستعشق شعوبا وقبائلا واوطانا

وحضارات كثيرا..

ستعيش انكسارات الروح

ستراقص اشعارك في محطات الغربة

على شواطىء البحار والأنهار كثيرا..

وفي اعياد شعبك..

سترى نفسك في قطارات العالم..

في غابات الدنيا وموانىء البلدان

تندب حظك التعيس..

وشارد الفكر وحيدا..

وعندما تبدأ الحرية بالبكاء

على مذبح الانسانية..

وقتها ستودع الدنيا

مع خيباتك بقلب كسير..

يا من بعشق الغرانيق

وبحرية الوطن تحلم كثيرا..

سيظل عشق حمزاتوف وداغستان

واوطانا حلمت بهم

حلما لم يكتمل.. ووجعاً كبيرا !!

لالش.. موقع مقدس لدى الإيزيديين، يقع في منطقة جبلية ساحرة بالقرب من مدينة شيخان (موطن ميلاد الشاعر بدل رفو)، ويقع فيه معبد لالش النوراني وقبر الشيخ عدي بن مسافر المقدس لدى أتباع الديانة، وهناك حيث مقر المجلس الروحاني للديانة الإيزدية في العالم، ويحج الإيزديون الذين يعيشون في العالم مرة واحدة خلال حياتهم على الأقل إلى معبد لالش.

وهو يحتفل غيد ميلاده وحيدا على ضفاف نهر مدينته:

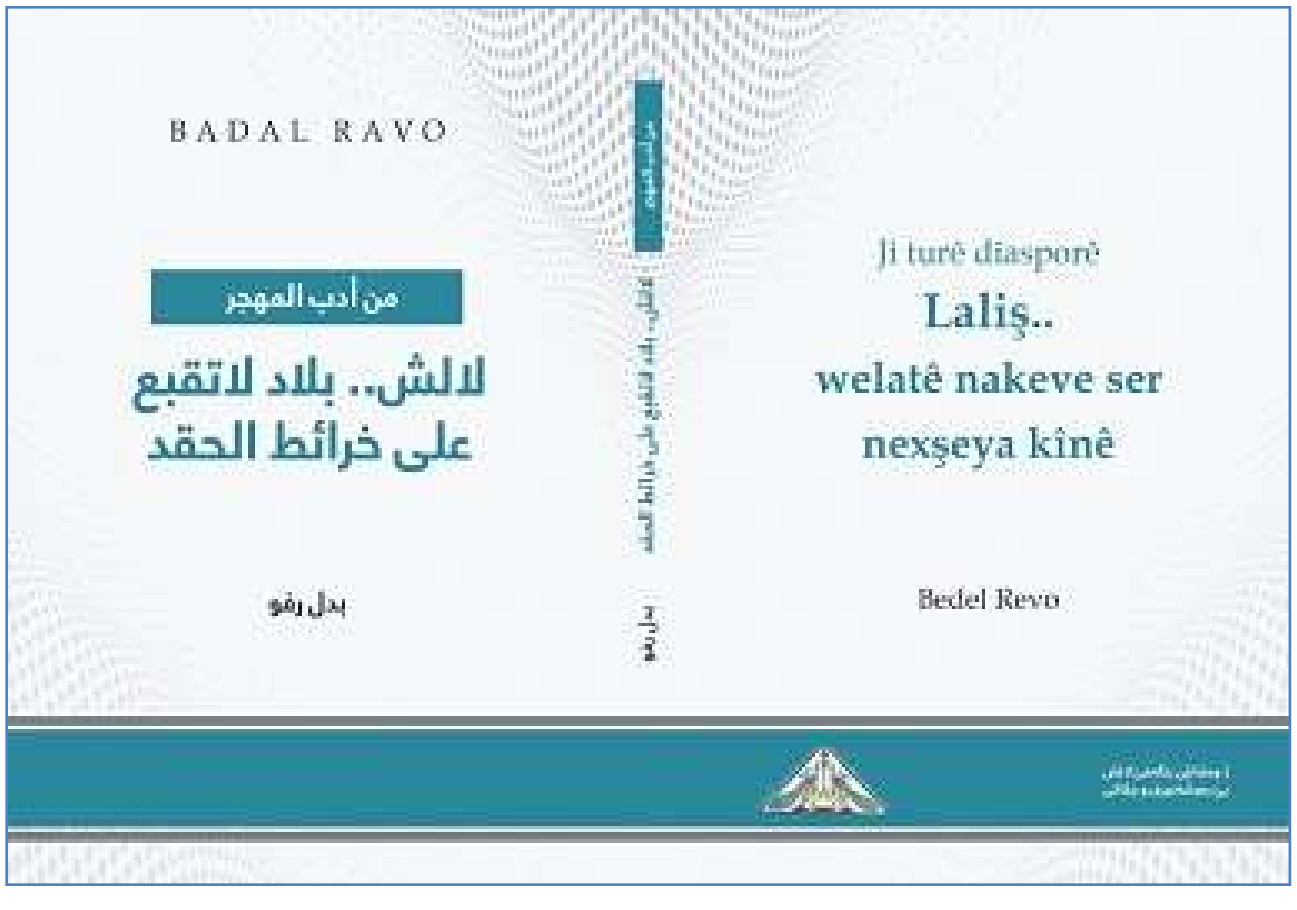

أفين ابراهيم

تحب طفلتي الغرباء

ينظرون إليها بعيون جديدة
تدس جسدها النحيل بين أجساد الآخرين
تنام طويلاً في قلب الكون
ولا يسمع أنينها أحد
تحب طفلتي الغرباء
ترفع ثوبها لتكشف لي عن بطنها الملساء
تقول
انظري الى بطني يا أمي
انظري كم هي جميلة
قولي لي بحق الجحيم
كيف ستستطيع هذه البطن ان تحتمل طفلاً في داخلها
إنها بالكاد تحتمل ملعقة طعام
أردت أن أقول لها
ترعبني الحياة
اشعر كأنها ثلاجة ممتلئة بكل أصناف النشوة
بينما تفقدين أنت شهيتك للضوء
أردت
أردت أن أقول
كما دائما
احتفظت بكلامي للكتابة
تحب طفلتي الغرباء
ينظرون إليها بعيون جديدة لا تشبه عيوني الكبيرة
عيوني التي عاشت الحياة كلها بطريقة معاكسة
عيوني التي في العشرين كتبت للحب
في الأربعين للرجل ذي الصوت الأبيض

الرجل الذي أنام بجانبه كل مساء
أستيقظ في الرابعة صباحاً ولا أراه
الأن وأنا قريبة من الخمسين
تكتب هذه العيون قلقي
خوفي الشديد على طفليّ
تبكي حياتهم القادمة
تبكي الحب الذي سيتعفن تحت جلدهم يوماً
الأقفاص التي سيحطمونها
الأقفاص التي سيبنونها على أثر الحطام من جديد
تبكي لحظات السعادة القليلة في ساعاتهم

ذاكرتهم التي ستتلاشى في الوقت
تل الفراشات الذي سيرتفع يوما في صدورهم
في الخمسين تبكي العيون نفسها من الوحدة
في الستين على الأشجار الواقفة في الطريق
الأشجار الجميلة بقسوة
الأشجار التي ستظل بعدنا وحيدة
تنتظر طفلا آخر ليكبر
يبكي عليها عندما يصل السبعين
عيوني كبيرة
عشت
عشت حياتي كلها بطريقة مقلوبة
لست نادمة
أنا حزينة طفلتي أيضا تحب الغرباء
تدس جسدها النحيل بين أجساد الأخرين
تنام طويلا في قلب الكون
ولا يسمع أنينها أحد
آآآآه ستعيش
ستعيش حياتها كلها بطريقة مقلوبة
ترفع ثوبها لتكشف لي عن بطنها الصغيرة
انظري الى بطني
انظري كم هي جميلة
قولي لي بحق الجحيم
كيف لهذه البطن ان تحتمل طفلاً في داخلها
كيف تستطيع أن تنجب كل هذا القسوة للحياة
تحب الغرباء
تكور جسدها الشاحب
جسدها الهزيل المتهدم على السرير
اسألها
تحتاج لضمة صغيرتي؟
تجيب لا
أود فقط العودة لبطنك أمي.
...

الشاعر: موريس كاريم *

النقل عن الفرنسية: إبراهيم محمود

À ISPAHAN إلى أصفهان

أين، من، كيف، لمن، لماذا؟
قرد القرد والكوكاتو،
ماكي، مكاو وأوكابي.
لم أفهم أي شيء عنها.
من وكيف ولمن ولماذا وأين؟
كنا نتحدث عن الحمار الوحشي أو الذئب،
الديك، الشحرور أو الوقواق؟
لم أفهمها على الإطلاق.
كيف، لمن، لماذا، أين، من؟
دائما السيد أخذني
لقرد أو حمار.
لمن، لماذا، أين، من، كيف؟
لماذا لا أستطيع أن أكون فيلاً أبيض
الهدوء أخيراً في أصفهان!
مطحنة الورق Le Moulin de papier (1973)

التجانس HOMONYMES

هناك الأخضر منChervil
وهناك دودة الأرض.
يوجد الجانب الأيمن والجانب الآخر،
الحبيب الذي يكتب في الشّعر،
كوب الماء المليء بالنور
الحذاء النحيف
وهأنذا ، رأس في الهواء،
من يقول دائما كل شيء خاطئ.
القطب الدهني Le Mât de cocagne(1963)

ندوة يونس

في الكِتابةِ عَنكَ

لمْ أكتُبْ عنكَ بَعْدُ
ولمْ يُسعِفْني الوقتُ
لِتشبعَ الطُّفولة
بألوان عينَيْكَ
أو تكتمِلَ اللَّوحةُ
الطُّرقُ لا زالَتْ تجمَعُ الخُطى
تتساءَلُ بلهفةٍ عن الغِيابِ
لمْ أكتُبْ عنكَ
فلمْ تزهِرِ الأرضُ بعدُ
في جُعبتِها عطرُ الندى كالعادةِ
المَعاني تَذوبُ في الخَيالِ
منْ خِدرِ المَسَرَّةِ
وجُمانةِ القلبِ
لمْ تزلْ تتلألأُ شوقاً
وها بياني يَطُلُّ برأسِهِ
يفتَحُ أبوابَهُ المُوصَدَةَ
وينتعِشُ في حَنينِ الكِتابةِ عنكَ
كمْ هوَ رائِعٌ أنْ أكتُبَ عنكَ ! ...
ليسَ بمِقياسِ الجَمالِ
ولا مِقياسِ الوصالِ
بل بمِقياسِ الحَضارةِ
بمِقياسِ الحَقيقةِ التي قارَبَتِ الخَيالَ
وتعجَزُ عنْ قراءَتِكَ دفاترُ الأبجديَّةِ
لمْ أكتُبْ عنكَ
وهلْ يُكتَبُ عنْ سِرِّ الضَّوءِ
وسِرّ الماءِ
وسِرِّ الأرضِ ؟
ذلكَ هوَ أنتَ
وتِلكَ هيَ القضيَّةُ

لمْ أكتُبْ عنكَ
وأنتَ المَشْهدُ
حينَ تمُرُّ...
تفتحُ الأرضُ أزرارَ قميصِها
لِتنفُخَ فيها منْ روحِكَ
فتنمو أناملُ الجَمالِ
وتلبَسُ السَّماءُ قُبَّعَتَها الزَّرقاءَ
وترتَجِلُ الفُصولُ عنْ صَهْوةِ الرِّيحِ
تلقي بُذورَها
تتماوَجُ ناعِسةً على تُرابِها
تُوزِّعُ خَفَقاتِها على الأيَّامِ
لنْ أكتُبَ عنكَ بَعْدُ
فأدخُلُ معركةَ العِشقِ
و أنامُ على الألَمِ الفاتِنِ

كيفهات أسعد

أمنية

لدي أمنية واحدة
أتمنى أن أحققها،
أمنية مستحيلة تهرش قلبي وروحي،
من أعماقي.
لا أريد أن أنجزَ
كل مشاريعي الأدبية العالقة
أريد فقط أن أحتضنكِ؛
أشم رائحة حزنك، وأبكي.

المرايا

1

أهزُّ حروفاً في هاتفي
ليس بسؤالٍ أو أمنية.
أهزه كي أشمَّ عطرها،
أرى كيف أفرحُ أنا والهاتف بصوتها.

2

أي حلمٍ هذا؟
أي سراب يسرق من الملائكة أجنحتها كي يطيرَ؟.
وأنا أتسلق على لآلئ شفتيكِ المرصوفة بالابتسامة،
لاهثاً،
لأرى عينيكِ التي تتحطم أمامهما الجميلاتُ كالمرايا.
أمسّد شَعركِ كآياتٍ لحلم مقدس.
أكلمهُ، أغازله،
قبل أن أرميَ للمدى مشبكَ شعركِ غاضباً.
يذبل الوقتُ هنا،
وأنا أفصفص بقاياكِ بشفتيّ،
مثل وحيٍّ متأخرٍ.

منير محمّد خلف

ضجيـــج

خرجتُ على الحياةِ
هوىً لجوجا
لأنشئَ
من لآلئهِ بروجا

ضربتُ الأرضَ
أغزلُها ملاذاً
لأمنحَني
وتمنحني خروجا

فنهرُ العمر
محكومٌ بفقدٍ،
وهذا الوعدُ
أحسبُهُ عروجا..

.. إلى حلمٍ
يحرّرُني كلاماً،
ليُنقذَ بعضَنا
من أن يموجا

هي الأضواء
تحملُني كعطرٍ
وتبسطُ في السّما
نبضي مروجا
رأيتُ بلابلَ الكلماتِ
حولي
فقلتُ لأصغريَّ:
كفى ضجيجا

احمد حسين

تـائه

بحار أنا في بحر عينيك،
أستقل قاربا من جفنيك،
حبالا من أزلافك وصدغيك
اتسقط أخبار
بطولات وأمجاد عشاق
قضوا حياتهم الفتية
في دوامات عشقية
للظفر بكلام ،نظرات
من عيون وشفاه وردية ،
ولقاءات ودية،
ولمسات سحرية .
عن ملاذ آمن
بعيدا عن عذل
يضمرون حقدا
وضربا وأذية .
ظهرت حورية
وبحركات سحرية وقالت:
"أيه التائه في
بحر الاسرار
و في غمرة المخاطر
تبحث عن أمور
باطنية وغيبية
أما سمعت بأنطون
وكليوباترا الملكة االسحرية ؟
تلاشت سفنهم الحربية
في لحظات وثوان جنونية.
للظى تأجج
في وادي النهدين
من جمرات قلبية،
كأخاديد نمرودية،
من أجل عناقات
جسدية سرمدية.
والصدور المرمرية،
فهنا الجنة العدنانية،
والصحف والألواح الكونية .
لا بين تلاطم أمواج
ولا في الفسحة الزرقاوية" .

" واوديسيوس الذي على
ماعانته زليخة المصرية".
عد الى حبيبتك
تكمن الأسرار والمكان
بين النهود الرمانية

حبيبتي

طائر انا في سماء قلبك
ابحث عن الحب والحنان
ابحث عن افريز حب
لأنزل فيه بأمان
لأنسى الالم والاحزان
وأغرد أعذب الألحان
وأصفق واشدو لأجمل الأمان
وأبني عشا لقادم الزمان
فلم اجد غير
تويج قلبك
مأذنة للحب،
أنادي من عليها
العشاق للصلاة
في معبد الأجفان،
وللطواف حول الخدود،
حول الشامة،
والتاج والصولجان .
وأحن وأدفئ
من بطينه سكنا
ومهدا للأحلام
ولرقدة الأجفان.

شيرين أوسي

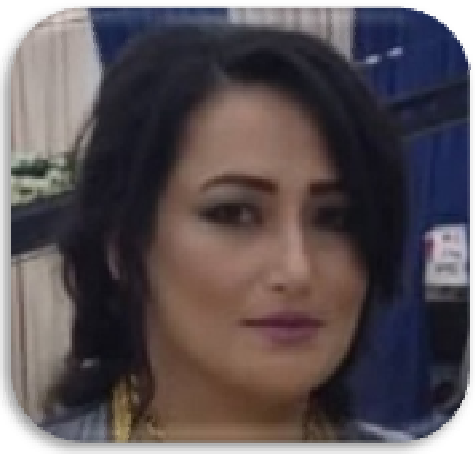

مرافعة أنثى

بلى سيدي تليق بنا الكتابة

الكتابة لاتليق بالنساء
قالها... معتل منابر
مناصر لحقوق النساء
في جلسة عائلية
الكتابة لاتليق بهن
فهن يعضضن اصابعهن كثيراً
ندماً...
الماً...
حلماً.....
هي لاتخفي دمعها
تتوسل الذكريات
حروفها لاتتغير
الزمن يمر.....
تتوسله
لاتقف على عتباتي
الكتابة لاتليق بالنساء
قالها لي....
أنت كثيرة التنهد
تفتعلين الأحزان
لم يدرك أن الكتابة خلقت للنساء
فهو لايعلم أنها تستطيع أن تحول الحزن
وتنسجه حلماً يغطي الدروب البعيدة
لايعلم أنها تستطيع أن تنسج الحب كتابة
تجعله معطفاً.
يكسو الأكتاف الباردة
تحول الوحدة إلى لوحة
تكلم الصم
من تصنع من الملح لذة
وتصنع من السكر حياة
تجعل النار مائدة خصبة
وتجعل الألم روحاً
طفلاً....
تجعل الدمع مطراً
يناجي الأرواح العطشى
الكتابة لاتليق بالنساء
قالها لي.....
لايعلم أنها انثى
الشمس أنثى
الجنة أنثى
القوة أنثى
حتى العاصفة أنثى
سفينة النجاة أنثى
والقشة التي تقصم الظهر أنثى
إن وضعت في غير مكانها
الإبرة أنثى
تخيط كفناً..... تخيط ثوباً
الكتابة لها... ولأجلها.... وبها
فقلتها.... وسأقولها..
الكتابة تليق بالنساء

هادي بهلوي

مرثية البارزاني

ما لكردستان لفت بالسواد سوحها أجبالها حتى الوهاد
جللت لمة برزان غيوم واكفهرت ترتدي ثوب الحداد
زمجر الرعد ودوى باعثاً من سنا برق منيراً من كل واد
وهمت عين السماء مدرارة أدمعاً حرى وهمت في ازديد
والفراتان علا موجهما طافت أمواجهما فوق البوادي
فرت الأطيار من أوكارها ثورة الكون تنامت باضطراد
وصباحات الجبال افتقدت صيحة الأحجال أو ترنيم شاد
عقب الكون على ما قد جرى بوجوم يستمع نعي المناد
أسفي ما مات برزاني في ثورات خاضها ضد الأعادي
إنما الأقدار شاءت خطفه فهوى النسر على أرض بعاد

** ** ** ** **

وتلاقى الكرد في أمصارهم في جماعات ومثنى وفراد
وعلا الحزن على وجناتهم لونت حمرتها صفرة جاد
بين شك ويقين سألوا أصحصح قضى الشيخ المفادي؟
أصحيح أن برزاني رحل؟ ثورة الكرد ستبقى في اتقاد
وفتاة الكرد شقت جيبها جزعاً منها على رمز البلاد
سلمت أفرع ليل داكن بمقص أو بشد بالأيادي

** ** ** ** **

وأنا مذ صب سمعي حرت كالملسوع من وجع أنادي
مصطفى برزاني حي لم يمت قالها القرآن عن رب العباد
لم أبح سراً إذا ما قلتها عبراتي مزقت نيط فؤادي
لست أبكيك دموعاً سيدي إنما الدمع لمن هم للنفاد
أنت حي خالد في قلبنا وشهيد دون كردستان فادي
يا أبا مسعود عذراً إن كبت في مدى محرابكم كل جيادي
أين إلهامي وإبداعي وقد جفت الأقلام واندح مدادي
وعيا شعري فلم ينصفني كيف أرثيك بمكرور معاد؟
كيف أرثيك وفوهي علقم واسمك الحلو تمرمره لهاتي
كيف أرثي كوكباً بل نيزكاً من رأى شمساً تغيب بالرماد؟؟

** ** ** **

أين مني موطن كنت به سيداً شهماً شجاعاً ذا جلاد
يا ابن هذي الأرض في عمق ثراها ولد الأبطال من قبل الميلاد
إنني ألمح في كولوسكم نهضة الكرد وعنوان المبادي
وإذا عرف فرع أصله عرف الكرد بكم يوم التنادي
شخصت أبصارهم ردحاً من زمان كنت فيه خير هادي
قمت ناهضت فهبت أمة جرت الشم لدعم واستناد
وقفت خلفك تجتاح الردى سددت خطواتها أي سداد
جمعت من حولك الكرد الغيارى جعلوا من أجسادهم جسر ارتياد
لحياة حرة من أجلها ينهلون الموت في حرقة صاد
كم هجوم قد تعرضت له لشقاق كنت تدعو لاتحاد
الف جار حولكم رام الفنا وحدك الساعي إلى رفع العماد
وسلام منك يبغي غاصب كنت مددت له بيض الأياد
وملكت السمع إذ خاطبتهم أغضبتم أم نصحتم للرشاد
كم حياة مرة قاسيتها تعصب البطن بلا ماء وزاد
وافترشت الأرض واستوسدت فيها من صخور الجبل الصم الصلاد
وسط إخوانك من بيشمركة سلحوا بالحق من خير العتاد
بين كر بين فر بين نصر وانكسار بين قرب وابتعاد
جاءك اليوم الذي ما قبلته سنوات لم تذق طعم الرقاد
في ثرى شنو أرح خدك يا سيدي وانعم بأحلام وراد

** ** ** **

حمل الراية مسعود على عاتقيه ومضى نحو الطراد
لم تعقه نكسة الأمس ولا فقده الغالين من أهل الوداد
جمع البيشمركة الأبطال في ثورة تسعى لتحقيق المراد
وسقى البذر الذي أورثتموه خير زوع جادنا خير حصاد

هجار بوتاني

حيتان المتوسط

أيها البريء بلون الصدفة،
والمعتق بجمال وقبح المرايا
تعال،
نطلق فقاعة صراحة: للسان وكل رسنه،
للحدقات كل خطواتها
وللمتوسط متراسه
نسحب من مياهه كل وجودك،
طفولتك / كبريائك / عصيانك
وكل ، ما يملكه شخصك الراحل
وقصيدة هرستها العصارات
ومدمنوا الأحزان ،
جعلوها قلادة تزين شهوة السنوات .
الأمومة تنسج حبلاً سرياً
يتراقص على ألهبة الجوع
وحيتان المتوسط ، توزع كسرات الدهشة
وتمطر وعوداً بلا لون ولا أرجل .
ثم ماذا يتبقى للمتوسط وأهله
إن فقد الوجود من خزعبلاته ؟
أملعقة قحط،
أم دريساً مزيّناً بالهياكل ؟
أم رقع الموت المتناثرة
لطيور محنطة بالجفاف ،
أم بشر تهرّب الديدان أطلالهم ،
ماذا يتبقى للمتوسط ،
غير أحزانه
وغير حيتانه الصاخبة .....؟

بدل رفو

الزلزال و الكورد ..

حائط و طنبورة

قالوا: في البدء كانت الكلمة..
ما أقسى الكلمة..
كلمة تحتَ جنح الليل زلزال ،
يشحذُ رعدهُ ليُطلق صُبحاً ملطخاً بالدماء ،
يشقُ قلب الدنيا أوجاعاً ،
وتُشيّع فينا أحلاماً مذبوحة
أحلام دربٍ لم يكتمل.. !!
*** ***
نغوصُ في أرضٍ خراب ،
واختفت رائحة عشق الليل..
ما أشقى دموعنا وهي تروضُ قلوباً محطمة ،
فمنذ الأزل يقمع الكوردي ،
والمدى تلويحة وكآبة واقتلاع للروح.. !
أطفال بين الحجارة في كبدِ الليل..
امهاتٌ لا تَمرُّ عليهُنَّ أسرابُ العصافير..
والموتُ تَسللَ صوب المجهول ،
زلزالٌ ينشرُ الموت وسحابة كثيفة سوداء
تغتال القمر وأغانيه.. !!
*** ***
زلزالٌ..
أبكتنا اثقاله في المنافي ،
يغير لون الدنيا.. وفي تُخوم أمنياتنا وشمسنا،
الريحُ بخفةِ العمر تمضي..
ومن حجرٍ الى حجر يغني الزلزال أغنية الموت ..
تخاصمت الألحان،
واندفعت مخالبُ وحوش الجوع
لم يعد للحجر معنى وكرامة
ولا منبراً نتغنى به ،
وعلى حائط آيلٍ للسقوط..
ظلت الطنبورة معلقة بحزنٍ
ثقبهُ الليل برعب.. !!
*** ***
الليل قناصٌ ..

سلاحه زلزالٌ..
ظلامٌ حالك لا يعشق الحياة ،
إنقدحت شرارةُ الوجع الكوردي..
تناثرت مآسيهم وأوجاعهم..
تمرغوا في صدر الليل ،
ليغتالوا الكواسر فجراً ،
ذرفت تنهدات الكورد
تبكي الاماكن والجسد المُشَتَت
بين الدول.. !!
*** ***
البيت غربة.. والغربة زلزالٌ..
والزلزالُ حكايةُ شعب ،
وفي الانفاسِ حلمُ الكورد جُزرٌ نائية
للانسان وفضاءُ خيرٍ وحُب.. !
الزلزالُ ..حرائقٌ في قلب الانسان..
دمه يمطر حمائماً إغتالها من دون رحمةٍ الزلزال ،
وانهارَ الليلُ والحجر واغنيات الطريق.. !!
*** ***
ظلت الطنبورة مأساة ،
فضاء بدم الحب..
تواكب بكاءات ورثاءات الفقراء ،
لا احد سيتذكر الزلزال ..
قصيدة الزلزال ..
اغنية الزلزال..
حجارة الزلزال..
آخر خطوات زمنٍ قاس
واوجاعُ سرمدية على ابواب السماء ،
ولكن..!!
ستظل الطنبورة واغاني الكورد
خالدةً لشعبٍ لم تبيدهُ الحروب والاهوال
ولا الاسلحة الفتاكة ..ولا الزلزالُ اللعين..!
ستظل أغاني الكورد والطنبورة
ارثَ شعبٍ على شفاة التاريخ.. !!
النمسا \غراتس

فراس حج محمد

ساعةٌ من أجلِ تلكَ الشّاعرة

ساعة تكفي لصُنْع قصيدةٍ ولهى
لشاعرةٍ تربّي بيديها آلهة اللغة
لتولدَ عاشقة
تنمو على شفتَيْها وردةً
تحبو على راحتَيْها أخيلةً فريدةْ
تعلو على قبّتين على صدرها
وتعلنُ أنّني السطر الأخيرُ
الحكايةُ كلّها

ساعة تكفي لأغسل سِفْر أخطائي القديمةِ
أصواتَ النساءِ في أذنيَّ
طقوسَ الأخريات في القصص الأثيمة
إيقاعَ اختيار تنزُّهي على فخذيْن مكتنزين في نهارات المدينة

ساعة تكفي لتضيئني امرأةٌ وتضيء لي برائحة الحبِّ
امرأةٌ مجدولة مِ (الما وراءِ)
شاسعة فيّ كأنّها المدى
تقوم مثلي على الوقتِ المكثّف بالجمالِ
الفكرةِ المحتدمة
بذكاءٍ نادرٍ تضحكُ لي
لتحملَني إليها في موعدٍ حافلٍ
بالومضةِ القادمة

ساعة تكفي لأدسّ هذي القصيدةَ في القلبِ
هارباً من لوعة الشوق
جمر القبلة الهائمة
تنحلُّ الساعةُ في جسدي
ستينَ دقَّ دقيقةٍ في غمرةِ الثانية

شعر : صديق شرو .... ترجمة وإعداد : بدل رفو

لحظات الاحتراق

أيها الطائر النقار
تَمنَحُ العقود والمواثيقَ ليلاً
وتَرجع كما كنت
مع تَلابيب النهار.
يا هالة القَمَر القرمزية...
يا مَن تَختَبئين تحت عباءة الليل
الآن! تسألين عن ماضٍ دموي
لتَغدي بدوية،
تَنصِب خَيمة همومها ومكابداتها
عند واحة قلبي.
ومن جديد...
تتحدثين كتلميذةٍ عن ألفباءِ
حبٍ بدائي، سطحي
الآن... أدركتِ أن تردّي على
خراباتِ قلبٍ
أدماهُ حب كلاسيكي
وأيّ شيء ظل عندي
كي تَأخذيه معك؟
أيام عديدة، أوقات طويلة
لحظات تُداس تحت قدميك.
أحببتِ أن تَستحيلي قصيدتي
كلماتي
ديوانٌ يقرؤُه الناس،
كي يُرددوا: هلاّ سمعتم بها!
تمنحينني عشقاً ولطفاً
تبدين لي عذراء
كالطاووس
تختالين.

تهملين مَشاعري،
ترفضين حرارة اشتياقي،
وهيام سؤالي
بتجاعيدك الممزقة وعينيك الغائرتين
ووجه كئيب مغطى
بألوان مهرجان المكياج
تتباهين بذلك الزيف
ارحلي... ارحلي
وأخيراً أدركتُ مكائدكِ وألاعيبك
بكم من أرقام الهواتف تتصلين؟
إذهبي...
فالصدر الذي جعلتيه
مَترعاً لتيسٍ كهل
أتعبه التِرحال البدوي،
استغله مرعى ومَلهاة
أنا أيضا أرفضهُ ولا أطيقهُ
هناك... في مروج "زوزان"
وربيع وطني
صبايا، براعم، بكر
لم تدنسها الأيدي.
ذلك الجسد المُتَرَهِّلُ
المُتَواري خَلفَ الملابس
المزركشة،
شِباك وفخاخ ومصائد
جديرة بكِ...
أولئك الذين تُخادِعينهم
أوغادٌ مثلكِ، تُجار المشاعر
أنا أسدُ الغابةِ

حين تَلمَحينني،
تُقدمين جيدكِ قرباناً لي
وتَستَسلمين
فأنا الذي حين يجوع
يجد فريسته جاهزةً.
تيقني...
بأني لست من تلك الجوارح
التي تنهش بقايا
لحم العظام.
وإن صَممتُ على هَجركِ
فليس بوسعكِ
أن تُلملمي بقايا
ذكرياتكِ
مِن بين أنامل يدي،
تقدمينها لغيري
لميلاد هَمٍ جَديد.

شعر : كرمانج الهكاري

ترجمة وإعداد : بدل رفو

ألجنة ومؤمن كردي

بالرغم من،
نضال الخال
(خمو)
سبع سنوات..
بيشمركة
ومع صوت المؤذن
الملا نوري
وصلاته،
في الجامع
وبالرغم من أنه،
كان كرديا
ثوريا.
لم يتخل عن مبادئه
وصديقه كان يناديه
:الحاج الحاج
.....و
وعلى باب الجنة
لم يسمحوا له
بالدخول...
سوروا المكان
المسكين....
لا نهر الحليب
ولا العسل
تذوقهما
ولا الاربعون
حورية نالها
وبواب الجهة اليمنى
ردعه وقال له
تنح جانبا.....
ولا تقف هنا
لا لاجل شيء
فقط
لان الخال (خمو)
لم تكن في يده
(تزكية) من حزب ما.

ريبر هبون

شظايا حلم

سنطير حول الكون
ننشر روحنا
كرسائلٍ للعاشقين التائهين مراكباً
بين المحيطات القصية
ننشر الآمال في كلماتنا
يجتاحنا البركان مثل فجيعة سوداء
ما باله الإنسان يعشق حزنه
يا طائري ردد شظايا صرختي
يا طفلتي لغتي الحياة ودمعتي
مطرٌ ونارٌ فيهما أنت التي من دفئها
من صدرها
كان الوطن
أعلنك آلهة لأحلام الوطن
أعلنك رمز الحب شكل بداية زرقاء دون نهاية
لن تسقط الأشواق يا معبودتي
كل الملاحم كذبة مجهولة
كل الأساطير البليدة كذبة
ما دمت يا معشوقتي ككتابتي
ما دمت في ذهني بطولة فكرة
أبدية
ناريةٍ
ما دمت أنت الشعر شكل أنوثة شرقية غربية

ما دمت وجه حضارة
تهب الجنون كحكمةٍ
ما دمت يالغتي كمرآة الزمن
فأنا سأسكن في تضاريس المحن
وسأقتفي خطوات أفكاري لأغتال الكفن
وأحارب الوقت الكسير وموته المسكون في رحم الزوايا الناتئة
عشقي سلاح العطر
صرخته التي لا تنتهي
حتى يغادره الشجن
الحب أرق أغنيات الشوق
أرَّق صرختي
قمم الوطن
سأظل أهتف للضياء أميرتي
حتى يموت الحلم أو يفنى الزمن

2011م

درويش ملا سليمان

أنا من ثأر للرفاق الكرد!

القصيدة وتاريخ إعدادها:

عام 1961 في المعتقل الانفرادي بأقبية التعذيب الموحشة لأوكار الأجهزة الأمنية لحكومة الوحدة المصرية – السورية في مدينة قامشلو بمنطقة الجزيرة من الإقليم السوري المبتلي بحكم البعث السوري العنصري الحاقد على الكرد! بعد أن كنت ملاحقاً، وكانت التخاذلات المزرية في صفوف الحركة الكردية تنذر بضربة قاصمة ظهر الحركة بسبب الظلم الوحشي الغادر؛ الذي كان يتعرض له منتسبوها! فاقترحت لقيادة الحزب أن أقوم بدور الصمود والتضحية في تسليم نفسي للسلطات بغية رفع معنويات الرفاق، وبتر روح التخاذل، وقد وافقت القيادة بعد تردد، وسلمت نفسي للسلطات الجائرة في الجزيرة، والتي سلمتني للأجهزة الأمنية بالشام بعد فترة الاستجواب والتعذيب الطويلة، وقد نجحت في مهمتي نجاحاً باهراً.. وأمضيت الاعتقال أمانة للمخابرات (دون محاكمة) لمدة عامين ونصف تقريباً إلى أن وقع الانقلاب على حكومة الوحدة، وفي عهد الانفصال أطلق سراحي..

أنا من أسرته في الشموخ؛ وطنية؛ وفي الشهرة جواهرا
أنا من أشهرت سيفي للطغاة، وسيبقى أبداً شاهرا
أنا من سار في دروب النضال، وسأبقى سائرا
أنا من داهم أوكار البغي، ناقماً، هائجاً، ثائرا
أنا من زنزانتي الانفرادية، أدوي الصيحة القاهرة
أنا من أقبية التعذيب، أطلق صرخة الكوادرا
أنا من جابه الفاشيين رجولة، وصموداً، وتفاخرا
أنا من واجه قيود البطش والإرهاب للطغمة الفاجرة
أنا من ثأر للرفاق الكرد، وصمد لوحشية البرابرة
أنا من له زئير الأسود، يدوج به زبانية القياصرة
أنا من أشعل الثورة لهيباً بوجه السلطة الجائرة
غربان من سماسرة الارتزاق، امتهنوا الكبائرا
بحق الكرد الإبادة، وغرسوا الفواحش والفواجرا
ينتهكون حقوق أمتي، يدنسون القيم والمفاخرا
لا يخشون الله مطلقا! ولا نقمة، مناضلينا الجبابرة
نحن أحفاد سمكو وروستم، والميديين الكواسرا
نستبشر بالبارزاني؛ مخلصاً؛ كان في السوفييت مهاجرا
لن نترك العدو يحطمنا، سنكلفه الهزائم والخسائرا
ستندحر الديكتاتورية مفضوحة فوق أعالي المنابرا
وسينتصر الكرد بنضاله الدؤوب وبالعيون السواهرا
وسنحرر كردستان مهما كلفتنا القرابين والمجازرا
ستغمرنا بالسعادة وسوف نملأ بالزغاريد الحناجرا
سيتحول أرضنا إلى جنات خضر وسنجني الأفراح والبشائرا

وقائع احتفال تكريم الشاعر د.بدرخان سندي بجائزة الشاعر جكرخوين للإبداع الشعري

دهوك : مراسل بيف تي في

استضاف مقر اتحاد كتاب الكورد - فرع دهوك، رئيس و أعضاء الاتحاد العام للكتاب و الصحفيين الكرد في سوريا، يوم السبت المصادف 04.03.2023 لتكريم الشاعر الكبير د.بدرخان سندي و منحه جائزة الشاعر الخالد جكرخوين للإبداع الشعري لعام 2022 و التي منحته اللجنة المؤلفة من السادة: بونية جكرخوين، مؤيد طيب و فتاح تيمار العام الماضي.

في البداية رحبت الزميلة فدوى حسين (مقدمة الحفل) بالجمهور و طلبت منهم بالوقوف دقيقة صمت على ارواح شهداء كردستان و على رأسهم الخالد ملا مصطفى البرزاني، مع عزف نشيد (أي رقيب). ثم طلبت من السادة: عبدالباقي حسيني، د. بدرخان سندي، حسن سليفاني و مؤيد طيب اعتلاء المنصة لقراءة كلماتهم.

الكلمة الأولى كانت لرئيس الاتحاد العام للكتاب و الصحفيين الكرد في سوريا، الأستاذ عبدالباقي حسيني. بدأ الحسيني بترحيب الجمهور و لماذا تم اختيار د.بدرخان سندي لهذه الجائزة، تكلم عن ماهية الجائزة و قيمتها الادبية. بعدها عرف الجمهور عن الجهة المانحة للجائزة، سرد تاريخ (الاتحاد العام للكتاب و الصحفيين الكرد في سوريا) وإلى الرعيل الأولى لهذا الاتحاد و كيف كان يديرها في الداخل الزميل الشاعر إبراهيم اليوسف و في الخارج الزميل الكاتب عبدالباقي حسيني، ثم أشار إلى مكاتبها في كل من قامشلو و إيسن الالمانية و دورهم. و إلى وسائلها الاعلامية للاتحاد من جريدة القلم الجديد (بينوسا نو)، بشقيه الكردي و العربي، و كذلك إلى القناة الديجيتالية (بيف تي في) و في ختام كلمته جاء على ذكر جوائز الاتحاد مع شرح مفصل عنهم و كيفية تسجيل هذه الجوائز لدى السلطات الالمانية لتأخذ الصفة الرسمية عند منحها. في النهاية شكر الحضور، أحزابا و جمعيات و شخصيات على المشاركة في هذا الاحتفال. و ذكر بان عائلة سيدايي جكرخوين ارسلت تهنئة إلى د. سندي لحصوله على جائزة الشاعر جكرخوين، و قرأ الرسالة على الحضور.

الكلمة الثانية كانت للكاتب حسن سليفاني (رئيس اتحاد كتاب الكورد - فرع دهوك)، في البداية رحب بقدوم الاستاذ عبدالباقي حسيني و جميع زملاءه الذين حضور إلى دهوك لتسليم الجائزة للشاعر د.بدرخان سندي. و قال لهذا الاحتفال وقع كبير علينا نحن كتاب دهوك، و ان مقر الاتحاد هو بيت كل من يخدم الكلمة واللغة الكرديتين، و هو سعيد باختيار (الاتحاد العام) ل د.سندي. كونه رجل يستحق كل خير، فهو مميز بعطاءه و إبداعاته الشعرية. و ذكر مناسبة تاريخية بانه بمناسبة مرور 38 عاماً على تأسيس اتحاد كتاب الكورد في دهوك، منح د.سندي الجائزة الذهبية في عام 2009. ف د.سندي، هو من الرعيل الاول في الشعر بهذه المنطقة و قد غنى فنانون كثر قصائده في المنطقة و بشكل خاص الفنان الراحل تحسين طه. و جاء بأمثلة على أهم قصائده المغناة و اصبحت على لسان كل كردي في كردستان. في الختام بارك للشاعر د.سندي لحصوله على الجائزة و شكر الاتحاد العام على هذه المبادرة الطيبة و التعاون بين الاتحادين.

الكلمة الثالثة كانت للأستاذ الشاعر مؤيد طيب، فقد كانت كلمته طويلة، تحدث عن معنى تكريم شاعر و هو حي، و جاء بمثال عن كتاب روس، كيف تم تكريمهم قبل و بعد الممات. ثم توقف عند سيرة و مواقف الشاعر بدرخان و دوره الريادي في الشعر. ثم انتقل إلى سيرة سيدايي جكرخوين و كيف ان معظم الشعراء تأثروا ببساطة و سلاسة شعره، و دوره في إيقاظ الحس القومي عند الناس و جرأته في مقارعة الشيوخ و الاقطاع في زمنه. وفي النهاية شكر هو الآخر الاتحاد على هذه المبادرة و شكرهم لثقة الاتحاد به أيضا، كونه كان من أعضاء اللجنة المانحة للجائزة.

الكلمة الأخيرة كانت للشاعر د. بدرخان سندي، شكر الاتحاد العام للكتاب و الصحفيين الكرد بقصيدة جديدة، ألفها لهذه المناسبة، ثم شكر الاستاذ عبدالباقي حسيني لقدومه إلى دهوك لتقديم الجائزة بنفسه.

بعد إلقاء الكلمات جاءت فرصة راحة للجمهور. لكي تليها الفقرة الفنية، حيث قدم الفنانين التالية أسماءهم: الفنان محمود عزيز شاكر، الفنانة إعتدال (غنت «أي فلك» من كلمات الشاعر د. سندي) و الفنان الشعبي عبدالفتاح بوطاني (بافى ممتاز) أجمل ما عندهم و أمتعوا الجمهور بأصواتهم الجميلة. انتهت الاحتفالية بأخذ صورة تذكارية، جماعية و فردية.

من وسائل الاعلام الذين غطوا الحدث، قناة روداو، آرك تي في، ريباز نيوز و بيف تي في. المفاجئة في هذاالحفل كان تقديم الشاعر لاوكي هاجي موسوعته الشعرية كهدية للاستاذ عبدالباقي حسيني، لدوره الريادي في الثقافة و الادب الكرديين.

دهوك 05.03.2023

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين والعرب.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.